

UNIVERSITY OF MICHIGAN



3 9015 02774 6786

PROPERTY OF
*University of
Michigan
Libraries*

1817



ARTES SCIENTIA VERITAS

لُقْطَةُ الْعَجَلَانِ

Luqṭat al-ʿajlān

مَقَامَاتٌ إِلَى مَعْرِفَةِ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خيصة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

تَأَلِيفُ

- المولى الاصيل • الملك الجليل • صاحب السيف والعلم • والحكم
- والحكم • نادرة الزمان • في العلم والفضل والعرفان
- محيي العلوم العربية • وبدر الاقطار الهندية • السيد
- السند الملك النواب محمد صديق حسن خان
- بهادر ملك بملاكة بهوپال
- اطال الله عمره وخلده
- ذكره وفخره

﴿ طبع في مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالي ﴾

١٢٩٦

المكتبة المصرية
لصاحبها عبدالودود الكيال
است سنة ١٣٣٠

﴿ لقطه المجلان ﴾
﴿ مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ﴾

﴿ وفي آخرها ﴾
﴿ خيثة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المجد لله الذي كان ولم يكن معه شيء من الاكوان * فخلق الارض
والسموات واستوى على العرش وخلق الانسان وعلمه البيان * ثم
حكّم على الكل بالفناء وقال في الكتاب وكل من عليها فان * وسينقلهم
الى البرزخ ومنه الى دار الجزاء التي نطق بها الحديث واثبتها القرآن *
والصلوة والسلام. على مصطفاه محمد عبده ورسوله الذي بعثه الى الخلق
اجميين وختم به الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين
لهم باحسان ﴿ وبعد ﴾ فاعلم ان التاريخ عبارة عن يوم ينسب

اليه ما ياتي بعده ويقال ايضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول
 زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غنى عن التاريخ في جميع
 الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ
 تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة ازمتهما تتفرد به دون غيرها من بقية
 الامة واول الاوائل القديمة واشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل
 الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ
 منه خلاف لا يجوز مثله في النوارخ وكل ما يتعلق معرفته بيده الخلق
 واحوال القرون السالفة فانه مختلط بقرورات واساطير بعد العهد وعجز
 المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى * الم بأنكم نبا الذين
 من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله *
 وعن ابن مسعود انه كان يقرأ هذه الآية ويقول كذب النسابون
 وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال رجل لعلي بن ابي
 طالب انا انسب الناس قال ائتلك لانسب الناس قال بلى قال علي ارايت
 قوله * عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا * قال انا انسب
 ذلك الكثير قال ارايت قوله * والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله *
 فسكت وعن عروة ابن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن
 عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان واسماعيل ثلثون لا يعرفون وقال
 اهل التفسير في هذه الآية عدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا
 الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم اى هذه الامور
 لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اى انه لا يعلم
 ذوات اولئك الذين من بعدهم الا الله تعالى ولم يبلغنا خبرهم اصلا
 ولا مانع من حل الآية على الكل فالاولى ان لا يقبل من ذلك الا ما يشهد
 به كتاب ازل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تبديل
 او خبر ينقله الثقة واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامة خلافا

كثيرا وساتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب و التاريخ
 كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم عرب قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف
 البخني في كتاب « مفاتيح العلوم » وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق
 بعيد لولا ان الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب
 الحراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غايه يقال فلان تاريخ
 قومه اي ابيه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب توربخا وارخته
 تاريخا اللغة الاولى لقيم والثانية لقيس ولكل اهل ملة تاريخ فكانت
 الامم تورخ اولا بتاريخ الخليفة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه
 السلام ثم ارخت بالطوفان وارخت ببخت نصر وارخت بقبليس
 وارخت بالاسكندر ثم باغسطس ثم بالظنين ثم بدقلطيانوس وبه
 تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ
 يزجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس تواريخ اخر قد انقطع
 ذكرها ﴿ فاما تاريخ الخليفة ﴾ ويقال له ابتداء كون النسل
 وبعضهم يقول بدء التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
 والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس
 والفرس عمر العالم اثنا عشر الف عام على عدد بروج الفلك وشهور
 السنة وزعموا ان زرادست صاحب شريعتهم قال ان الماضي من الدنيا
 الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست
 واول تاريخ الاسكندر ثلثة آلاف ومائتا سنة وعمان وخسون سنة واذا
 حسبنا من اول يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجمعنا
 مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد
 منه الى الاسكندر ثلثة آلاف وثلثمائة واربع وخسين سنة فاذا لم يتفق
 التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلثة الآلاف الماضية انما هي من خلق
 كيومرت فانه مضى قبله الف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطابع

غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود
 فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدل
 النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء
 العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم وقال اليهود
 الماضى من آدم الى الاسكندر ثلثة آلاف واربعمائة وثمانون سنة واربعمون
 سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا
 ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم عليه السلام في الالف
 الرابع وسط السبعة الآلاف التي هي مقدار العالم عندهم حتى يخالف ذلك
 الوقت الذى سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران
 عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما في التوراة التى بيد اليهود
 من المدة التى بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت الف سنة وستمئة
 وستا وخمسين سنة وعند النصارى في انجيلهم الفان ومائتا سنة واثنان
 واربعون سنة وتزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن الخفايط وتزعم
 النصارى ان توراة السبعين التى هي بايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل
 وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بان توراتهم هي
 الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى
 الجواب له وهذا الاختلاف بعبئسه بين النصارى ايضا في الانجيل
 وذلك ان له عند النصارى اربع نسخ مجموعته في مصحف واحد احدها
 انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث لوقا والرابع لبوحنا قد الف
 كل من هولاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي
 مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وايام دعوته
 ووقت الصلب بزعمهم وفي نبيه ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله
 ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن وبسان انجيل
 يخالف بعضه هذه الاناجيل واصحاب ماني انجيل على حدة يخالف

ما عليه النصارى من اوله ان آخره ويزعون انه هو الصحيح وما عداه باطل واهم ايضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم يتكروته واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شئ من اقوالهم فيه واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا يختلفون في ذلك قال اشوس بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان الف سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما واربع ساعات وقال ماشاء واسمه منشا بن اري منجم المنصور والمأمون في كتاب القرانات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضى خمسمائة وتسع سنين وشهرين واربعة وعشرين يوما مضت من الف المريح فوقع القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين واربعين دقيقة وكان انتقال القمر من برج الميزان والمثلثة الهوائية الى برج العقرب والمثلثة المائية بعد ذلك بالثي سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرانات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذى كان فيه الطوفان الفان واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة اشهر واثنا عشر يوما قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذى كان في بدء التحرك وهذا القول اعرك الله هو الذى اشتهر حتى ظن كثير من اهل الملل ان مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تغتر به وتنبه الى اصله تجده او هن من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين

الطوفان

الطوفان ثلثة آلاف وسبعمائنه وخمس وثلثون سنه وقبل كانت بينهما مدة الفين ومائتين وست وخمسين سنه وقبل الفان وثمانون سنه واما تاريخ الطوفان فانه يتلو تاريخ الخلقه وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الف وسبعمائنه واثنين وتسعين سنه وعند النصارى بينهما الف سنه وتسعمائنه وثمان وثلثون سنه والفرس وسائر المجوس والكلدانيون اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقيه ينكرون الطوفان واقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا فرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبه حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان ظهورت ان اهل المغرب لما انذر حكماءهم بالطوفان اتخذوا اللباني العظيم كالهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ ظهورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائنه واحدى وثلثين سنه امر باختيار مواضع في مملكته صحبته الهواء والتره فوجد ذلك باصفهان فامر بتجديد العوام ودفنها فيها في اسم المواضع وبشهاد لهذا ما وجد بعد التلثمائه من سنى الهجرة في سحر من مدينه اصفهان من التلال التي انشقت عن بيوت ملوثة اعدالا عدة كثيرة قد ملئت من ماء الشجر التي تلبس بها القسي وتسمى «التور» مكتوبه بكتابه لم يدر احد ما هي واما المتجمعون فانهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشرى التي اثبت علماء اهل بابل والكلدانيين مثلها اذ كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينه استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنه ومائنه وثمانيه ايام واعتنوا بامرها

وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر
الاول التي سنة وستمائه واربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين
الاسكندر اربعمائه وست وثلثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر
اوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب
في آخر برج الحوت واول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين
تاريخ الاسكندر قدر التي سنة وسبعمائه وتسعين سنة مكبوسه
وسبعة اشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول
المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية الف الف يوم وثلثمائة
الف يوم وتسعة وخسون الف يوم وتسعمائة يوم وثلثة وسبعون
يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلثة آلاف سنة وسبعمائة
سنة وخمس وعشرون سنة وثلثمائة يوم وثمانية واربعون يوما
ومنهم من يرى ان الطوفان كان يوم الجمعة وعند ابى معشر انه كان
يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التي تسمى
ادوار الكواكب وهي برزخهم ثلثمائة الف وستون الف سنة شمسية
واولها مقدم على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية
حكى بان الطوفان كان في مائة الف وثمانين الف سنة وسيكون فيما بعد
كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم ولو واما تاريخ
بخت نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع
الكواكب من كتاب المجسطى ثم ادوار قاليبس واول ادواره في سنة ثمانى
عشرة واربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية
وكان قاليبس من جملة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو
الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب
بيت المقدس بمائة وثلث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي
ومعناه كبير البكاء والانبين ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطارد

وهو

وهو ينطق وذلك لجنبه عن الحكمة وتغريب اهلها ثم عرب فقبل بخت نصر ﴿ واما تاريخ فيلبس ﴾ فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالغانون والله اعلم ﴿ واما تاريخ الاسكندر ﴾ فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقال ابو الرحمان محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بذي القرنين على سنى الروم وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد بيت المقدس امر اليهود بترك تاريخ داود وموسى عليهما السلام والتحول الى تاريخه فلجابوه وانتقلوا الى تاريخه واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان عملوه من السنة السادسة والعشرين لميلاده وهو اول وقت تحركه ليتوا الف سنة من لدن موسى عليه السلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل اليونانيين وكانوا قبله يؤرخون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب و اول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول تشرين الاول و موافقه اليوم الرابع من يابه ومبادئ الايام عندهم من طلوع الشمس الى غروبها الى ان يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بليلة ومبادئ الشهور ترجع الى عدد واحد له نظم يجرى عليه دائما شهور سنتهم اثنا عشر شهرا يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه اسمائها وعدد ايام كل شهر منها تشرين الاول احد وثلثون يوما تشرين الثاني ثلثون يوما كانون الاول احد وثلثون

يوماً كائون الثاني احد وثلاثون يوماً شباط ثمانية وعشرون يوماً و ربيع آذار
 احد وثلاثون يوماً نيسان ثلاثون يوماً ايار احد وثلاثون يوماً حزيران ثلاثون يوماً
 تموز احد وثلاثون يوماً آب احد وثلاثون يوماً وشهر واحد ثمانية وعشرون
 يوماً و ربيع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية
 وعشرين يوماً وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوماً فيكون عدد
 ايام سنتهم ثلاثاً وخمسة وستين يوماً و ربيع يوم ويجعلون السنة الرابعة
 ثلاثاً وستة وستين يوماً ويسمونها « السنة الكبيسة » وانما زادوا
 الربيع في كل سنة ليقرب عدد ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية
 حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور الحر
 و اوان الزرع ونفاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير
 وقت شيء من ذلك البتة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك
 الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم
 الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبدالله بن
 عبد المطلب رسول الله صلعم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث
 وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوماً وبينه وبين يوم الجمعة
 اول يوم من الطوفان الفا سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة
 ومائة وثلاثة وتسعون يوماً وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ
 الاسكندر اربعمائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم وثمانية
 وثلاثون يوماً قال ابو بكر احد بن علي في كتاب الفلاحة النبطية ان شهورهم
 هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم ﴿ قف ﴾ التحقيق عند
 علماء الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال وبسأؤتوك عن
 ذي القرنين الآيات عربي قد كثر ذكره في اشعار العرب وان اسمه الصعب
 بن ذي مراد بن الحارث الرأش بن الهمال ذي سد بن عاد بن دلداد
 فحشد بن سام بن نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك حبر وهم العرب

العاربة ويقال لهم ايضا العرب العرباء وكان ذو القرنين تبعاً متوجاً ولما
ولى الملك تجبر ثم تواضع لله واجتمع بالحضر وقد غلط من ظن ان الاسكندر
بن قليبش هو ذو القرنين الذى بنى السد فان لفظه ذو عربية وذو القرنين
من الغاب العرب ملوك اليمن وذلك روى يوناني * قال ابو جعفر الطبري
وكان الحضر في ايام افريدون الملك بن الضحك في قول عامة اهل الكتاب
الاول وقبل موسى بن عمران عليه السلام * وقيل انه كان على مقدمة
ذو القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام * وقال
آخرون ان ذا القرنين هذا هو افريدون * وقال عبد الملك بن هشام
في كتاب التيجان في معرفته ملوك الزمان بعدما ذكر نسب ذي القرنين
اجتمع بالحضر في بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها
واوفى من كل شيء سيات كما اخبر الله تعالى وبني السد على باجوج
وماجوج ومات بالعراق واما الاسكندر فانه يوناني ويعرف بالمقدوني
ويقال المقدوني وسئل ابن عباس عن ذي القرنين ممن كان فقال من
جبر قبل له فالاسكندر قال كان روميا حكيميا بنى على البحر في افرقية
منارا ولخذ ارض رومه وتى بحر الغرب واكثر من عمل المصانع والمدن
وسئل كعب الاحبار عنه فقال الصحيح عندنا من اخبارنا واسلافنا انه من
جبر والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد حبصو بن اسحق بن ابراهيم
ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسطاطليس *
وقال الرازي في التفسير وما يعترض به على من قال ان الاسكندر
هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطليس بامر ياقمر وبنيه ينتهي
واعتماد ارسطاطليس مشهور وذو القرنين نبي فكيف يقتدى نبي بامر كافر
في هذا اشكال * وقال الجاحظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت امه
آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رجلا ينسادي
رجلا يا ذا القرنين قال افرقتم من اسماء الانبياء فارتفعتم الى اسماء
الملائكة وكان على اذا ذكره قال ذلك الملك الامرط انتهى * قلت * وفي

ذى القرنين اقاويل كثيرة ذكرتها في «فتح البيان في مقاصد القرآن»
تفسيرى في اربعة مجلدات ﴿ واما تاريخ اغسطس ﴾ فانه لا يعرف
اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو اول القياصرة ومعنى قبصر
بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا لما حلت به امه ماتت في المخاض
فشق بطنها حتى اخرج منه فقيل قبصر وبه يلقب من بعده من ملوك
الروم ويزعم النصارى ان المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة من ملكه
وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سياقة السنين والتواريخ بل يجي
تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشرة من ملكه ﴿ واما
تاريخ الظنيس ﴾ فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه
المعروف « بالجسطى » لاول ملكه على الروم وسو هذا التاريخ رومية

﴿ ذكر السنة الشمسية والقمرية ﴾

هي عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة
الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة
الاربعة التى هي « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » ونحوز
طباعتها الاربعة وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتى
عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثنتى عشرة مرة فجعلت
المدة التى فيها عودات القمر الاثنا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على
جهة الاصطلاح واسقط الكسر الذى هو واحد عشر يوما بالتقريب
فصارت السنة على قمرين سنة شمسية وستة قمرية وجميع من على وجه
الارض من الامم اخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فلا تأخذون
بسير الشمس خمس امم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس
والآخذون بسير القمر خمس امم هم العرب واليهود والنصارى
والمسلمون والهند فاهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم

والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد اخذوا
بالسنة الشمسية التي هي ثلثائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب
وصبروا السنة ثلثائة وخمسة وستين يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع
سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة « كبيسة » لانكبس
الارباع فيها واما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتكون الارباع
حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل الف واربعمائة
وستين سنة ثم يكسبونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول
تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية • واما الفرس فانهم
جعلوا السنة ثلثائة وخمسة وستين يوما من غير كسب حتى
اجتمع ايام من ربيع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن
خمس الساعة الذي ينبع ربيع اليوم عندهم يوم واحد فالحقوا الشهر
التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتنى ائرم في هذا اهل
خوارزم القدماء والصفد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك
البيشداوية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بحذاقها يعملون السنة ثلثائة
وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما سواء وكانوا يكسبون
السنة كل ست سنين بشهر ويسمونها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة
بشهر احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربيع اليوم وكانوا
يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة • واما قدماء القبط واهل فارس
في الاسلام واهل خوارزم والصفد فتزكوا الكسور اعني الربع وما يتبعه
اصلا • واما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والحرايون فانهم
اخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم
وصيامهم على حساب قمرى وتكون مع ذلك حافظة لاوقاتها من السنة
فكسبوا كل تسع عشرة سنة قرية بسة اشهر وواقفهم النصرارى في
صومهم وبعض اعيادهم لان مدار امرهم على نسخ اليهود وخالفهم

في الشهور الى مذهب الروم والسريلانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بني كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو ابو غامة جنادة بن صوف بن امية بن قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وآخر من فعله ابو غامة واخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجي دين الاسلام بهو ما في سنة وكانوا يكسبون في كل اربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا يتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله تعالى انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون ما حرم الله ويحرمونه عاما ليواطوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين • فخطب صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسي وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت اسمائها غير دالة على معانيها • واما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية الاهلة في شهورهم ويكسبون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قري ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج ما واكثر طلبهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدى نقطتي الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة • بذمات • فهذه آراء الخليفة في السنة

﴿ ذكر الايام ﴾

اليوم عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فعمله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن

اجل ان شهور العرب مبنية على مسير القمر واوائلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى عند غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلة من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصارت النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بان الثور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياتة لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب اصح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالراكب والحج الآخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور طار عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في استقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والعواصف والامواج وشبهها وعند اصحاب النجوم ان اليوم بليلة من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر بارزاناء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فلما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتقوا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار * وصورض بان الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف اول النهار وبان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فنقول تاريخ القبط يعرف

عند نصارى مصر الآن بتسارح الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس وهو احد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخسمائة من سنى الاسكندر وكانت ايامه سنة قتل فيها من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكان بين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلثون سنة قريه وتسعة وثلثون يوما وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر اتبعوها بخمسة ايام زيادة على عدد ايامها وسموا هذه الخمسة ابوعننا وتعرف اليوم بايام النسي فبكون الحال في النسي على ذلك ثلث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي سنة ايام فتكون سنوهم ثلث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والرابعة بصير عددها ثلثمائة وستين يوما ويرجع حكم سنوهم الى حكم سنه اليونانيين بان نصير سنوهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم الا ان الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنه كان كبس اليونانيين في السنه الساخلة واسماء شهور القبط توت « باه » « هنور » « كهك » « طوبه » « امشير » « برهات » « برموده » « بشنش » « بودنه » « ايب » « مسرى » فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلثون يوما واذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني عشر زادوا ايام النسي بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت

﴿ ذكر اسابيع الايام ﴾

اعلم ان القديما من الفرس والصغد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب الغربي من

الارض لاسيما اهل الشام وما حوالبه من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدء العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار اهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن ببابل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فترب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الاليام الثلثين من كل شهر فجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغشطش بن بوخس فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الاليام الثلثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الاليام الثلثين من اهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والاعدات الاول « سنة الله في الذين خلوا من قبل » وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بودنى اتور سواق طوبى ماكبر فامينوت برموتى ماجون ياونى افيعى ايقا وكل شهر منها ثلثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم احدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمي ككبهك كيكاك ويقول في برمهاك برمهاوت وفي بشنس بشاش وفي

مصرى ما سورى ومن الناس من يسمي الخمسة الايام الزائدة ايام
التسى ومنهم من يسميها « ابو عينا » ومعنى ذلك الشهر الصغير
وهى كما تقدم تلحق في آخر مصرى وفيه يزداد اليوم الكيس فيكون
سنه ايام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة التقط ومعناه العلامة من
خرافات القبط ان شهورهم هى شهور سنى نوح وشيث و آدم منذ
ابتداء العالم وانها لم تزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل
من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر نيسان كما امروا به فى التوراة
الى ان نقل الاسكندر رأس سنتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون
نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت
عندهم يتقدم اول يوم خلق فيه العالم بمائتين وثمانية ايام اولها يوم
الثلاثاء و آخرها يوم السبت وكان توت اوله فى ذلك الوقت يوم الاحد
وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذى يقال له الآن تاسع عشرى
برمهاة وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان
بن حام بن نوح فعمربابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم بن حام
بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسمها باسم
جده مصر ايم وهو ثانى ملك على الارض وهذان الملكان استعمالا
تاريخ جدهما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى
تغيرت كما تقدم • قال المقررى فى الخطط « فى ذكر تحويل السنة الخراجية
القطبية الى السنة الهلالية العربية » اتى قد استخرجت حساب السنين
الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب
التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شئ من الاثر فكان ذلك اوكد فى لطف
استخراجى وهو ان الله تعالى قال فى سورة الكهف « ولبثوا فى كهفهم
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا » فلم اجد احدا من المفسرين عرف معنى
قوله « وازدادوا تسعا » وانما خاطب الله عز وجل نبيه صالم بكلام
العرب وما تعرفه من الحساب فعنى هذا التسع ان الثلاثمائة كانت شمسية

بحساب

بحساب الجهم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا اضيف الى الثلثانة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة ﴿ اما تاريخ العرب ﴾ فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها « ناتي » و « نقيل » و « طليق » و « اسخ » و « انخ » و « حلك » و « كسح » و « زاهر » و « نوط » و « حرف » و « بفس » فنانق هو المحرم و نقيل هو « صفر » وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت « ثمود » تسميها « موجب » و « موجر » و « مورد » و « ملنز » و « مصدر » و « هور » و « هوبل » و « موها » و « دمبر » و « دابر » و « حيقل » و « مسيل » فوجب هو المحرم وموجر صفر الا انهم كانوا يبدأون باشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون اول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء اخر وهي « موقر » و « ناجر » و « خوان » و « صوان » و « حنم » و « زبا » و « الاصم » و « عادل » و « بابق » و « واغل » و « هواع » و « برك » ومعنى المؤقر انه ياتر بكل شيء مما تأتي به السنة من افضيتها وناجر من الجبر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بأداة وبعده بأداة الاصم ثم واغل وابطل وعادل ورنه ورك فالأند من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقيل « العجب كل العجب بين جمادى ورجب » وكانوا يستجلبون فيه ويتوخون بلوغ النار وانفارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له « الاصم » لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك

لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم
 الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكبال الخمر
 سمى به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكبال
 واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكأوا يشتغلون
 فيه عن الباطل واما الزبا فلان الانعام كانت تذب فيه تقرب الصحر
 واما برك فهو لبروك الأبل اذا حضرت المنهر وقد روى انهم كانوا
 يسمون المحرم مؤتمر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الآخر خوان
 وجادى الاول حتن وجادى الاخرى الزنة ورجب الاصم وهو
 شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تثار فيه وقبر
 اهاها وكان يامن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون
 وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذو القعدة هواع وذو
 الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون * ثم سمى
 العرب اشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى
 الاول وجادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو
 القعدة وذو الحجة واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند
 تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه
 بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا
 جادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان
 يشعب فيه القتال ورمضان من الرمضاء لانه كان يأتي فيه القبط
 وشوال تشيل فيه الأبل اذناها وذو القعدة لقعودهم في دورهم وذو
 الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية
 اولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين ذلك ان بين التسميتين زمانا طويلا فان صفر
 في احدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت
 واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولا تستعمل هذه الشهور على
 نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق آلهى او لان العرب لم يكن لها

دراية بمراعاة حساب حركات النيران فاحتاجت الى استعمال مبادئ
الشهور لرؤية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل
هلائين فرجما كان بعض الشهور تاما اعنى ثلثين يوما وربما كان
ناقصا اعنى تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامة
اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها
ثلاثة وكان يقع حج العرب في ازمته السنة كلها وهو ابدأ عاشر
ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى
موسم الحج تفرقت العرب طالبا اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا
على ذلك دهرا طويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاجبوا ان
يتوسعوا في معيشتهم ويحملوا جهنم في وقت ادراك شغلهم من الادم
والجلود والثمار ونحوها وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب
الازمنة واخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا
يثرى من عهد شمويل نبي بنى اسرائيل وعلوا النسي قبل الهجرة
بنحو مائتى سنة وكان الذى يلى النسي يقال له «القمس» يعنى الشريف
* وقد اختلف في اول من انسا الشهور منهم فقبل القمس هو عدى بن
زيد وقبل القمس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة
وانه قال ارى شهور الاهلة ثلثائة واربعة وخمسين يوما وارى شهور
العجم ثلثائة وخمسة وستين يوما فيتنا وبينهم احد عشر يوما ففي
كل ثلث سنين ثلثة وثلثون يوما وفي كل ثلث سنين شهر وكان اذا جاءت
ثلث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلث سنين اخر في المحرم
وكانت العرب اذا حجت قبلت الابل التعل والبستها الجلال واشعرتها
فلا يتعرض لها احد الاختم وكان النسي في بنى كنانة ثم في بنى ثعلبة
بن مالك بن كنانة وكان الذى يلى ذلك منهم ابو ثمامة المالكى ثم من
بنى ققيم وبنو ققيم هم النساء وهومنسى الشهور وكان يقوم على باب
الكعبة فيقول ان آهتكم العرى قد انسات صفر الاول وكان يحمله

تاما ويحرمه تاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم
 وقيم وآخر النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة
 بن عبد بن فقيم وقيل القلمس هو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدى
 بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك
 منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة
 جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فاحل لهم
 من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرموا ما حرم وكان اذا اراد
 ان ينسى منها شيئا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفرا فحرموه
 ليواطئوا عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال
 اللهم اني لا اجاب ولا اطاب في امرى والامر لما قضيت اللهم اني
 قد اخلت دماء المحلين من طي وخشم فاقتلوهم حيث نقتلوهم
 اى ظفرتهم بهم اللهم اني قد اخلت احد الصفرين الصفر الاول
 وانسأت الآخر من العام المقبل وانما احل دم طي وخشم لانهم كانوا
 يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول
 من انسأ سربر بن ثعلبة وانقرض فانسأ من بعده ابن اخيه القلمس
 واسعد عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسي في ولده
 وكان آخرهم ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع بن امية
 امية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد امية عباد بن حذيفة عن جد
 جده حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القلمس وهو اول من
 انسأ الشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرم ما حرم ثم كان
 بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام
 الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدا يقال انه انسأ اربعين
 سنة واهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يقتخر

- وای الناس لم يسبق بوتر • وای الناس لم يملك لجاما •
- السنن الثاسنن على معد • شهور الحل نجعلها حراما •

وقال

﴿ وقال آخر ﴾

* ازرع اتي من فقيم بن مالك * لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم *
 * لهم ناسي* يمشون تحت اوائه * يحل اذا شاء الشهور ويحرم *
 وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة
 اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتاخر
 عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسي* الاول للمحرم فسمى صفر
 باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان
 النسي* الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك
 حتى دار النسي* في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فاعادوا فعلهم
 الاول وكانوا يعدون ادوار النسي* ويحددون بها الازمنة* فيقولون
 قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر
 لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعة* لما يجتمع
 من كسور سنة* الشمس بتيه* فضل ما بينها وبين سنة* القمر الذي
 الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل
 القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلّم وكانت نوبة* النسي* بلغت
 شعبان فسمى محرما وشهر رمضان صفر * وقيل ان الناسي* الاول
 نسا المحرم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول
 وكذا بقيه* الشهور فوقع لهم في تلك السنة* عاشر المحرم وجعل تلك
 السنة* ثلثة* عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلث سنين شهرا فخصى
 على ذلك ماثنان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة* حجة* الوداع
 وكان وقوع الحج في السنة* التاسعة* من الهجرة* عاشر ذى القعدة
 وهى السنة* التي حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناسي* ثم
 حج رسول الله صلّم في السنة* العاشرة* حجة الوداع لوقوع الحج
 فيها ماشر ذى الحجة* كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك
 قال صلّم في حجة هذه ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله

السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسيء بقوله تعالى • انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ايواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم • فبطل ما احدثته الجاهلية من النسيء واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد

• ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكانها وكتام احلام • وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قديبات فما كانت تواريخ به ان كنانة ارخت من موت كعب بن لوى حتى كان عام الغيل فارخوا به وهو عام مولد رسول الله صلّم وكان بين كعب بن لوى والغيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الغيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بيسان الكعبة فكانت تسع سنين ثم كان بين بئرها وبين هجرة رسول الله صلّم خمس عشرة سنة ثم وقع

﴿ التاريخ من الهجرة النبوية ﴾

فمن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال علي بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلّم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة • وعن ابن عباس قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلّم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب عامل جاء من

الذين فقال لعمر اما تؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلّم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدالهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان فقال اى شعبان هو اشعبان الذى نحن فيه او الآتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استخضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه «ماه روز» معناه حساب الشهور والايام فعبروا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فانفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلّم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلّم بعدها تسع سنين واثني عشر شهرا واثني عشر يوما وكان بين مولده صلّم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام  وابتداء تاريخ الهجرة  يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبيته وبين الطوفان ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلثون سنة وعشرة اشهر واثني عشر يوما وبينه وبين تاريخ الاسكندر المقدوني الرومي بن فيلبس تسعمائة واحدى وستون سنة واربعة وخمسون

يوماً تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنان وثلثون سنة
وماًتان وتسعة وثمانون يوماً منها تسعة أشهر وتسعة عشر يوماً
وبينهم وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلثون سنة وتسعة
وثلثون يوماً وقال ابن ماشاء الله ان انتقال الممر من الثلثة الهوائية
التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة المائة التي
كانت دولة الاسلام فيها عند تمام سنة آلاف وثلثمائة وخمس
واربعين سنة وثلثة اشهر وعشرين يوماً من وقت القران الاول
الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه
الثلثة وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران
الملة الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله
صالم وكان بين دخول الشمس برج الجمل في هذه السنة وبين اول
يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخسون سنة
وثلثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان
الى وقت قران الملة ثلثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وسنة
اشهر واربعه عشر يوماً وزعمت اليهود ان من آدم عليه السلام
الى سنة الهجرة اربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلثة اشهر
وزعمت النصارى ان بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة
وثلثة اشهر وزعمت المجوس اعني الفرس ان بينهما اربعة آلاف ومائة
واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوماً ﴿وقد عرفت﴾
ان شهور تاريخ الهجرة قرية وايام كل سنة منها عدتها ثلثمائة
واربعه وخسون يوماً وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية
مبنية على رؤية الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان
الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما ذكره
المقرر في ذكر القاهرة وخلقائها * ثم لما احتاج منجموا الاسلام
الى استخراج ما لا بد منه من معرفه الاهله وسمت القبلة وغير ذلك

بنوا

بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدأوا بالحرم اقتداء بالصحابه رضي الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما وربيع الاول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلاثين يوما وجادى الآخر تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من اجل كسر اليوم الذي هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كيسة ويصير عددها ثلثائة وخسة وخسين يوما ويجتمع في كل ثلاثين من الكبس احد عشر يوما والله اعلم وسبأنى الكلام على تاريخ الهجرة اوسع من هذا انشاء الله تعالى ﷺ واما تاريخ الفرس ﷺ ويعرف ايضا بتاريخ يزجرد فانه من ابتداء تلك يزجرد بن شهر يار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من اجل ان يزجرد قام في المملكة بعدما تبدد ملك فارس واستولى عليها النساء والمنغوليون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله تترق ملكهم واول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص من السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهر واحد ولهم في كبس السنة اراء ايس هذا موضع ارادها وعلى هذا التاريخ يعتمد في زماننا اهل العراق وبلاد الحجاز وهذه اسماء شهورهم « فروردين » « ماردى » « بهشت » « خرداد » « تير » « مرداد » « شهر يور » « مهرا بان » « آذر » « دى » « بهمن » « اسفندار » جعلوا كل شهر منها ثلاثين يوما وزادوا خمسة ايام في آخر اسفندار وسموها خمسة مسترقة ولهم لكل يوم من ايام

هذا الشهر اسم معلوم ﴿ واما تاريخ الهند ﴾ ويقال له في
اسانهم « سنت واساكا » فهذه اسماء شهورهم « چت » « يساكهه »
« جيهه » « اساره » « ساون » « بهادون » « كوار » « كالك »
« آكهن » « پوس » « ماكهه » « بهاسكن » وينسب هذا
التاريخ الى بكرماجيت وهو كبيرهم من بين ملوك الهند ومداره على
السنين الشمسية كفعل غيرهم من الهنم ﴿ واما تاريخ البرطانية ﴾
وهي النصرى ملوك الهند اليوم فهو على سنى الروم كما تقدم وهذه
اسماء شهورهم الاثني عشر على لغتهم « جنيورى » « فبرورى » « مارچ »
« اپريل » « ماى » « جون » « جولاي » « اگست » « سبتمبر »
« اكتوبر » « نوفمبر » « ديسمبر » فالاربعة الاشهر منها وهي ابريل
وجون وسبتمبر ونوفمبر ثلثون يوما والسبعة الشهور الباقية ما خلا
فبرورى احدى وثلثون يوما واما فبرورى فهو ثمانية وعشرون
يوما ويجعلونه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما ويسمونها الكبيسة
ومبدأ هذا التاريخ من ولادة المسيح بن مريم عليهما السلام والله اعلم
ولله عاقبة الامور

﴿ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف ﴾

﴿ عن مسمى الجفر ﴾

اعلم ان من خواص النفوس البشرية التشوف الى عواقب امورهم وعلم
ما يحدث لهم من حبة وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كعرفة
ما بقى من الدنيا ومعرفة مدد الدول او تفاوتها والتطلع الى هذا طبيعة
البشر مجبولة عليه ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوقون الى
الوقوف على ذلك في المنام والاعخبار من الكهان لمن قصدهم بمثل
ذلك من الملوك والسوقة معروفة ولقد نجد في المدن صنفا من اناس

يتصلون

يتحلون المعاش من ذلك لعلمهم بحرص الناس عليه فيقفون لهم في
الطرق والداكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وروح
نسوان المدينة و صبياتها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب
امرهم في الكسب والجاه والمعاشر والمعاشر والعداوة وامثال ذلك ما بين
خط في الرمل ويسمونه النجم وطرق بالحصى والجوب ويسمونه الحاسب
ونظرا في الرابا والمياه ويسمونه ضارب التندل وهو من المنكرات الغاشية
في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن
الغيب الا من اطلعه الله عليه من عنده في نوم او ولاية واكثر ما بعثني
بذلك ويتطلع اليه الامراء والملوك في آمان دولهم ولذلك انصرفت العناية
من اهل العلم اليه وكل امة من الامم يوجد لهم كلام من كاهن او منجم
او ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه او دولة يحدثون انفسهم بها وما
يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها
والتعرض لاسمائهم ويسمى مثل ذلك الحدثنان وكان في العرب الكهان
والعرافون يرجعون اليهم في ذلك وقد اخبروا بما سيكون للعرب من الملك
والدولة كما وقع لسق في تاويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن
اخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك والدولة
للعرب من بعد ذلك وكذا تاويل سطيح رؤيا الموبدان حين بعث اليه
كسرى بها مع عبد المسيح واخبرهم بظهور دولة العرب وكذا كان في
جيل البربر كهان من اشهرهم موسى بن صالح من بني يقرن ويقال
من غرة وله كلمات حدثانية على طريقته الشعر برطانتهم وفيها حدثنان
كثير ومظلمه فيما يكون زناة من الملك والدولة بالغرب وهي متداولة
بين اهل الجليل وهم يزعمون تارة انه ولي وتارة انه كاهن وقد يزعم
بعض مزاعمهم انه كان نبيا لان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير والله
اعلم وقد يستند الجليل الى خبر الانبياء ان كان لعهدهم كما وقع لبني
اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين فيهم كانوا يخبرونهم بمثله عندما يعنونهم

في السؤال عنه واما في الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع الى بقاء الدنيا ومدتها على العموم وفيما يرجع الى الدولة واعمارها على الخصوص وكان المعتمد في ذلك في صدر الاسلام انارا منقولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بنى اسرائيل مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه واما لهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتاويلات محتملة ووقع لجعفر واما له اهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية واذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذمهم واعتقابهم وقد قال صلح ان فيكم محدثين فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة والكرامات الموهوبة واما بعد صدر الملة وحين علق الناس على العلوم والاصطلاحات وترجت كتب الحكماء الى اللسان العربي فاكثر معتقدهم في ذلك كلام التجمعين في الملك والدول وسائر الامور العامة من القرانات وفي الموايد والمسائل وسائر الامور الخاصة من الطوائع لها وهي شكل الفلك عند حدوثها وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص الى كتاب الجفر ويرجعون ان فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والهجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستنده فاعلم ان كتاب الجفر كان اصله ان هارون بن سعيد الجعفي وهو راس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سبق لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون الجعفي وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تغبير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عنه وانما يظهر منه شواذ

من الكلمات لا يصحها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكن فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه فهم اهل الكرامات وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرآنه بوقائع تكون لهم قد صحح كما يقول وقد حذر يحيى بن عمار زيد من مصر وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من النبوة وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد وفي اخبار دولة العبيديين كثيرا منه وانظر الى ما حكاه ابن الدقيق في لقاء ابي عبدالله الشيعي لعبدالله المهدي مع ابنته محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعينهم باليمن فامرهم بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لفته ان دعوته تم هناك وان عبدالله لما بنى المهديية بعد استئصال دولتهم بافرقية قال بنيتها ليضمم بها الفواطم ساعة من نهار واراها موقف صاحب الحمار ابي يزيد بالمهديية وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاءه الخبر يبلوغه الى المكان الذي عينه جده عبيدالله فايقن بالظفر وبرز من البلد فهرمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثيرة واما المهجورون فيستندون في حدثان الدول الى الاحكام الهجومية اما في الامور العامة مثل الملك والدول فمن القرانات وخصوصا بين العلويين وذلك ان العلويين زحل والمشتري يقتزمان في كل عشرين سنة مرة ثم يعود القران الى برج آخر في تلك الثلاثة من الثلث الايمن ثم بعده الى آخر كذلك الى ان يتكرر في الثلاثة الواحدة ثلثي عشرة مرة تسوى بوجه الثلاثة في ستين سنة ثم يعود فيستوى بها في ستين سنة ثم يعود ثلاثة ثم رابعة فيستوى في الثلاثة بثنتي عشرة مرة واربع عودات في مائتين واربعين سنة ويكون انتقاله في كل برج على الثلث الايمن وينقل من

المثلثة الى المثلثة* التي تليها اعنى البرج الذى يلى البرج الاخير من القران الذى قبله فى المثلثة وهذا القران الذى هو قران العلويين يتقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين فى درجة واحدة من الفلك الى ان يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين فى كل مثلثة اثنى عشرة مرة وبعد مائتين واربعين سنة ينتقل الى مثلثة اخرى والصغير هو اقتران العلويين فى درجة برج وبعد عشرين سنة يفتقران فى برج آخر على تثليثه الايمن فى مثل درجة او دقائقه مثال ذلك وقع القران فى اول دقيقة من الحمل وبعد عشرين يكون فى اول دقيقة من القوس وبعد عشرين يكون فى اول دقيقة من الاسد وهذه كلها ناربية وهذه كلها قران صغير ثم يعود الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى دور القران وعود القران وبعد مائتين واربعين ينتقل من النارية الى الترابية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية* ثم يرجع الى اول الحمل فى تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل على عظام الامور مثل تغير الملك والدولة وانتقال الملك من قوم الى قوم والوسط على ظهور المتغلبين والطالبيين للملك والصغير على ظهور الخوارج والدعاة وخراب المدن او عمراتها ويقع اثناء هذه القرائن قران الحسنيين فى برج السرطان فى كل ثلاثين سنة مرة ويسمى الرابع و برج السرطان هو طالع العالم وفيه وبال زحل وهبوط المريح فتعظم دلالة هذا القران فى الفتن والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة العساكر وعصيان الجنود والوباء والقحط وبدوم ذلك او ينتهى على قدر السعادة والتخوسة فى وقت قرائنهما على قدر تيسر الدليل فيه قال جراس بن اجد الحاسب فى الكتاب الذى الفه لنظام الملك ورجوع المريح الى العقرب له اثر عظيم فى الملة الاسلامية لانه كان دليلها فالولد النبوى كان عند قران

العلويين

العلويين يبرج العقرب فلما رجع هنالك حدث التسويش على الخلفاء وكثر المرض في اهل العلم والدين ونقصت احوالهم وربما انهدم بعض بيوت العبادة وقد يقال انه كان عند قتل علي رضي الله عنه ومروان من بني امية والمنوكل من بني العباس فاذا روعيت هذه الاحكام مع احكام القرائن كانت في غاية الاحكام * قال ابو معشر في « كتاب القرائن » القسمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من الحوت فيها شرف الزهرة ووقع القران مع ذلك يبرج العقرب وهو دليل العرب ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم نبي ويكون قوة ملكه ومدته على ما بقى من درجات شرف الزهرة وهي احدى عشرة درجة بتقريب من برج الحوت ومدته ذلك ستائة وعشر سنين وكان ظهور ابي مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع القسمة اول الجمل وصاحب الجد المشتري وسياتي قول شادان البلخي وغيره في انتهاء مدة تلك الله * قال جراس سأل هرمز افريد الحكيم عن مدة اردشير وولده وملوك الساسانية فقال دليل ملكه المشتري وكان في شرفه فيعطى اطول السنين واجودها اربعمائة وسبعا وعشرين سنة ثم تزيد الزهرة وتكون في شرفها وهي دليل العرب فيلكون لان طالع القران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يلكون الف سنة وستين سنة قال جراس وانتقال القران الى المثلثة المائبة من برج الحوت يكون سنة ثلث وستين وثمانائة ليزدجرد وبعدها الى برج العقرب حيث كان قران الله سنة ثلث وخمسين قال والذي في الحوت هو اول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلائل الله قال وتحويل السنة الاولى من القرن الاول في المثلثات المائبة في ثاني رجب سنة ثمان وستين وثمانائة ولم يستوف الكلام على ذلك * واما مستند المنجمين في دوله على الخصوص فن القران الاوسط وهياة الفلك عند وقوعه لان له دلالة عندهم على حدوث

الدولة وجهاتها من العمران والقائمين بها من الامم وعدد ملوكهم
واسماهم واعمارهم ونحلهم وادبائهم وعوائلهم وحروبهم كما ذكر
ابو معشر في كتابه في القرانات وقد توجد هذه الدلالة من القران
الاصغر اذا كان الاوسط دالا عليه فمن هذا يوجد الكلام في
الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي منجم الرشيد والمامون
وضع في القرانات الكائنة في الله كتابا سماه « الشجرة بالجفر » باسم
كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حديثان
دولة بني العباس وانها نهائيه وأشار الى انقراضها والحادثة على
بغداد انها تقع في انتصاف المائة السابعة وان بانقراضها يكون
انقراض الله ولم نغف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا رابعا
من وقف عليه ولعله غرق في كتبهم التي طرحها هلاكوا ملك
التر في دجله عند استيلائهم على بغداد وقتل المنصور آخر الخلفاء
وقد وقع بالقرب جزء منسوب الى هذا الكتاب بسمونه الجفر الصغير
والظاهر انه وضع ليني عبد المؤمن لذكر الاولين من ملوك
الموحدين فيه على التفصيل ومطابقة من تقدم عن ذلك من حديثه
وكذب ما بعده وكان في دولة بني العباس من بعد الكندي منجمون
وكتب في الحديثان وانظر ما نقله الطبري في اخبار المهدي عن ابي
بديل من اصحاب صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في
غزاتهما مع الرشيد ايام ابيه فجتتهما جوف الليل فاذا عندهما
كتاب من كتب الدولة يعني الحديثان واذا مدة المهدي فيه عشر
سنين فقلت هذا الكتاب لا يخفى على المهدي وقد مضى من دولته
ما مضى فاذا وقف عليه كنتم قد نعتيم اليه نفسه قالوا يا خليفة
فاستدعيت عبسة الوراق مولى آل بديل وقتله انسخ هذه الورقة
واكتب مكان عشر اربعين ففعل فوالله لولا اني رأيت العشرة
في تلك الورقة والاربعين في هذه ما كتبت اشك انها هي ثم

كتب

كتب الناس من بعد ذلك في حدثان الدول منظوما ومشورا
ورجرا ماشاء الله ان يكتبوه بايدي الناس متفرقة كثير منها وتسمى
« الملاح » وبعضها في حدثان الله على العموم وبعضها في دولة على
الخصوص وكلها منسوبة الى مشاهير من اهل الخليفة وليس منها
اصل يعتمد على روايته عن واضعه المنسوب اليه فن هذه الملاح
بالغرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الراء وهي متداولة
بين الناس وتحسب العامة انها من الحدثان العام فيطلقون الكثير
منها على الحاضر والمستقبل والذي سمعته من شيوخنا انها مخصوصة
بدولة لتونة لان الرجل كان قبيل دولتهم وذكر فيها استيلائهم على
سبنة من يد موالى بنى حود وملكهم لعدوة الاندلس ومن الملاح
يد اهل الغرب ايضا قصيدة تسمى التبعية اولها

• طربت وما ذاك منى طرب • وقد يطرِب الغائب المغضب •

قريبا من خمسمائة بيت او الف فيما يقال ذكر فيها كثيرا من دولة
الموحدين و اشار فيها الى الفاطمي وغيره والظاهر انها مصنوعة
ومن الملاح بالغرب ايضا ملحبة من الشعر الزجل منسوبة لبعض
اليهود وذكركر فيها احكام القرانات لعصره العلويين والتحصين
وغيرهما وذكر مئنه قبلا بغاس وكان كذلك فيما زعموه وايته
نحو الخمسمائة وهي في القرانات التي دلت على دولة الموحدين ومنها
قصيدة ابن الابار في حدثان دولة بني ابي حفص بنونس من الموحدين
ومنها ملحبة الهوثني على لغة العامة في عروض البلد والغالب عليها
الوضع لانه لم يصح منها قول الاعلى تاويل تحرفه العامة او المحرف
فيه من يتحلها من الخاصة ومنها ملحمة ابن العربي الخلتني في كلام
طويل شبه الالغاز لا يعلم تاويله الا الله لخلقه اوافق عددية ورموز
ملغوزة واشكال -بيوانات تامه ورؤوس مقطعة وتمايل من حيوانات
غريبة وفي آخرها قصيدة على روى اللام والغالب انها كلها غير

صحيحه لانها لم تنشأ عن اصل علمي من نجامه ولا غيرها وهناك ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا وابن عقب ولبس في شيء منهما دليل على الصحه لان ذلك انما يؤخذ من القرانات وملحمه اخرى من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفيه يسمى الباجرقي وكلها الغاز بالحروف والغالب انها موضوعه ومثل صنعها كان في القديم كثيرا ومعروف الانحمال وعند اهل الهند قصيده فارسيه وملحمه عجميه منسوبة الى الشاه نعمه الله الولي الهندي فيها حدثان دولة التيموريه التي كانت بالهند والظاهر انها مصنوعه ولم يصح شيء مما ذكر فيها الا بتأويل بعيد وتكلف طويل لا يلفت الى مثلها وحكي المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقتدر وراق ذكي يعرف بالديتالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بعروف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه كانت ملاحم ويحصل على ما يريد منهم من الدنيا وذكر فيها كوائن اخرى وملاحم مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دابال قال ابن خلدون ولقد سألت اكل الدين ابن شيخ الخنفيه من العجم بالديار المصريه عن هذه الملحمه وعن هذا الرجل الذي نسب اليه من الصوفيه وهو الباجرقي وكان عارفا بطرائقهم فقال كان من القلندريه المتدعه في حلق اللحيه وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف ويومي الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ابيات قليله كان يعاهدها فتوقلت عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحه مرموزه وزاد فيها الخراصون من ذلك الجنس في كل عصر وشغل العامه بفك رموزها وهو امر ممتنع اذ الرمز انما يهدى الى كشفه فانون يعرف قبله وبوضع له واما مثل هذه الحروف فدلالاتها على المراد منها مخصوصه بهذا النظم لا يتجاوزه فرأيت من كلام هذا

الرجل

الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه المحمة وما كنا
لنتهدى لولا ان هداانا الله والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق
وهو المستعان

﴿ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم
من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم
القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد الوفاء من
السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار النجوم
وذلك اثمهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا ادوارا للنجوم
ليحسبوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا ان العدد المشترك
لجميعها هو عدد سنى العالم او ايام العالم وانه كلما مضى ذلك العدد
عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير
مثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تغف على فساد
هذا الظن ان كنت تحب من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت
عددا مشتركا بعه اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيغ اياما
معلومة كالذى وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة
الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فتعطن ترشد
وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهى سائرة
حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في
ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم
اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة ﴿ الاول ﴾
ادوار الكواكب السبارة في افلاك تداورها ﴿ الثانى ﴾ ادوار مراكز
افلاك التدور في افلاكها الحاملة ﴿ الثالث ﴾ ادوار افلاكها الحاملة في

تلك البروج ﴿ اربع ﴾ ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج *
 ﴿ الخامس ﴾ ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه
 الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة
 ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار
 ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل
 اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وبقي الادوار يكون في ازمنة
 اخر اطول من هذه لا حاجة لنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا
 وادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل سنة وثلثين
 الف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل اوجات الكواكب
 وجوزهراتها الى مواضع حضيضاتها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب
 ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال
 في الزمان والمكان والاشخاص والامراض بحيث لا يتخالف ذرة واحدة
 وهم مع ذلك مختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقى فقال
 البراهمة من الهند في ذلك قولا غريبا وهو ما حكاه عنهم الاستاذ
 ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في « كتاب القانون السعدي » انهم
 يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه يحدث محصور
 الموت بين مبدأ وانتهاه عمره كعمرها مائة سنة برهومية كل سنة منها
 ثلثمائة وستون يوما زمان النهار بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب
 لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب
 السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة
 آلاف الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وعشرون الف الف
 سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة
 على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة الف وستون الف سنة
 شمسية واسم هذا النهار بلقتهم « الكلبة » و زمان الليل عندهم كزمان
 النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثاره الكون

والفساد

والفساد ثم يشور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان
اليوم ببلته من سني الناس ثمانية آلاف الف الف سنة وستمائة
الف الف سنة واربعين الف الف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة
وستين تبلغ سنوايام السنه البرهويه ثلثة آلاف الف الف الف سنة
سنة وعشرة آلاف الف الف سنة واربعمائة الف الف سنة
شمسية فاذا ضربنا هذا في مائه يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهومي من
سني الناس ثلثمائة الف الف الف سنة واحد عشر الف الف
الف سنة واربعين الف الف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل
العالم عن الحركة والتكون ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على
الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين
قطعة سمو كل اربع عشرة قطعة منها « نوبا » وسموا الخمس عشرة
قطعة الباقية « فصولا » وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل
فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى
تمام المدة وزمان الفصل هو خسا الدور والدور جزء من الف جزء
من المدة فاذا قسمنا المدة على الف يحصل زمان الدور اربعة آلاف
سنة وثلثمائة الف سنة وعشرين الف سنة وخمسة اعني زمان
الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون الف سنة
وزمان النوبة عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة
الف الف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائة الف سنة وعشرون
الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع اولها اعظمها وهي
مدة الفصل المذكور وثانيها ثلثة ارباع الفصل ومدتها الف الف
سنة وثالثا الف سنة وستة وتسعون الف سنة ورابعا نصف
الفصل ومدته ثلثمائة الف سنة واربعه وستون الف سنة ورابعها
ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائة الف سنة واثنان
وثلاثون الف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به

فاسم القطعة الرابعة عندهم « كلكال » لانهم يزعمون انهم في
 زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكيمهم
 الاعظم المسمى عندهم « برهيكوت » ثمان سنين وخمسة اشهر واربعه
 ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة
 التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة
 وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور اعنى
 تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعنى من اول كلكال الى هلاك
 « شككال » تنظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
 للاسكندر ثلثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما
 عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء انبيائنا المتألهين
 برواياتهم جيلا بعد جيل على ممر الدهور والازمان وزعموا ان مبدأ
 كل دور او فصل او قطعة او نوبة تجدد ازمته العوالم وتنتقل من
 حال الى حال وان الماضى من اول كلكال الى شككال ثلثة آلاف ومائة
 وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان
 وثمانين وثلثمائة للاسكندر الف الف سنة وتسعمائة الف الف
 سنة واثنان وسبعون الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة
 واربعون الف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضى
 من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين الف الف
 الف الف سنة وثلثمائة الف الف الف سنة وخمسة عشر الف الف
 الف سنة وسبعمائة الف الف سنة واثنين وثلثين الف الف سنة
 وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعا
 وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان
 السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر الملك بالوقت المفروض والله اعلم
 بحقيقته ذلك * قال الخطا والايفر * في ذلك قولنا اعجب من قول
 الهند واغرب على ما نقلته من زيح ادوار الانوار وقد لخص

هذا

هذا القول من كتب اهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة ادوار ﴿ الاول ﴾ يعرف بالشمسي مدة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به ﴿ والثاني ﴾ يعرف بالدور الاثني عشري وهو اشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنه باسماء حيوانات بلغت الخطا والايغر ﴿ والثالث ﴾ مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سني العالم وايامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهي « شانكون » و « جوتكون » و « خاون » ويصبر بحسبها مرة اعظم ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جانكون الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سني العالم وايامه وجعلتها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلث وثلثين وستائة لبرذجرد واسمها بلغتهم « كادر » وبلغت العرب « سنة الغار » وكان دخول اول فروردين هذه السنة من سني العرب يوم الخميس وهو بلغتهم « سن جن » ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تقرب مبادئ سنينهم وايامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغته الخطا وبلغت الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول بيلته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له « جاغ » وكل جاغ ثمانية اقسام كل قسم منها يقال له « كه » ويقسمون اليوم بيلته ايضا عشرة آلاف « فنك » وكل فنك منها مائة « مياو » فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلثة وثلثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة واربعة افنك وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بيلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ « كسكو » بتغير اول النهار وآخره بحسب

الطول والقصر من قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينتصف جاغ « بيئد » وهم يكبسون في كل ثلث ستين قرية شهرا واحدا يسمونه « سيون » ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلثون يوما او تسعة وعشرين يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة اشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النبرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما والقان واربعمائه وستة وثلاثون فنكا والسنة اربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما والقان ومائة واربعه وثلاثون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها « الحن » واوله ابدأ حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انما تكون في حدود اواسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل الحن من اول الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر فنكا وسبعة آلاف وستمائة وستين فنكا واسم مدخله « بي خابني » وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بنحو عشرين يوما ويبدأ مدخله عن اول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعه وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة واربعه وخمسون يوما وثلثة آلاف وستمائة واثنان وسبعون فنكا

ومقدار

ومقدار افضل بينهما عشرة ايام وثمانية آلاف وسبعمائة واربعه وعشرون يوماً وخمسة آلاف وثمانمائة وسته افضلك نقص منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم ان عمر العالم عندهم ثلثمائة الف « و » وستون الف و كل و ن عشرة آلاف سنة مضى من ذلك الى اول سنه ثلث وثلثين وستائة ليزدجرد وهى دور شانكون الاعظم ثمانية آلاف و ن وثمانائة و ن وثلثه وستون ونا وتسعه آلاف وسبعمائة واربعون سنه فتكون المدة العظمى على هذا ثلثه آلاف الف الف الف الف سنة وستائة الف الف سنة السنه المذكورة ثمانية وثمانون الف الف سنة وستائة الف سنة وتسعة وثلثون الف سنة وسبعمائة سنة واربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفاً من حساب سنى البراهمة وطرفاً من حساب سنى الخطا والابغر المستخرج من حساب الصين ليعلم ان ذلك لم يضعه حكماؤهم عبثاً « ولا مرما جدد قصير انفه » وكم من جاهل بالنعائم اذا سمع اقوالهم فى مدة سنى العالم يبادر الى تكذيبهم من غير علم بدليلهم عليه وطريق الحق ان يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين احد طرفيه فيرجعه على الآخر « والله يعلم وانتم لا تعلمون » **١٠** وقال اصحاب السنه هند **١١** ومعناه دهر الداهران الكواكب واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها فى اول برج الحمل عند كل اربعة آلاف الف الف سنة وثمانمائة الف سنة وعشرين الف الف سنة شمسية وهذه مدة سنى العالم قالوا واذا جمعت برأس الحمل فسدت المكونات الثلث التى يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكونات هى المعدن والنبات والحيوان فاذا فسدت بقى العالم السفلى خراباً دهر اطويلاً الى ان تتفرق الكواكب والاوجات والجوزهرات فى بروج الفلك فاذا

تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعادت احوال العالم السفلى الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعده الى غير نهاية قالوا وانكل واحد من الكواكب والاوزجات والجزهرات عدة ادوار في هذه المدة يدل على كل دور منها على شئ من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذين تقدم ذكرهم ﴿١﴾ وقال اصحاب الهازرون ﴿٢﴾ من قدماء الهند ان كل ثلثمائة الف سنة وستين الف سنة شمسية يهلك العالم ياسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البدل وهكذا ابدا يكون الجمال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام مائة الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المحمدية على صاحبها الصلوة والرحمة ثلثة آلاف وسبعمائة وثلث وعشرون سنة واربعه اشهر وايام وبقى من سنى العالم حتى يندى ويفنى مائة الف وربع وسبعون الف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يورخ به اهل الاسلام ﴿٣﴾ وقال اصحاب الازجهر ﴿٤﴾ مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب براس الحمل هي واوجاتها وجزهراتها جزء من الف جزء من مدة السند هند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة ﴿٥﴾ وقال ابومعشر وابن تومثت ﴿٦﴾ ان بعض الفرس يرى ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج الف سنة فكان ابتداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل واثور والجزء تسمى اشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة متعصبة فان الشمس تحط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وابتاؤها منقطا في ثلثة آلاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبث الابار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل

على انه اصاب الدنيا فأكسب اهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلت الشمس لم تزد الا انحطاطا والايام الانقضاء فلذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والشروحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وفيه تزداد الايام بلولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفهما فبدل على ظهور الخبز وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب فى تلك الثلثة آلاف سنة وما يكون فى ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب فى اول سرطان صاحب الالف فلا يزال ذلك فى زيادة حتى يعود امر الدنيا فى آخرها الى مثل ما كان عليه ابتدأؤها وهى فى الف الحمل وكلما تقارب آخر كل الف من هذه الالف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان اواخر البرج فى حدود الهوس وكذلك فى آخر الثين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ اول مرة وزعموا ان ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس فى ابتداء المصير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتعدت النيران وتحرك سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفى البيت الرابع الذى هو بيت العاقبة وهو برج الميزان زحل وكان الذئب فى القوس والرياح فى الجدى والزهرة وعطارد فى الحوت ووسط السماء برج الحمل وفى اول دقيقة منه الشمس وكان القمر فى الثور وفى بيت السعادة وكان الرأس فى برج الجوزاء وبيت الشقاء وفى تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والتجوم وولاية اصحاب الالف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان فى السرطان فى شرفه وزحل فى

الميزان في شرفه والريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على
كأثنته جليلة فكان نشوء العالم وبرز زحل فتولى الالف هو والميزان
وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة
فدل على نماء العالم وحسن نشوءه وكان زحل هو المستولى والعالي
في الفلك والبرج طويل الطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت
ابدانهم وكثرت مياهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء
اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة
الارضين وتشيد البنين * ثم ولى الالف الثاني العقرب والريخ
وكان في الطالع الريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء
والسبي والظلم والجور والخوف والهجم والاحراز والفساد وجور
الملوك * وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطاوعهما
وكان الذنب في القوس فدل المشتري على التجدد في تلك الالف
والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا
وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة
وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام
وكون البرج مجسرادل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف
مرات وعلى ظهور الوان من آيات الحق والعدل والجور * ثم ولى
الالف الرابع الجدى وكان فيه الريخ فدل على ما كان في تلك
الالف من اهراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم
ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرضية في
الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي
فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق
والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول
ذلك وتلونه وكون الجدى منقطا دل على انه يظهر في آخر تلك
الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والريخ وانقطاع العظماء والحكاماء

وبوارهم

وبارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون
الاشياء * وولى الف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور
فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظام وعطله امرهم
وارتفاع السفلة والعبيد ومجدة الخلاء وظهور الجيش الاسود
والسواد وعلى كثرة الغتيس والتفكر وظهور الكلام في الاديان
ومجبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور
ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العباد والكف عن الدماء
والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول
المدة فيه وكون البرج مايا يدل على كثرة الامطار والفرق وآفة
من البرد يهلك فيها الكثير * وبلى الالف السادس برج الحوت
بطلوع المشتري وازاس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى
الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد
من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة *
وزعم ابن بويخت ان من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين
من ملك انوشيروان ثلثة آلاف وثمانائة وسبع وستون سنة وذلك في
الف الجدى وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع
وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام
يزدجرد تسع سنين وثلثمائة وسبعة وثلثون يوما فذلك الجميع الى
ان قام يزدجرد ثلثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة ع وقال
ابومعشر ع وزعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة
الكواكب السبعة وزعم ابومعشر ان عمر الدنيا ثلثمائة الف سنة
وستون الف سنة وان الطوفان كان في النصف من ذلك على راس
مائة الف وثمانين الف سنة ع وقال قوم ع عمر الدنيا تسعة
آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة الف سنة وللراس
الف سنة وللذنب الف سنة وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت

في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا تسعة عشر الف سنة بعدد البروج الاثني عشر لكل برج الف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب الف سنة ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا احد وعشرون الف سنة بزيادة الف للراس والف للذنب ﴿ وقال قوم ﴾ عمر الدنيا ثمانية وسبعون الف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر الف سنة وفي تدبير برج الثور احد عشر الف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان اجد ثم تدبير الربع الثاني مدة اربعة وعشرين الف سنة فنكون الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر الف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة ﴿ وقال قوم ﴾ كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلثة آلاف ومائتان وثلث وعشرون سنة ﴿ وقال قوم من اليهود ﴾ عمر الدنيا سبعون الف سنة منحصرة في الف جيل ولغفوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلته ان الجيل سبعون سنة من قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد بقاء البشر الف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون الف سنة واستظهروا لقولهم هذا بما في التوراة من قوله « واعلم ان الله الهك هو انقاد للمؤمن الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصيابه لالف جيل » وذكر ابو الحسن علي بن الحسين السعدي في كتاب « اخبار الزمان » عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وايد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامم ويزعمون ان تلك الامم كانت الكواكب الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها و يقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني

عشر قسم دوامها في سلطاتها فجعل للعمل اثني عشر الف عام وللثور احد عشر الف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس اربعة آلاف عام وللجدي ثلثه آلاف عام وللداواني عام وللحوت الف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلثه وثلثون الف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكون الانسان الاولان وهما « ادامانوس » و « حنونانوس » وذلك لتام سبعة عشر الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتتام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض اولا واقامت خاليه ثلثه وثلثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم اربعة وعشرون الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتتام خمسة عشر الف عام من خلق ذوات الاربع ولتتمه سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانين ونسلهما في الارض مائة الف وثلاثة وثلثون الف عام منها رجل ستة وخسون الف عام وللمشترى اربعة واربعون الف عام وللمريخ ثلثه وثلثون الف عام ويقال ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبله الاولى وهي ثمان وعشرون امه بازاء منازل القمر خلقت من امرجه مختلفه اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فحما امه خلقت طوالا زرقا ذوات اجنحه كلامهم قرعه على صفه الاسود ومنها امه ابدانهم ابدان الاسود ورؤوسهم رؤوس

الطير لهم شعور و آذان طوال و كلامهم دوى ومنها امة لها وجهان
 وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة و كلامهم كلام الطير
 ومنها امة ضعيفة في صور الكلاب لها اذنان و كلامهم همهمة
 لا يعرف * ومنها امة تشبه بنى آدم افواههم في صدورهم بصفرون
 اذا تكلموا صغيرا * ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين
 واحدة ورجل يقفزون بها قفزا و يصيحون كصياح الطير *
 ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب السلاخف
 في رؤوسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة
 الوجوه لهم شعور يرض واذنان كاذنان البقر و رؤوسهم في
 صدورهم لهم شعور وئدى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر
 يلقن من الريح و يلدن امثالهن واهن اصوات مطربة يجتمع اليهن
 كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن * ومنها امة على خلق بنى
 آدم سود وجوههم و رؤوسهم كرؤوس الغربان * ومنها امة في خلق
 الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل و تشرب مثل
 الانعام * ومنها امة كوجوه دواب البحر لها اتياب كاتياب الخنازير
 و آذان طوال و يقال ان هذه الثمانية والعشرين امة تناكحت
 فصارت مائة وعشرين امة * و سئل امير المؤمنين على بن ابي
 طالب رضى الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون
 الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون
 الله و قدسونه لا يفترون و كانوا يطيرون الى السماء و يلقون الملائكة
 و يسلمون عليهم و يستعملون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم
 تمردت و عنت عن امر ربها و بغت في الارض بغير الحق و عدا
 بعضهم على بعض و جمعوا الربوبية و كفروا بالله و عبدوا ما سواه
 و تغايروا على الملك حتى سفكوا الدماء و اظهروا في الارض الفساد
 و كثر تغائلهم و علا بعضهم على بعض و اقام المطيعون لله تعالى

على

على دينهم وحيث كان ابليس من الطائفة الطيبة لله والمسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته * وروى ان الجن كانت تفتقر على احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شملال بن ارس ثم افترقوا فلكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهورا طويلا ثم اتار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى عليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الخارث كنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من الملائكة فهزموهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فكبر وطغى وكان من امتاعه من السجود لآدم ما كان فاهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالتقت عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر قبائل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء واكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف من السعال يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس وبلدن منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده * وعن ابن عباس انه قال ان الكلاب من الجن فاذا رأوكم تاكلون فالتقوا اليهم من طامعكم فان لهم انفسا يعنى انهم ياخذون بالعين * وقد روى ان الارض كانت معمورة بامم كثيرة منهم «الطم» و«الرم» و«الجن» و«البن» و«الحسن» و«السن» وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء فانزل الله اليهم جنسدا من الملائكة فاتوا على اكثرهم قتلا واسرا فكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعده به الى السماء اخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء ان يتوب الله عليه

فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خامر الملائكة القنوط فأراد الله ان يظهر لهم خبث طوبته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكنوم انبائه والى عمارة الارض قبل آدم من افسد فيها اشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » يعنون كما فعل بها من قبل والله اعلم بمراده هكذا قيل * ويقال والذي ينبغي التعويل عليه والتصير اليه ما اوورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة من بدء الخلق وما كان وما يكون وهو قليل جدا وما اتى الناس به من القصص واساطير المخلوقات قبل آدم وبعده فلا يقبل منه الا ما يشهد به نص من كتاب انزل من عند الله تعالى او خبر صحيح ورد من رسول الله صلعم واما ما جاء من اهل الكتاب ومن بضاهيمهم فلا نصدقه ولا نكذبه بل نتوقف فيه ونكل عليه الى الله تعالى ولا نقطع بحجته لان اساتيده الى الذين رووا عنهم منقطعة معضلة غير متتابعة لبعده العهد وطول الامد * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * ولا يعلم جنود ربك الا هو * والنظر في كتب التواريخ لا يورث الا خلافا كثيرا وتعارضا شديدا وحبيرة مدهشة وباطلا لاحق وخطأ لاصواب وكذبا لاصدق وانحوض في امثال ذلك شان السفهاء دون العقلاء لان ما لم يكن سبيلا الى تحقيقه لا يحسن السلوك في طريقه * قال ابو بكر بن احمد بن علي بن وحشية في « كتاب الفلاحة » انه عرب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلثة حكماء قدماء وهم « صعريت » و « سوساد » و « فوقاي » ابتدأوه الاول وكان ظهوره في الالف السابع من سبعة آلاف سنين زحل وهي الالف التي يشارك فيها زحل والقمر وتمعه الثاني وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكله الثالث وكان ظهوره بعد مضي اربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي هو سبعة آلاف سنة وانه نظر

الى

الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية
وبعض الالف التاسع عشر * وقد اختلف اهل الاسلام
في هذه المسألة ايضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك
سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابي صالح قال قال
كعب الاحبار الدنيا سنة آلف سنة وعن وهب بن منبه انه قال
قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة انى لا عرف كل زمان
منها ومن فيه من الابداء فليل له فكلم الدنيا قال سنة آلف سنة *
وروى عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما
انه قال سمعت رسول الله صلّم يقول اجلكم في اجل من كان قبلكم
من صلوة العصر الى مغرب الشمس * اخرجه الشيخان وفي حديث ابي
هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم سدس الدنيا والحقب هنا بكسر
الهاء وضمة * قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني
في « كتاب الاكليل » وكان الدنيا جزءا من اربعة وخسين يوما
وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم الف
سنة تكون سنين ثمانية ستة آلاف سنة فاذا جعلناه جزءا وضريناه
في اجزاء الحقب وهى اربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون
وثلاث خرج من السنين ثمانية وعشرون الف الف وثلثمائة
الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة
زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب وقال ابو
جعفر محمد بن جرير الطبرى الصواب من القول ما دل على صحته الخبر
الوارد فذكر قوله عليه السلام « اجلكم في اجل من كان قبلكم
من صلوة العصر الى مغرب الشمس » وقوله عليه السلام * بعثت
انا والساعة ككهايتين * واثار بالسبابة والوسطى وقوله عليه
السلام * بعثت انا والساعة جبرما ان كادت لتسبقني * قال فلعوم

ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيحا
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر
 الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين و اشار بالسبابة
 والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلوة العصر وذلك
 اذا صار كل شئ مثليه على التهرى انما يكون قدر نصف سبع
 اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
 والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيحا مع ذلك قوله صلى
 الله عليه وسلم * ان يحجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم * يعنى نصف اليوم
 الذى مقداره الف سنة فأولى القولين اللذين احدهما عن ابن
 عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع
 الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام
 ان الباقي من ذلك فى حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان
 ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها الف عام كان
 معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف
 سنة وخمسمائة سنة او نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر
 يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة او كان
 صحيحا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابى هريرة يرفعه الحقب
 ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فتبين من هذا الخبر ان الدنيا
 كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من
 ايام الآخرة مقداره الف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد
 من ذلك سدس الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام
 الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلى وقدمت
 الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم يقف عليها وليس فى الحديثين
 ما يشهد لشيء مما ذكر مع وقوع الوجود بخلافه وليس فى قوله
 ان يحجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينقى الزيادة على

النصف

التصف ولا في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله بمعنى الطبرى فقد نفل في تأويله غير هذا وهو انه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى « افترت الساعة » وقال « اتى امر الله فلا تستجلبوه » ثم رجع السهيلي الى تعيين امد الملة من مدرك آخر لوساعده التحقيق وقال ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوائل السور وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك « الم بسطع نص حق كره » ثم تاخذ العدد على حساب « ابى جاد » فبجى تسعمائة وثلاثة ولم بسم الله تعالى اوائل السور الا هذه الحروف فليس يعدد ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من الستين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون من بعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعرضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تايبكم الا بغتة * وقد روى انه عليه السلام قال « ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان اسامت فنصف يوم » ففي الحديث تنبى للحديث المتقدم وبيان له ان قد انقضت الخمسمائة والامة باقية قال ابن خلدون قلت وكونه لا يعدد لا يقتضى ظهوره ولا التعويل عليه والذى حل السهيلي على ذلك انما هو ما وقع في « كتاب السير » لابن اسحق في حديث ابى اخطب من احبار اليهود وهما « ابوباسر » واخوه « حبي » حين سمعا من الاحرف المقطعة « الم » وتأولها على بيان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقلا المدة وجاء حبي الى النبي صللم يسأله هل مع هذا غيره فقال « الص » ثم استراد « ال » ثم استراد « المر » فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال قد لبس علينا

امرك يا محمد حتى لا تدرى اقلبلا اعطيت ام كثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم ابو ياسر ما يدريكم لعله اعطى عددها كلها تسعمائة واربع سنين قال ابن اسحق فنزل قوله تعالى * منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر منشايات * انتهى * ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الله بهذا العدد لان دلالة هذه الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه « حساب الجمل » نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا بصيرجة وليس ابو ياسر واخوه حبي من يوثخذ رأيه في ذلك دليلا ولا من علماء اليهود لانهم كانوا بادية بالحجاز غفلا عن الصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وانما يتلقفون مثل هذا الحساب كما يتلقفه العوام في كل مله فلا يتفهض للسهلى دليل على ما ادعاه من ذلك * انتهى كلامه * وقال شاذان البخنى المنجم مدة مله الاسلام ثمانمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد * وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة اختلاف كثير ولم يصح ذلك * وقال حراس ان المنجمين اخبروا كسرى انوشيروان بتلك العرب وظهر النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهى فى شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الف وستمائة سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبه فى شرفها * قال وسأل كسرى وزره بزرجه عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القاسم بامرة العرب بخمس واربعين سنة من وقت القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشرق دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من الثلثة المأبىة الى برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقضى بقضاء الله الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون

سنة شمسية * وسأل كسرى پرورز اليوس الحكيم عن ذلك فقال
 مثل قول بزرجهر * وقال نغبل الرومي وكان في ايام بنى امية
 تبنى مله الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون
 سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان
 في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيأته في الابتداء فحينئذ
 يفتقر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على ان
 خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المكونات باسرها
 وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد
 الذي هو حد المربخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة
 ويقال ان ملك زابلستان وهي عربة بعث الى عبد الله امير المؤمنين
 المأمون بحكيم اسمه دديان في جلته هدية فاعجب به المأمون وساله
 عن ملك بنى العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب
 اخيه وان العجم تغلبهم فيقلب الديلم اولا في دولة سنة خمسين ثم
 يسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم
 والشام فقال له المأمون من اين لك هذا قال من كتب الحكماء
 ومن احكام صصه بن داهر الهندي الذي وضع الشطرنج قلت
 والترك الذين اشار الى ظهورهم بعد الديلم هم السلجوقية وقد انقضت
 دولتهم اول القران السابع * وقال يعقوب بن اسحق الكندي مدة
 مله الاسلام ستائة وثلاث وتسعون سنة ووقع في الملة حدثان
 دولتهما على الخصوص مسند من الاثر اجالي في حديث خرج ابو داود
 عن حذيفة بن اليمان قال والله ما درى انسى اصحابي ام تناسوه
 والله ما ترك رسول الله صلعم من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا
 يبلغ من معه ثلثائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته
 وسكت عليه ابو داود وما سكت عليه فهو صالح وهذا الحديث
 اذا كان صحيحا فهو مجمل ويفتقر في بيان اجاله وتعيين بهيماته

الى آثار اخرى يجود اساتيدها وقد وقع اسناد هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيفة ايضا قال قام رسول الله صلّم فبنا خطيبا فآترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابه هؤلاء ولفظ البخارى ما ترك شيئا الى قيام الساعة الا ذكره وفي « كتاب الترمذى » من حديث ابى سعيد الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلّم يوما صلوة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وهذه الاحاديث كلها محمولة على ما ثبت في الصحيحين من احاديث الفتى والاشراط لا غير لانه المهود من الشارح صلّم في امثال هذه العمومات وهذه الزيادة التى تفرد بها ابوداود في هذا الطريق شاذة منكورة مع ان الائمة اختلفوا في رجاله فتضعف هذه الزيادة التى وقعت لابي داود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذها • وقال الحافظ الفقيه ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون الدنيا اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن يعنى اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف او اكثر او اقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلّم فيه لفظه تصحح بل صح عنه صلّم خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله سبحانه « ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم » وقال رسول الله صلّم « ما اتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او الشعرة السوداء في الثور الابيض » وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما يابدهم من معمر الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله وكذلك قوله عليه السلام بعثت انا والساعة

كهايتين

كهايتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصح انه صلّم انما عنى شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة اذ لو اراد ذلك لآخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان تكون نسبه صلّم ابانا الى من قبلنا بائنا كالشجرة في الثور ككذبا ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله صلّم منذ بعث اربعمائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للعالم فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذى قاله صلّم من اتنا فيمن مضى كالشجرة في الثور والرقعة في ذراع الحمار * وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن الناصر قال * حدثني محمد بن معاوية القرشى انه راى بالهند بلداله اثنتان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون باربعمائة الف سنة قال ابو محمد الا ان لكل ذلك اولا ولا بد نهاية لم يكن شئ من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم انتهى * وهذا ناظر في طول اما الدنيا واعل المراد بهذه المدينة بالهند بلدة «قنوج» بزنة سنور التي قهرها السلطان محمود وهى من المدائن القديمة لمملكة الهند ودار حكومتها ولا يعرف بلد اقدم زمانا منها في ارض الهند وتتلوها في القدم بلدة «اجودهايا» التي يقال لها الآن «فيض آباد» وهى بلدة دارسة جدا حتى يقال ان بها قبر شيث بن آدم عليه السلام والله اعلم * وقنوج هذه كانت مسقط راسى وملعب اترابى ومجمع ناسى ومعنى عشيرتى وحامتى وموطن خاصتى وعامتى منذ ثمانمائة سنة تقريبا ثم درج الآباء والامهات في خبر كان ولم يبق منهم اثر ولا صبان

- شرقني غربي • اخرجني عن وطني •
• فان تغيت بدا • وان بدا غيبي •

فهى اليوم يلع وموضع بلقع بما حل بها من ريب المنون وحوادث
الدهر الخوون غات اهلها وخربت ديارها وتغيرت احوالها وعنى اسمها
ولم يبق منها الا رسمها

- وبادوا فلا مخبر عنهم • وماتوا جميعا وهذا الخبر •
• فمن كان ذا عبرة فليكن • فطينا في من مضى معتبر •
• وكان لهم اثر صالح • فان هم ثم ابن الاثر •

ويقال انها من المؤتفكات وليس بها الآن الا عوام الناس صفر
الابدى من العلم والكمال والصفراء والبيضاء. كلهم اموات غير احياء
او صغور صماء

- وبلدة ليس بها اتيس • الا الباعفبر والا العيس •
والاما كان يغنيها البلاء والقدم وكاد يحور رسمها الفناء والعدم
• وما اتناس بالناس الذين عهدتهم • وما الدار بالدار التي كنت تعرف •
• فانا لله وانا اليه راجعون • وانا الى ربنا لراغبون • هذا وقد
ذكرنا في كتابنا « حجاج الكرامة في آثار القيامة » كلاما ابسط من
ذلك في بيان امد الدنيا وعمر العالم وطرفا من حال قنوج واهلها

﴿ ذكر امم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة ﴾

﴿ في اسبابهم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اعتر هذا العالم بخلقه وكرم بني آدم
بাসخلافهم في ارضه وبشهم في نواحيها لتقام حكمته وخالف بين

اهمهم واجيالهم اظهارة لآياته فيتعارفون بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويتميزون بالسبر والمذاهب والاخلاق ويفترقون بالتحل والادبان والاقاليم والجهات فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبس والزنج ومنهم اهل الهند والسند واهل بابل واليهود والصين واهل اليمن واهل مصر واهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ومنهم اهل الوبر وهم اصحاب الخيام والحلل واهل المدر وهم اصحاب المجاشير والقرى والاطم ومنهم البدو الظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب اهل البيان والفصاحة والحجج اهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والافريقية والاطينية والبربرية والهندية خالف اجناسهم واحوالهم والسنتهم والوانهم ليم امر الله تعالى في اعتمار ارضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ونحلهم فتظهر آثار القدرة ومجائب الصنعة وآيات الوجدانية * ان في ذلك لآيات للعالمين * وان الامتياز بالنسب اضعف المميزات لهذه الاجيال والامم خلفائه وادراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع في نسب الجبل الواحد او الامم الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتشعب بطونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من اهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلة متعاقبة في بنهم وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره ذلك وقال من ابن يعلم ذلك فقيل له فالى اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج كبير من علماء السلف وكره ايضا ان يرفع في انساب

الانبياء مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به
وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى • والذين من بعدهم لا يعلمهم
الالهة • قال كذب النسابون واحتجوا ايضا بحديث ابن عباس انه
صلم لما بلغ نبيه الكريم الى عدنان قال • من هاهنا كذب النسابون •
واحتجوا ايضا بما ثبت فيه انه اصل لا ينفع وجهالة لا تضر الى
غير ذلك من الاستدلالات • وذهب كثير من ائمة المحدثين والفقهاء
مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم
يكرهوه محججين بعمل السلف فقد كان ابو بكر رضى الله عنه انساب
قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن
مطعم وعقيل بن ابي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى
وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير
من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية النكاح والعاقلة
في الديات والعلم بنسب النبي صلّم وانه القرشي الهاشمي الذي كان
يمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر
الجاهل به وكذا الخلافه عند من يشترط النسب فيها وكذا من
يفرق في الحربه والاسترقاق بين العرب والحجم فهذا كله يدعو الى
معرفة الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي ان يكون
ممنوعا • واما حديث ابن عباس من هاهنا كذب النسابون يعنى
من عدنان فقد انكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا
وقال الاصم انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلي عن ام
سلمة ان النبي صلّم قال • معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن البرى بن
اعراق الثرى • قال وفسرت ام سلمة زيدا بانه الهيسع والبرى انه
نبت او نابت واعراق الثرى بانه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم
وابراهيم لم تاكله النار كما لا تاكل الثرى ورد السهيلي تفسير ام سلمة
وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلّم كلكم بنو آدم وآدم من

تراب لا يريد ان يهبس ومن دونه ابن لاسماعيل لصلبه وعضد
 ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسماعيل التي تستحيل
 في العادة ان يكون فيما بينهما اربعة اباة او سبعة او عشرة
 او عشرون لان المدة اطول من هذا كله كما ذكر في نسب عدنان
 فلم يبق في الحديث متمك لاحد من الفريقين • واما مارووه من
 ان النسب علم لا ينفع وجهاله لا تضر فقد ضعف الأئمة رفعه الى
 النبي صلّم مثل الجرجاني وابي محمد بن حزم وابي عمر بن عبد البر
 • والحق في الباب ان كل واحد من المذهبين ليس على
 اطلاقه فان الانساب القريبة التي يمكن التوصل الى معرفتها لا
 يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من
 التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبي صلّم ونسب
 الخلافة والفرقة بين العرب والعجم في الحرية والاسترقاق عند من
 يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية ايضا ثبت به اللعنة
 الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامته
 الملك والدين ظاهرة وقد كان صلّم واصحابه ينسبون الى مضر
 ويتسامون عن ذلك وروى عنه صلّم انه قال « تعلموا من انسابكم
 ما تصلون به ارحامكم » وهذا كله ظاهر في النسب القريب واما
 الانساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد
 والمقارنات بعد الزمان وطول الاحقاب اذ لا يوقف عليها رأسا
 لدروس الاجيال فهذا قد ينبغي ان يكون له وجه في الكراهة
 كما ذهب اليه من ذهب من اهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل
 الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلّم فيما بعد عدنان من هنا
 كذب السابون لانها احقاب متطاولة ومعالم دارسه لا تتلج الصدور
 باليقين في شيء منها مع ان علمها لا ينفع وجهلها لا يضر كما نقل والله
 الهادي الى الصواب • ولناخذ الآن في الكلام في انساب العالم على الجملة

ونترك تفصيل كل واحد منها الى مكانه ﴿ فنقول ﴾ ان انسابين كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخلقة فهو آدم عليه السلام كما وقع في التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الاخباريين من ان « الحن » و « الطم » امانا كاتبا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك وليس لدينا من اخبار آدم وذريته الا ما وقع في المصحف الكريم وهو معروف بين الائمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله احقابا واجبالا بعد اجيال الى عصر نوح عليه السلام وانه كان فيهم انبياء مثل شبت وادريس وملوك في تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالهمل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين وهم المشركون وزعموا ان ام الصابئة منهم وانهم من ولد صابئ بن ملك بن اخنوخ وكان نحلهم في الكواكب والقيام اهلاكها واستزال روحانيتها وان من حزبهم الكلدانيين ابن الموحد بن وقد الف ابو اسحق الصابي الكاتب مقالة في انسابهم ونحلهم وذكر اخبارهم ابضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابي الخرائي وذكروا استيلائهم على العالم وجلا من نوابسهم وقد اندرسوا وانقطع اثرهم وقد يقال ان السريانيين من اهل تلك الاجيال وكذلك النمرود والازدهاق وهو المسمى بالضحك من ملوك الفرس وابس ذلك الصحيح عند المحققين واتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح ويدعونه ذهب بعمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا فصار اهل الارض كلهم من نسله وعاد ابا ثانيا للخلقة وهو نوح بن لامك ويقال ملك بن متوشلح بن اخنوخ ويقال اخنوخ ويقال اشخ ويقال اخنوخ وهو ادريس النبي فيما قاله ابن اسحق بن برد ويقال برد بن مهلائيل ويقال ماهلائيل ابن قاين ويقال قاين بن اليوش ويقال يانش بن شبت بن آدم ومعنى شبت عطية الله هكذا نسبته ابن اسحق وغيره

من الائمة وكذا وقع في التوراة نسبة وليس فيه اختلاف بين الائمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه في هذا النسب هو ادريس النبي وهو خلاف ما عليه الاكثر من التسابين فان ادريس عندهم ليس بجند لنوح ولا في عود نسبة وقد زعم الحكماء الاقدمون ايضا ان ادريس هو هرمس المشهور بالامامة في الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابئ بن لامك وهو اخو نوح وقيل ان صابئ متوخلج جده * واعلم ان الخلاف الذي في ضبط هذه الاسماء انما عرض في مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما اخذها العرب من اهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام العجم فن ههنا اختلف الضبط في هذه الاسماء * واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان يابل فقط وان آدم هو كيومرت وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون وان افريدون الملك في اباؤهم هو نوح وانه بعث لازدهاق وهو الضحالك فلبسه الملك وقبلة كما ذكروه في اخبارهم وقد تزجج صحة هذه الانساب من التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذ اخذت عن مسلمي يهود او من نسخ صحيفه من التوراة ويغلب على الظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب والقصص امر لا يدخله النسخ فلم يبق تحرى النسخ الصحيحة والنقل المعبر واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب اغراضهم في دياتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيفه ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان تعدد امه من الامم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدله او ما في معناه قال وانما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد

لذلك قوله تعالى • وعندهم التوراة فيها حكم الله • ولو بدلوا من التوراة الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم فانما المعنى به التأويل اللهم الا ان بطرفها التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انتشرت في الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك فتطرق من اجل ذلك الى صحف التوراة في الغالب تبديل وتحريف غير معتمد من علمائهم واجبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذت بالبحث عنه ثم اتفق التسابون ونقله المفسرين على ان ولد نوح الذين نفرعت الامم منهم ثلثة « سام » و « حام » و « يافث » وقد وقع ذكرهم في التوراة وان يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبرى في الباب احاديث مرفوعة بمثل ذلك وان سام ابو العرب ويافث ابو الروم وحام ابو الحبش والزنج وفي بعضها السودان وفي بعضها سام ابو العرب وفارس والروم ويافث ابو الزك والصقالية ويأجوج ومأجوج وحام ابو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن المسيب وهب بن منبه وهذه الاحاديث وان صححت فانما الانساب فيها مجمله ولا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفريع انساب الامم من هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبرى انه كان نوح ولد اسمه كنعان وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسميه العرب « يام » وآخر مات قبل الطوفان اسمه « عابر » وقال هشام كان له ولد اسمه « بوناطر » والعقب انما هو من الثلثة على ما اجمع عليه الناس وصححت به الاخبار فاما سام فبن فخر بن ونداء العرب على اختلافهم و ابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين

والخلاف

والخلاف بينهم انما هو في تفاريع ذلك او في نسب غير العرب الى سام فالذي نقله ابن اسحق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم « ارفخشذ » و « لاوذ » و « ارم » و « اشود » و « غليم » وكذا وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وان بنى اشوذ اهل الموصل وبنى غليم اهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ وقال ابن اسحق وكان للاوذ اربعة من الولد وهم « طسم » و « عمليق » و « جرجان » و « فارس » قال ومن العماليق امة جاسم بنهم بنولف وبنوهزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل وظفار ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشام وفراعنة مصر * وعن غير ابن اسحق ان عبد بن ضخم واميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق وكانت طسم والعماليق واميم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس يجاورونهم الى الشرق ويتكلمون بالفارسية قال وولد ارم « عوص » و « كآر » و « عييل » ومن ولد عوص عاد ومتراهم بالمال والاحقاف الى حضرموت ومن ولد كآر عمود وجدبس ومزل عمود بالحجر بين الشام والحجاز * وقال هشام بن الكلبي عييل بن عوص اخو عاد وقال ابن حزم عن قدماء التيسيين ان لاوذ هو ابن ارم بن سام اخو عوص وكآر * قال فعلى هذا يكون جدبس وعمود اخوين وطسم وعليق اخوين ابناه عم لحسام وكلهم بنو عم عاد قال ويذكرون ان عبد بن ضخم ابن ارم وان اميم ابن عاد بن ارم * قال الطبري وفهم الله لسان العربية عاد وعمود وطيح وجدبس واميم وعمليق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة « يقطن » ايضا ويسمون ايضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض منهم احد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قبيل عمود ارم ثم هلكوا فقيل لسائر ولد ارم ارمان وهم النبط وقال هشام بن محمد الكلبي ان النبط بنو نبيط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان

بن نبط و ذكر ايضا ان فارس من ولد اشوذ بن سام وقال فيه فارس بن طبراش بن اشوذ وقيل امهم من اميم بن لاوذ وقيل ابن غليم وفي التوراة ذكر ملك الالهواز واسمه «كرد» لا عمرو من بني غليم والالهواز منسله بلاد فارس فلعل هذا القائل ظن ان اهل الالهواز هم فارس والصحيح انهم من ولد يافت وقال ايضا ان البربر من ولد عليق بن لاوذ وانهم بنو غيلة من مارب بن قاران بن عمرو بن عليق والصحيح انهم من كنعان بن حام وذكر في التوراة ولد ارم اربعة عوص و كازر و ماش ويقال مشح والاربع حول ولم يقع عند بني اسرائيل في تفسير هذا شيء الا ان الجرامفة من ولد كازر وقد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لاشوذ اربعة من الولد ايران و نبط و جرموق و باسل فن ايران الفرس والكرد والحزر و من نبط النبط والسريان و من جرموق الجرامفة و اهل الموصل و من باسل الديلم و اهل الجبل قال الطبري و من ولد ارفخشذ العبرانيون و بنو طامر بن صالح بن ارفخشذ وهكذا نسبة في التوراة وفي غيرها ان صالح بن قين بن ارفخشذ وانما لم يذكر قين في التوراة لانه كان ساحرا و ادعى الالوهية وعند بعضهم ان التورود من ولد ارفخشذ وهو ضيف وفي التوراة ان طاهر ولد اثنين من الود هما قانع و بقطن وعند المحققين من النسابة ان يقطن هو قحطسان عرسته العرب هكذا و من قانع ابراهيم عليه السلام وشعوبه و من يقطن شعوب كثيرة ففي التوراة ذكر ثلثة من الولد له وهم المرذاذ و معربة و مضاض و هم جرهم و ارم و هم حضور و سالف و هم اهل السلفات و سبأ و هم اهل اليمن من جبر و التبابعة و كهلان و هدرماوت و هم حضرموت هؤلاء خمسة وثمانية اخرى تنقل اسماءهم و هي عبرانية و لم نغف على تفسير شيء منها ولا يعلم من اي البطون هم و هم

« يساراح » و « اوزال » و « دفلا » و « عوثال » و « افعايل »
و « ابوفير » و « حويلا » و « يوقافى » وعند النسابين ان
جرهم من ولد يقطن فلا ادري من ابيهم وقال هشام بن الكلبي
ان الهند والسند من نوفير بن يقطن والله اعلم ^{خو} واما يافت ^ك
فمن ولده الترك والصين والصفالية وبأجوج مأجوج باتفاق من النسابين
وفي آخرين خلاف وكان له من الواد على ما وقع في التوراة
سبعة وهم « كومر » و « ياوان » و « ماذاى » و « ماغوغ »
و « قطوبال » و « ماشخ » و « طيراش » وعندهم ابن اسحق
هكذا وحذف ماذاى ولم يذكر كومر وتوغرما واشبان وريغات
هكذا في نص التوراة ووقع في الاسرائيليات ان توغرما هم الخزر وان
اشبان هم الصفالية وان ريغات هم الافريج ويقال لهم برنوس
والخزر هم التركان وشعوب الترك كلهم من بني كومر ولم يذكروا
من اى الثلاثة هم والظاهر انهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد
الى الترك بن مامورين سويل بن يافت والظاهر انه غلط وان
مامور هو كومر صحف عليه وهم اجناس كثيرة منهم الطغفرز وهم
التر واططا وكانوا بارض طمغاج والخرافية والغز الذين كان منهم
السلجوقية والهيامالة الذين كان منهم الخلج ويقال للهباطلة الصغد ايضا
ومن اجناس الترك الغور والخرز والقفجاق ويقال الخفشاخ ومنهم
بك والعلان ويقال الاز ومنهم الشركس وازكش ومن ماغوغ
عند الاسرائيليين بأجوج ومأجوج وقال ابن اسحق انهم من كومر
ومن ماذاى الديلم ويسمون في اللسان العبراني « ماهان » ومنهم
ابضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافت
وعد همذان ثامنا للسبعة المذكورين من ولده واما ياوان واسمه
يونان فعند الاسرائيليين انه كان له من الولد اربعة وهم
داورين واليشا وكيم وترشيش وان كيم من هؤلاء الاربعة هو

ابو الروم والباقي يونان وان ترشيش اهل طرطوس واما قطوبال فهم اهل الصين من المشرق والمان المغرب. ويقال ان اهل افريقية قبل البربر منهم وان الافرنج ايضا منهم ويقال ايضا ان اهل الاندلس قديما منهم واما ماشخ فكان ولده عند الاسرائيليين بخراسان وقد انقضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض التسابين ان الاشبان منهم واما طبراش فهم الفرس عند الاسرائيليين وربما قال غيرهم انهم من كومر وان انخرز والتوك من طبراش وان الصقالبة وبرجان والاشبان من باوان وان بأجوج ومأجوج من كومر وهي كلها مزاعم بعيدة عن الصواب وقال اهرديشوش مورخ الروم ان القوط واللطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام في انساب يافت والله اعلم ﴿ واما حام ﴾ فن ولد له السودان والهند والسند والقطب وكنعان باتفاق وفي آخره خلاف وكان له على ما وقع في التوراة اربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم مصرايم وكنعان وكوش وقوط فن ولد مصر عند الاسرائيليين فتروسيم وكسلوحييم ووقع في التوراة فلسنين منهما معا ولم يتعين من احدهما وبنو فلسنين الذين كان منهم جالوت ومن ولد مصر عندهم كفتورع ويقوان هم اهل دمياط ووقع الانقلوس بن اخت قيطش الذي خرب القدس في الجلولة الكبرى على اليهود وقال ان كفتورع هو قبطفاى ويظهر من هذه الصيغة انهم القبط لما بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر عتاهيم وكان لهم نواحي اسكندرية وهم ايضا بفتوحيم ولوديم ولهاييم ولم يقع البنا تفسير هذه الاسماء * واما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة احد عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيداء وايورى وكرساش وكانوا بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فقاموا بها ومن كنعان ايضا بيوسا وكانوا يبيت المقدس وهربوا امام داود

عليه

عليه السلام حين غلبهم عليه الى افريقية والمغرب واقاموا بها
والظاهر ان البربر من هؤلاء المنتقلين اولا وآخرا الا ان المحققين
من نسابهم على اتمهم من ولد مازيغ بن كنعان فلعن مازيغ ينسب
الى هؤلاء ومن كنعان ايضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق
ومنهم عرفان واروادي وخوي ولهم نابلس وسبأ ولهم طرابلس
وضماري ولهم حص وحاته ولهم انطاكية وكانت تسمى حاة باسمهم
واما كوش بن حام فذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سقنا
وسبأ وجويلا ورعما وسفغا ومن ولد رعما شاد وهم السند ودادان
وهم الهند وفيها ان النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفسيرها ان
جويلا زويلة وهم اهل برقة واما اهل اليمن من ولد سبا واما قوط
فعدت اكثر الاسرائيليين ان القبط منهم ونقل الطبري عن ابن اسحق
ان الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش وان النوبة
وقزان وزغاوه والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد اجناس
السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلثة منهم الى ثلثة سماهم
من ولده غير هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوبة اونوي
والزنج الى زنج ولم يسم احدا من ابناء الاجناس الباقية وهؤلاء
الثلثة الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من اعقابهم
او لعلها أسماء اجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان النمرود هو
ابن كوش بن كنعان وقال اهردشوش مؤرخ الروم ان سبأ واهل
افريقية يعني البربر من جويلا بن كوش ويسمى بضول وهذا والله
اعلم غلط لانه مران بضول في التوراة من ولد بافت ولذلك ذكر
ان حبشة المغرب من دادان بن رعما من ولد مصر بن حام بنو قبط
بن لاب بن مصر * انتهى الكلام في بني حام * وهذا آخر الكلام في
انساب امم العالم على الجملة والخلاف الذي في تفاصيلها ذكره ابن
خلدون في اماكنه والله ولي العون والتوفيق

﴿ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية ﴾

اعلم ان للناس في العالم مذاهب ثلثة « الحدوث » وهو مذهب اهل الملل والمجوس وغيرهم « والقدم المطلق » اى قدم اصول هذا العالم من الافلاك ومواد العناصر وانواع صورها على الاتصال بلا انقطاع وهو مذهب الفلاسفة والآبائين وهم قوم من اوائل الفرس يدعون ان مبدأ نوعهم وقدوة دينهم رجل اسمه « مه آباد » وانزل عليه كتاب اسمه « دساتير » بالفارسية و « القدم بالنوع والحدوث بالشخص » وهو مذهب الهنود وهذه الاحتمالات بعينها تجرى في نوع الانسان اذا افنا وجود هذا النوع على الاتصال مقام الوجود الشخصى والتجدد في الاعيان مع الانقطاع مقام القدم النوعى وعلى تقدير الحدوث هذا النوع الموجود مختلف في بدايته على اقوال لا يمكن الجمع بينها واصحاب هذا الزاى المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والترك والافرنج قبل ظهور النصرانية فيهم والنفع عند جميع اليهود والمسلمين ما صور في كتابى تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس للتناصر مجيرالدين عبدالرحمن العلمى الحنبلى العمري صنفه في آخر سنه ٦٦٠ تسمائة وقد وقع في الكتابين في بعض المواضع تفاوت قليل تارة في التعرض والترك وتارة في الرقوم واتى قد جعت ذلك مع زيادة فائدة على ما فيهما واشرت الى مواضع الاختلاف وجعلت مبدأ التاريخ على ما في الكتابين هبوط آدم ابى البشر عليه السلام والظاهر انه وقت الخلق والله اعلم ولكنها اعتبره من وقت الهبوط ولم يتعرض لما بين الخلق والهبوط من المدة وكذا صنع غيرهما في غيرهما فاقول ﴿ هبوط آدم ابى البشر عليه السلام ﴾ كان وقت العصر يوم الجمعة ثامن شهر نيسان مطابق لعاشر المحرم في جزيرة سرانديب وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله جسده وتركه

اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملق بغير روح فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم اجتمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين • وقال • انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين • وكان سجودهم لآدم تحية لآبائهم وكان بوضع الجبهة على الارض كما هو ظاهر النظم القرآني لا بالانحناء كما زعم كثير من اهل العلم والتفسير وعلم الله آدم الاسماء كلها حتى « القصعة والقصبعة » وخلق الله من ضلعه حواء زوجته وسميت بها لانها خلقت من شئ حى فقال الله • يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فوسوس لهما الشيطان واكلا من الشجرة المنهى عنها • فبدت لهما سوءاتهما وطفقا ينحصفان عليهما من ورق الجنة • وقال الله • اهبطوا بعضكم لبعض عدو • وقد اختلف اهل العلم في الجنة التي كان فيها آدم قبل الهبوط هل هي على الارض او فوق السماء على قولين ثم اختلفوا في اى موضع كانت من الارض على اقوال واستدل كل قائل بما يبداه من الحجج والادلة واطال في ذلك كما ذكره الحافظ بن القيم في « حادى الارواح الى بلاد الافراح » والحق البحث انه لم يرد في تعيين تلك الجنة نص من الله ولا من رسوله في الكتاب العزيز ولا في السنة المطهرة حتى يجب المصير اليه والقول به فالاولى في الباب التوقف والسكوت والمجته في مثل هذا المقام وهذا المرام دلالة العبارة من القرآن والحديث دون اقتضاها واشارتها ولما هبط آدم عليه السلام منها الى الارض كان له ولدان « هابيل وقابيل » فقتل الثاني الاول • وتوفى آدم عليه السلام سنة تسعمائة وثلاثين والظاهر انه اربعون سنة لان عمره الف سنة قربة وتفاوتها قريب من ثلاثين سنة شمسية فهو بالشمسية تسع وتسعون فخذة المكث في الجنة اربعون سنة والله اعلم • وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم

وتفسيره هبة الله والى شيث انتهى انساب بنى آدم كلهم وولد له
انوش لمضى سنة ٤٣٥ من عمر آدم وتقول الصابئة انه ولد له ابن آخر
اسمه صابئ بن شيث واليه تنسب الصابئة وولد له قين لمضى سنة ٦٢٥
من عمر آدم وولد له مهلائيل لمضى سنة ٧٩٣ من عمر آدم * قال ابن
الجوزى ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولد، وولد وولد اربعين
الفا وولد مهلائيل يرد وولد لبرد خنوخ ولمضى عشرين سنة من عمر
خنوخ توفى شيث وعمره تسعمائة واثنان عشرة سنة وكانت وفاته
لمضى سنة الف ومائة واثنين واربعين لهبوط آدم عليه السلام
وفي تقويم التواريخ بتلك مائة وامم شيث عند الصابئة « عاديون »
وولد لخنوخ متوشلح وتوفى في زمنه انوش وكان له من العمر
تسعمائة وخمسون سنة وولد لمتوشلح لامخ ويقال له لامك وملك
وتوفى في زمنه قين وله تسعمائة وعشر سنين واما خنوخ وهو
ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمسون وستون سنة
رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ
قبل ولادة نوح بمائة وخمسة وسبعين سنة وستة وستين
واثني مائة والف من هبوط آدم عليه السلام * ونبأ الله ادريس
المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها « لاروموا
ان تحبطوا بالله خيرة فانه اعظم واعلى ان تدركه فطن المخلوقين
الا من آثاره » واما متوشلح بن ادريس فانه توفى لمضى ستائة من عمر
نوح وذلك عند ابتداء مجيئ الطوفان وكان عمره ٩٦٩ وولد
لالامخ نوح وكان ولادته بعد ان مضى الف وستائة واثنان واربعون
سنة من هبوط آدم وتوفى في زمنه مهلائيل وكان له من العمر ٨٩٥
وابضا يرد وعمره ٩٦٢ ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد
له سام وحام ويافت ولما مضى من عمر نوح ستائة سنة كان الطوفان
وذلك لمضى الفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم

وماش

وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جلة ذلك تسعمائة وخمسين سنة الف سنة الا خمسين عاما وهذا نص المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه • قال ابن الكثير في الكامل ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا اهل اوئان • وقالوا لا نذرن آلهتكم ولا نذرن ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا • وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله وهم لا يلتفتون وبقي لايتى قرن منهم الا كان اخبث من الذى قبله فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاوحى اليه • انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن • فلما بنس منهم دعا عليهم فقال • رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا • فاوحى اليه ان يصنع الفلك وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حل نوح من امر الله بحمله وصكان منهم سام وحام ويافت وناثوم وقبل حل ايضا ستة اناسى وقيل ثمانين رجلا احدهم جرم كلهم من بنى شيث وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطمى وجعلت الفلك تجرى بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر لبال وقيل ان ركوب نوح في الفلك كان لعشر لبال مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر لبال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من المحرم وصكان استقرار السفينة على الجودى من ارض الموصل • قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقربه ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعرفون

به وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن عاما ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى * وجعلنا ذريته هم الباقين * فجميع الناس من ولد سام وحام وياقت اولاد نوح فسلم ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان وياقت ابو الزك وياجوج وماجوج والفرنج والقبط من ولد حام بن نوح ولما مضت سنة ثلثمائة وخسين للطوفان توفي نوح سنة اثنين وتسعين وخسمائة والفين لهبوط آدم وعمره تسعمائة وخسون سنة وهذا على ان المراد بقوله تعالى * فلبث فيهم الف سنة الا خسين عاما * جميع عمره عليه السلام والمتبادر من السياق والسباق انه ما بين البعثة والطوفان والله اعلم * وولد اسام ارفخشذ بعد الطوفان بسنتين وولد له قين لمضى سنة ١٣٧ للطوفان وولد له شالخ لمضى سنة ٢٧٦ من الطوفان وولد له عابر لمضى سنة ٤٦٦ للطوفان وولد له فانع لمضى سنة ٥٤٠ للطوفان ثم ولد لفانع رعو وعند مولده تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتفرقت بنو نوح وذلك لمضى سنة ٦٧٠ للطوفان وولد رعو ساروع بعد مضي سنة ٨٠٢ وولد له ناحور لمضى سنة ٩٣٢ للطوفان وولد له تارخ لمضى احدى عشرة الف سنة للطوفان وولد له ابراهيم الخليل عليه السلام وذلك لمضى الف وحدى وثمانين سنة للطوفان وسنة ثلث وعشرين وثلثمائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام * ومن الغريب الواقع في التوراة ان عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلثا وخسين سنة فيكون لقي نوحا وخالطه واخذ عنه وهو على رأى بعضهم اب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخليقة من بعد آدم ونوح وعلى هذا جملة السنين من الطوفان الى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخسون سنة * واما سبب تبلبل الالسن * فقد ذكر ابو عيسى ان بنى نوح الذين نشوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء

حصن يهرزون به خوفا من مجي الطوفان مرة ثانية والذي وقع
 رأيهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا يبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين
 وسبعين برجا وجعلوا على كل برج كعبا كبيرا منهم يستهت على العمل
 فانتقم الله منهم وبلبل السننهم الى لغات شتى ولم يوافقهم عابر على
 ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية
 ولم يتغله عنها ولما افتقرت بنونوح صار اولد سام العراق وفارس
 وما بلى ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما بلى مصر على
 النيل وكذلك مغريا الى اقصاء وصار لولد يافت مما بلى بحر الخزر
 وكذلك مشرقا الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة
 عند تبليل الاسن اثنين وسبعين شعبا «هود» و«صالح» وهما
 نبيان ارسل بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل اما هود فقبل انه عابر
 بن صالح وارسل الى عاد وكانوا اهل اصنام ثلاثة وكان عاد وعود
 جبارين طوال القامات كما قال تعالى * واذكروا اذ جعلكم خلفاه
 من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة * وبقى هود بعد هلاك
 عاد كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة
 * واما صالح فارسله الله الى ثمود وهو ابن عبيد بن اسف بن ماشج
 وكان مسكن ثمود بالحجر فلم يؤمن به الا قليل وعقروا الناقة فاهلكهم
 الله تعالى * فاصبحوا في ديارهم جائعين * وصار صالح الى فلسطين
 ثم انتقل الى الحجاز بعد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخسين سنة
 وولد ابراهيم بالاهاواز وقيل ببابل وهي العراق وكان ثمود عاملا
 على سواد العراق وما اتصل به للضحك وقيل كان ملكا مستقلا
 براسه فاخذ ابراهيم ورماء في نار عظيمة سنة ثمان وستين وثلثمائة
 وثلاثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام فكانت النار عليه بردا
 وسلاما وفي تاريخ القدس سنة تسع وثلثين وفيها هجرة ابراهيم
 من بابل الى فلسطين وفي تقويم التواريخ سنة ثمان وتسعين وفيها

خروج « كادة الحداد » على الضحك وسلطته افريدون الفارسي * وكان ابراهيم في اواخر ايام بيوراسب المسمى بالضحك وفي اول ملك افريدون * وكان بناء الكعبة المعظمة على يده الكريمة في سنة ثلث وعشرين واربعمئة وثلاثة آلاف وفيها ولادة اسحق عليه السلام وكانت ولادة اسماعيل قبل هذا باربعة عشر عاما اعني سنة تسع منها وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل وفداء الله بكبش ولكل من اهل العلم وجهة هو مولبها وقد بينا ما هو الحق في تفسيرنا في قسح البيان في مقاصد القران * ومن زعم ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبيح بالشام على ميلين من « ايليا » وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة ثم ان ابراهيم ومن آمن معه فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ووجهه هاجر ثم سار من مصر الى الشام واقام بين الرملة وايليا وولدت له هاجر اسمعيل ومعناه بالعبراني مطيع الله فخرت سارة لذلك فوجهها الله اسحق وماتت هاجر بمكة وقدم اليه ابوه ابراهيم وبنيا الكعبة وهي بيت الحرام * ولوط هو ابن اخي ابراهيم هاران بن آزر وكان قد آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وارسله الله الى اهل سدوم وكان ما كان وقصته في القران الكريم وارسل الله اسمعيل الى قبائل الين والى العماليق وعاش مائة وسبعا وثلثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر وكانت وفاته بعد وفاة ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلثين من مولد رسول الله صلّم وبنوه وكان بناؤه بعد مضي مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالتقريب بين ذلك وبين الهجرة الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة * ولادة يعقوب عليه

السلام

السلام سنة ثلث وثمانين واربعمائة وثلاثة آلاف ويقال له اسرائيل وكان بنوه اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهم روييل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشار • وتوفي ابراهيم عليه السلام سنة ثمان وتسعين واربعمائة وثلاثة آلاف • ايوب عليه السلام وهو رجل عده المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص بن اسحق وكان نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وعاش ثلثا وتسعين سنة ومن ولد ابوب ابنه بشر وبعث الله بشرا بعد ايوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام • يوسف بن يعقوب لما صار له من العمر ثمان عشرة سنة كان فراقه لايه وبقي مفرقا بين احدى وعشرين سنة ثم اجتمعا في مصر وبقي مجتمعين سبع عشرة سنة وعاش يوسف مائة وعشرين سنة وكان مولده لمضى سنة ٢٥١ من مولد ابراهيم ووفاته لمضى سنة ٣٦١ من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بربع وستين سنة محققا واما قصة فراقه من ايه وشغف زلخا به حبا غريبا ما ذكر الله في كتابه العزيز وهو احسن القصص في القرآن وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر بيني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع بيني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام • شعيب بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسبه فقيل من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد بعض المؤمنين بابراهيم وكان الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلكهم الله بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة واهلك اهل مدين بالزلزلة • موسى هو ابن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق ارسله الله تعالى نبيا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره ما حكاه الله

سبعائه في كتابه العزيز في غير موضع وهارون اخوه وكان اكبر منه بثلاث سنين وقارون ابن عم موسى وكان قد رزقه الله مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان وفاة موسى سنة ثمان وستين وثمانائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم في اتيه في سبع آذار لمضي الف وستائة وست وعشرين سنة من الطوفان في ايام منوچهر الملك وكان موته بعد هارون اخيه باحد عشر شهرا وكان مولد موسى لمضي سنة ٤٤٥ من مولد ابراهيم وكان بين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخسون سنة وولد لمضي الف وخمسة وست سنين من الطوفان وكان عمره حين خرج من مصر ثمانين سنة واقام في اتيه اربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة وكانت جملة مقام بني اسرائيل بمصر من حين دخلوا بها حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة واول من قام في بني اسرائيل بعد موسى طالوت * وقد كثرت الغلط في بيان حكام بني اسرائيل وملوكهم بعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر انطق بالفاظه على الصحة ولم اجد في نسخ التواريخ ما اعتمد على صحته لان كل نسخة تخالف الاخرى اما في اسمائهم واما في عددهم واما في مدد استيلائهم وليهود الكتب الاربعة والعشرون وهي عندهم متواترة قديمة لم نعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية * قال ابو الفدا فاحضرت منها سفري بني اسرائيل وملوكها واحضرت انسانا صارفا باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها واحضرت منها ثلث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء بالحروف والحركات حسب الطساقه انتهى ﴿ ولادة داود ﴾ هو من ولد هوذا بن يعقوب بن اسحق سنة ثلث وثلثين وثمانائة وثلاثة آلاف من هبوط آدم وكان مقامه يجيرون فلما بلغ سنة ثمان وثلثين من عمره انتقل الى القدس وقمح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين

وبلد

وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك وملك داود اربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة في اواخر سنة خمس وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى بالملك الى سليمان واوصاه بعمارة بيت المقدس وفي تقويم التواريخ وفيها اى في سنة مولد داود غلبت افراسياب على الفرس وفيه اختلاف وفي تاريخ الطبرى ان غلبة افراسياب على منوجهر كان في زمن موسى وكان كيقباز في زمن داود عليه السلام واعل ذلك هو الصحيح ﴿ولادة سليمان﴾ سنة احدى وتسعين وثلثمائة واربعه آلاف من هبوط آدم وملك بعد ابيه وعمره اثنا عشرة سنة في سنة ثلث وثلثين واربعمائة اربعة آلاف وفيها توفي داود عليه السلام وآتاه الله من الحكمة والى ما لم يؤتمه لاحد سواء على ما اخبر الله به في محكم كتابه العزيز وهذا الذى ذكر من وفاة داود وخلافة سليمان خلاف ما فى الكتابين ففيهما ان وفاة داود سنة ثلث واربعمائة بعد اربعة آلاف ووفاة سليمان عليه السلام سنة ثلث واربعين منها والذى اوجب ذلك ما صح فى حديث المشاق فاكل الله تعالى لداود مائة سنة ولا آدم الف سنة ومن الثابت ان سليمان ولى الخلافة بعد ابيه اربعين سنة والله اعلم * وفى السنة الرابعة من ملك سليمان وهى سنة ٥٣٩ لوفاة موسى ابتداء سليمان فى عمارة بيت المقدس واقام فيها سبع سنين وفرغ فى السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ منه فى اواخر سنة ٥٤٦ لوفاة موسى وكان ارتفاع البيت ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا فى عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان فى اواخر

سنة ٥٧٥ وفاة موسى ﴿ تولى بخت نصر على بابل ﴾ في سنة ثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكام بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة وثمانية واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة او تسع عشرة سنة مثلا بل لا بد من اشهر وابام مع ذلك فلما ذكروا لكل شخص مدة صحيحة سالفة من الكسر نقصت جملة اثنين القدر المذكور اعني ستا وعشرين سنة وكورا وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام

﴿ ظهورة طبقة الكيانيين ﴾

واولهم كيقباد سنة ثنتين وعشرين بعد اربعة آلاف وستمائة كما في تقويم التواريخ وابتداء ملك بخت نصر احدى واربعين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تاريخ بيت المقدس ان بخت نصر كان اميرالاهراسب الفارسي الذي فوض اليه السلطنة كيجسرو وابتداء ملكه سنة سبع واربعين منها تخريب بيت المقدس على يده سنة سبع وستين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تقويم التواريخ بزيادة سنة واحدة وفيها ابتداء ملك كشتاسب بن لهراسب سنة سبع وتسعمائة واربعة آلاف وكشتاسب عند اليهود يسمى كورش ﴿ تعبير بيت المقدس على يد كورش ﴾ سنة سبع وثلاثين وتسعمائة واربعة آلاف وفيها كان ظهور زردشت

ومتابعة

ومتابعة كتبنا كتناسب كما في تقويم التواريخ وعند صاحب تاريخ القدس الاصحاح ان كورش هو بهمن بن اسفنديار ولد كتناسب قال ابو الفدا صاحب حجة يكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولايته تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى وهي ايضا سنة ثلث وخسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش واختلف فيه من هو فقيل دارا بن بهمن وقيل هو بهمن المذكور وهو الاصحح وبشهاد لصحة ذلك كتاب اشعيا ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارة في اول سنة تسعين لابتدائه ولاية بخت نصر • قال ابو عيسى ان بني اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارة صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا حتى ظهر الاسكندر في سنة ٤٣٠ لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام اليونان من بني اسرائيل ولاية عليهم وسكان يقال للتولى عليهم هرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الحراب الثاني وتشت منه بنو اسرائيل ثم يونس بن متى عليه السلام • ومتى ام يونس ولم يشهد نبي بامه قبر عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وكانت بعثته بعد يوثم بن عزريا وهو احد ملوك بني اسرائيل وكانت وفاة يوثم في سنة خمس عشرة وتسعمائة لوفاة موسى وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل

فلما اظلمهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم والتفمه الحوت وسار به الى الابله وكان من شانه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز ﴿ ارميا بن خلقيا عليه السلام ﴾ نبي من انبياء بني اسرائيل كان يهدد صدقيا وهو آخر ملوك بني يهوذا بيت المقدس ولما توغلوا في الكفر والعصيان هدد بني اسرائيل ببخت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقههم واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس حسب ما تقدم ذكره وكان من قصته ما اخبر الله به في الكتاب بقوله • او كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها الآية • وقد قيل ان صاحب القصة هو العزيز والاصح انه ارميا كذا في تاريخ ابن سعيد المغربي والله اعلم ﴿ ولادة اسكندر اليونانى ﴾ سنة ستين ومائتين وخمسة آلاف من هبوط آدم وفيها وفاة افلاطون الحكيم الالهى • غلبة اسكندر على الفرس سنة ثنتين ومائتين ومائتين وخمسة آلاف ووفاة اسكندر سنة تسع ومائتين منها ﴿ زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ﴾ وكان نبيا ذكره الله في كتابه العزيز وكان نجارا وهو الذى كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان وكانت ام مريم اسمها حنة وكان زكريا مزوجا اخت حنة واسمها ايشاع فكانت زوج زكريا خالته مريم وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا يحيى ثم ارسل جبريل فنفخ في جيب مريم فحبلت بعيسى وولد يحيى قبل المسيح بسنة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير عمل انهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وشق فيها نصفين وقيل المشقوق في الشجرة انما هو شيبا النبي وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل • واما يحيى ابنه فانه

نبى صغير ودعا الناس الى عبادة الله ولبس بحى الشعر واجتهد
 فى العبادة حتى نحل جسمه وذبح بحى لما نهى هرذوس عن بنت اخ
 له ان يتزوجها وقبل اغتصب امرأة اخيه وتزوجها ولم يكن ذلك فى
 شرعهم مباحا فانكر ذلك عليه وقتل بحى وقد ذكر فى قتله
 اسباب كثيرة وهذا اقربها الى الصحة واختلف هل كان ابوه حيا
 عند قتله فقيل مات قبله وقيل بعده وكذلك اختلف فى دفنه فقيل
 دفن ببيت المقدس وهو الصحيح وكان قتله قبل رفع المسيح بمدة
 يسيرة بعد مضى ثمانين سنة من عمر عيسى وكان رفع عيسى بعد
 نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى بحى بوحنسا الممدان لكونه عم
 المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قال فى تقويم التواريخ ولادة
 بحى وعيسى سنة اربع وثمانين وخمسة آلاف من هبوط
 آدم عليه السلام ومريم معناه العابدة وولدتها فى بيت لحم وهى
 قرية قريبة من افسس سنة اربع وثلثمائة لغليلة الاسكندر ثم ان مريم
 سارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن مائان
 التجار وهذان حكما وزعم بعضهم ان يوسف كان قد تزوج مريم
 لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حيا ثم علم وتحقق برآئتها
 وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتى عشرة سنة ثم عاد عيسى
 وانه الى الشام ونزل الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها
 عيسى حتى بلغ ثمانين سنة فاجى الله اليه وارسله الى الناس وكان
 يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وكان الحواريون
 اثنتى عشرة رجلا وسأوه المائدة فانزل الله اليه سفرة حراء مغطاة
 بتدليل فيها سمكة مشوية وحولها بقول ما خلا الكراث وعند
 رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة على بعضها
 زيتون وعلى باقيها رمان وغر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص
 ولم يأكل منها ذوا حمة الا برى وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين

ليه: ثم رفع الله تعالى المسيح اليه والى شبهه على الذى داهم عليه وكان رفعه الى السماء سنة سبع عشرة وستائة وخمسة آلاف من هبوط آدم عليه السلام وفى تاريخ القدس كل من الولادة والوفاة بعد هذه السنين قال ابن الاثير فى الكامل اختلف العلماء فى موته قبل رفعه فقبل رفع ولم يموت وقيل بل توفاه الله ثلث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احببه وتأول قائل هذا قوله تعالى ۞ ائى متوفيك • وكان رفعه لمضى ثلثمائة وست وثلثين سنة من غلبه الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صللم خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريباً وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلث وثلثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ملكة اليونان وقيل غير ذلك ولكن هذا ذو الاقوى وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة فكان رفعه فى اواخر السنة الاولى من ملك غايوس واما مريم امه فعاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حلت بالمسيح لما صار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه بمجتمعه ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

﴿ شَاكِرْ غَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ﴾

المراب الثانى وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده كان ابتداء عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة لوفاة موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بخت نصر والذى عمره هو ملك الفرس ارنشيريمن واسمه عند بنى اسرائيل كيرش وقيل كورش وقيل كبرش ملك آخر غيرهم وكان اسم هرذوس الذى قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى وكان منه ومنهم ما كان ثم ملك طيطوس وفى السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع

باليهود

باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس
 وخربه وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا
 القدس من بني اسرائيل كان لم يغن بالامس ولم تعد لهم بعد
 ذلك رئاسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة
 وثلاث مائة وست وسبعين سنة من غلبة الاسكندر ولثمان مائة
 واحدى عشرة سنة مضت لابتهاد ملك بغت نصر وفي تقويم
 التواريخ سنة سبع وخمسين وستمائة وخمسة آلاف من هبوط آدم
 وفي تاريخ بيت المقدس بعده بستين فيكون لبث بيت المقدس على
 عمارته الاولى الى حين خربه بغت نصر اربعمائة وثلاث وخمسين سنة
 ثم لبث على التخریب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى
 حين خربه طيطوس الرومي مرة ثانية سبعمائة واحدى وعشرين
 سنة • قال الحسن بن احمد المهلبى في « المسالك والممالك » ثم تراجع بيت
 المقدس الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه
 ايليا ومعناه بيت الرب فعمره ورم شعثه واستمر عامرا وهى عمارته
 الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس في طلب خشبة
 المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عاينها ولما وصلت الى
 القدس بنت كنيسة قائمة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى
 دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى
 فى موضعه فامات البلد وزالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقى
 الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقبح
 القدس فدل به بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبائل
 وبنى به مسجدا وبقى ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك
 الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى
 وفيه الصخرة وبنى هناك قبابا ايضا سمي بعضها قبة الميزان وبعضها
 قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا

هكذا نلفه المهلبى المزيرى المذكور والعهد عليه فيكون عمارة
الوليد هي عمارته الخامسة ﴿ الفرس ﴾ وهذه الامة من اقدم
امم العالم واشدهم قوة وآثارا في الارض وكانت اهم في العالم دولتان
عظيمنتان طويلتان الاولى منهما الكينية وهي التي غلب عليها
الاسكندر والثانية الساسية الكسروية وهي التي غلب عليها
المسلمون واما قبل هاتين الدولتين فبعيد واختاره متعارضة ولاخلاف
بين المحققين انهم من ولد سام بن نوح وارض ايران هي بلاد الفرس
ولما عربت قبل اها عراق وقبل انهم من ولد ايران بن افرديون
وهم ينسبون الفرس الى كومرت ومعناه ابن الذين كانت ملوك
الفرس من اعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وتربيتهم
لايماثلهم في ذلك غيرهم وهم اربع طبقات في الاولى يقال لهم
الفيشداذية ومعناها اول سيرة العدل وعدتها تسعة وهم « اوشنج »
و« ظههورث » و« جشيد » و« يوراسپ » وهو الضحك و« افرديون
بن انفيان » و« منوجهر » و« فراسياب » و« زد » و« كرشادف »
وهذه الطبقة قديمة وقد نفل عن مدد ملكهم وحرومهم امورا يا باهما
العقل ويمجها السمع ﴿ والثانية ﴾ يقال لهم الكينية وهم الذين
في اول اسمائهم لفظة « كي » وهي لفظة للتويبه قبل معناه الروحاني
وقبل الجبار وعدة الكينية تسعة ايضا وهم « كيقباذ »
و« كيكازس » و« كينسرو » و« كيهراش » و« كيتناسف »
و« كي ازدشير » و« بهمن » و« نخاني بنت ازدشير » و« دارا
الاول » و« دارا الثاني » وهو الذي قتله الاسكندر واستولى
على ملكه ﴿ والثالثة ﴾ هم بعض ملوك الضوائف ويقال لهذه
الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم « اشغابن اشغابان »
ويقال « اشك بن اشكان » و« سابور بن اشغابان » و« جور بن
اشغابان » و« برون الاشغاني » و« جودزر الاشغاني » و« ترسي

الاشغاني

الاشغاني « و « هرمن الاشغاني » و « اردوان الاشغاني » و « خسرو الاشغاني » و « بلاش الاشغاني » و « اردوان الاصغر الاشغاني » ﴿ الرابعة ﴾ وهم الكاسرة لان كل واحد منهم يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدتهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم ازدشبر بن بابك و آخرهم يزديجرد الذي قتل في ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه و مدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد من « كتاب تاريخ الامم » لعلي بن حجر الاصفهاني وذلك من زمن كيومرت ايهم الى مهلاك يزديجرد اربعة آلاف سنة و مائتا سنة و نحو احدى وثمانين سنة و كيومرت عندهم هو اول ملك نصب في الارض و يزعمون فيما قال المسعودي انه عاش الف سنة و الفرس كلهم متفقون على ان كيومرت هو آدم الذي هو اول الخليفة وان اوشهتك هو مهلايل ملك الهند و بالجملة وكان اوشهتك فاضلا محمود السيرة و السياسة بنى بابل و السوس و نزل الهند و عقد على راسه التاج و جلس على السرير و جشيد معناه شعاع القمر فجم هو القمر و الشيد هو الشعاع و كذلك خورشيد لان خور اسم الشمس و ملك جشيد الاقاليم السبعة و بيوراسب كان يقال له الدهاك و معناه عشر آفات فلما عرب قبل الضحاك و ملك الارض كلها و كان ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك و اول ملك افريدون و يقال ان افريدون هو نوح و الحقيقي انه من ولد جشيد بينهما تسعة آباء و انه ملك خمسمائة سنة و انه الذي محا آثار نوح و اختلف في الضحاك اختلافا كثيرا فبعضهم كل من الفرس و اليونان و العرب انه منهم و الفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم يعترفون بالطوفان و خرج في ايامه باصبهان رجل يقال له « كابي » و كان حدادا فدعا الناس الى مجاهدة الضحاك في سنة ٣٣٩٣ و كان ما كان حتى ملك

أفريدون قيل هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم وكان له ثلاثة اولاد قسم الارض بينهم اثلاثا احدهم « ايرج » جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه و الثاني « شرم » وجعل له الروم وديار مصر والمغرب و الثالث « طوح » وجعل له الصين والترك والمشرق جمعهم ومنوچهر هو ابن ايرج وكانت امه من ولد اسحق عليه السلام ثم استبد وحل الفرس على دين ابراهيم وفي ايامه ظهر موسى عليه السلام وكان فرعون مصر عاملا لمنوچهر ومطيعا له وافريدون اول من تسمى بكى ومعناه التنزيه اى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه البهاء لانه يغشا نور من يوم قتل الضحاك وقيل معناه مدرك الثار وكان في زمان لهراسف بخت نصر وجعله اصبهذا على العراق والاهواز والروم وهو الذى خرب القدس وحضر مع بخت نصر دانيال النبي من بني اسرائيل والاصح انه لم يكن ملكا مستقلا بنفسه بل كان نائبا للهراسف ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصده طوائف من العرب مسالين فاحسن اليهم واتزهم شاطىء الغرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمروا كذلك مدة حيوة بخت نصر ورآى رؤيا لم يطق احد من العلماء والصحابة والكهنة ان ينسب بذلك حتى بان دانيال فعبرها فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرابين وتفسير بخت نصر بالعربية عطارده وهو ينطق * قال ابن العميد ملك من بعد كورش ابنه قبوسسيوس وغزا مصر واستولى عليها وتسمى بخت نصر الشاشي وظهر في ايام كى بشتاسف زرادشت وهو صاحب كتاب المجوس فصدقه ودخل في دينه وكان فيما زعم اهل الكتاب من اهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبي عليه السلام وعند علماء الفرس انه من نسل منوچهر الملك وان نبيا من بني اسرائيل بعث الى كشتاسف

وهو

وهو يبلغ فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوچهر
 ايضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبانية وكان جاماسب
 يعرف اللسان العربي ويترجمه زرادشت وقال علماء الفرس ان زرادشت
 جاء بكتاب ادعاء وحيا قال المسعودي ويسمى ذلك الكتاب « نساء »
 وهو كتاب الزنمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفهره
 زرادشت وسمى تفسيره « زند » ثم فسر التفسير ثانيا وسماه « زنديه »
 وهذه اللفظة هي التي عربها العرب زنديق واقسام هذا الكتاب
 عندهم ثلثة قسم في اخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل
 وقسم في نواميسهم وشرائعهم مثل ان المشرق قبله وان الصلوات في
 الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجيدات ودعوات وجدد
 لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوچهر اخدها ورب لهم
 عيدين « الثبوز » في الاعتدال الربيعي و « المهرجان » في الاعتدال الخريفي
 وامثال ذلك من نواميسهم ولما انقرض ملك الفرس الاول احرق
 الاسكندر هذه الكتب ولما جاء ازديشبرجم الفرس على قراءة سورة
 منها تسمى « اسنا » وجاماسب اعلم من اهل آذربيجان وهو اول
 موبدان كان في افرس قاله المسعودي وكان ازديشبرجم كريا
 متواضعا علامته على كتفه بقلمه من ازديشبرجم عبد الله وخادم الله
 والساسس لامرهم وتفسيرهم بالعربية الحسن النية وكان بهممن
 متزوجا بابنته خجاني وذلك حلال على دين الجوس فتوفي بهممن
 وهي حامل منه بدارا وساست خجاني الملك بعده احسن سياسته
 ثم ملك دارا وولده ابن سماء دارا باسم نفسه وهو الذي صار ملكه
 الى الاسكندر بن فيلبس وكان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا
 طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا
 ملك افرس وقتله ثم غزا الهند وتناول اطراف الصين ثم بنى
 الاسكندرية وذلك عليه الملوك وحلت اليه الهدايا والخراج من

كل ناحية - وراسله ملوك الارض من افرقيسه - والمغرب والافرنجه -
والصقالبه - والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترك واستولى على
الملوك يقال على خمسة - وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فات بها وقبيل
هلك في ناحية - السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلاثين سنة -
وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنة - وكان مرضه الخواثيق وقيل
اغتيل بالسم وهذا هو صاحب ارسطاسانابلس وتليذه وكان اشقر
ازرق ومر في طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل قيل
انه بنى السد على بأجوج ومأجوج والصحيح انه لم يكن منه ذلك
بل ذو القرنين الذي ذكره الله في القران وهو ملك قديم كان على
زمن ابراهيم وقيل انه افريدون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان
بأى السد هو الاسكندر الرومي وذو القرنين الصعب بن الرائش وهو
الذي مكن الله له في الارض وعظم ملكه وبنى السد على بأجوج
ومأجوج وهو من جبر قاله ابن عباس وقد تقدم الكلام في تحقيق
ذلك * ولما مات الاسكندر الرومي عرض الملك على ابنه فابى واختار
النسك فانقسمت الممالك بين ملوك الضوائف واليونان واستمر بهم الحال
على ذلك نحو خمسمائة - واثنى عشرة سنة - حتى قام اردشير بن بابك
وجمع ملك الفرس وكانت عدة طوائف الملوك تزيد على تسعين ملكا
ولم تورخ في مبدأ امرهم اسمائهم ولا مدد ملوكهم فانهم كانوا ملوكا
صغارا في الاطراف وبقي الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغابية
من بينهم وملك اشغيا وهو اولهم لمضى مائتين وست واربعين سنة -
لغلبه الاسكندر ثم ملك بعده ابنه سابور وكان مولد المسيح في
سنة بضع واربعين سنة خلت من ملكه وقال هرمن يوم ملك
« يامعشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذابوا بالعاذير » وانفضى ملك
اردوان الاصغر وهو آخر هذه الطبقة لمضى خمسمائة - واثنى
عشرة سنة - لغلبه الاسكندر واول الاكاسرة اردشير بن بابك وهو

من ولد ساسان بن بهمن المذكور سابقا وكان بين قيامه وبين الهجرة النبوية اربعمائة واثنان وعشرون سنة وكان رصد بطليموس قبله بسبع وسبعين سنة وجيع الاكسرة الذين كان آخرهم يزجرد بن شهربار من ولد ازدشبر المذكور وظهر في ايام سابور « ماني » الرنديق انتعاش صاحب اقول بالنور والظلمة وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية والثنوية قال في تقويم التواريخ ظهور الماني النبي في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخمسة آلاف يعني من هبوط آدم عليه السلام • واما ظهور « بله واصان » فكان في سنة عشر وسبعمائة وخمسة آلاف كما في التقويم

﴿ اتبناه اصحاب الكهف من نومهم ﴾

كان في سنة ست وثلاثين وستة آلاف • وكان لسابور المذكور عناية عظيمة يجمع كتب الفلاسفة لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه اخترع العود وهو آله اللهو التي يضرب بها وفي ايام صبا سابور بن هرمز وهو السابور الثاني طمعت العرب في بلاده فلما بلغ غلب على العرب وقتل اناسا من قميم وبكر بن وائل وعبد القيس وسمى ذا الاكتاف وقتل النصاري واخرب الكنائس واحرق الانجيل وفي ايام قباد بن فيروز ظهر « مردك » الزبقي المجوسي وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال واز بشرتوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل قباد في دينه وكان ظهوره من هبوط آدم عليه السلام لسنة ثمانمائة ومائة وستة آلاف ثم ملك « انوشيروان بن قباد » ولما تول كان صغيرا فلما استقل وجلس على السرير اعاد آل المنذر الى

الخبرة واطرد الحارث عنها وقتل مردك بين يديه واحرق جبقته ونادى باباحه دماء المردكيه فقتل منهم في ذلك اليوم عالما كثيرا واباح دماء المساويه ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبتت له الجوسية القديسه وفتح الاسكندريه وتوجه الى عدن فسكر هناك ناحيه من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد وكان مكرما للعلم محبا للعلم وفي ايامه ترجم كتاب «كليلة ودمنة» وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق قال الضبى وفي ايامه رأى الموبذان ان الابل اصعب تغود الخيل العرب وقد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فافرعه ذلك وسياتي تفصيله •

وفي زمانه ولد عبدالله ابو النبي صلح لاربع وششرين سنه من ملكه وكذلك ولد النبي صلح في السنه الثانيه والاربعين من ملكه وذلك عام الفيل ومات انوشيروان في سنه ثمان وثمانين وثمانه لالاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنه المذكوره ثم قام ابنه هرمز ثم سمل پرويز ابنه عينه وتمك وغزا الروم وجمع في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع اغيره من الملوك وسكان يشتو بالمدائن وبصيف بهمدان وكان له اثنا عشر الف امرأة والف فيل وخمسون الف دابة وبنى بيوت انيران وتزوج «شبرين» المغنيه وبنى لها قصر شبرين بين حلوان وخنقين ثم قتل على يدى ابنه شبرويه وكانت ام شبرويه مريم بنت ملك الروم • ولمضى اثنتين وثلاثين سنه وخمسه اشهر وخمسه عشر يوما من ملك پرويز هاجر النبي صلح من مكه الى المدينه وكان له من العمر ثلث وخمسون سنه فيكون رسول الله صلح سبع سنين في ايام انوشيروان واثنا عشره سنه في ايام هرمز بن انوشيروان وسنه ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت بين امساك هرمز وبين استقرار ابنه پرويز واثنتان وثلاثون سنه ونصف بالتقريب من ملك پرويز ومجموع ذلك ثلث وخمسون سنه وعلى ذلك

فنكون

فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك پرويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسمائة الاسكندر بالتقريب وفي ايامه افتتح هرقل عظيم الروم بغزو بلاد كسرى وفي منوبة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من اول سورة الروم قال الطبري وادنى الارض التي اشارت اليه الآية هي اذرعان بصرى التي كانت بها هذه الحروب ثم غلبت الروم سبع سنين من ذلك العهد واخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما اهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا يتشبعون لفارس لانهم غير دائنين بكتساب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم اهل كتاب وفي كتاب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وپرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب * وانفق صاحب التقويم وتاريخ القدس على ان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت في سنة ثلث وستين ومائة وستة آلاف والله اعلم من هبوط آدم عليه السلام * قال الشيخ رفيع الدين بن احمد ولي الله المحدث الدهلوي لا يخفى ان هذه الستين ستون شمسية والسنون المأخوذة من مولد النبي صلح قريبة وجعلها في الحساب لا يخفى عن مسامحة بل المناسب اما ارجاع ما بعد المواد الى التسمية او ارجاع ما قبله الى القمرية * فاعلم ان من هبوط آدم عليه السلام الى المولد الشريف اذا اخذت قريبة صارت ستة آلاف وثلثمائة واحدى وخمسين سنة قريبة ومائتين وتسعة وعشرين يوما وهو قريب من سبعة اشهر ومن المولد الشريف الى آخر سنة من الهجرة المقدسة ثلث وخمسون الف ومائتان فم هبوط آدم عليه السلام الى آخر تلك السنة سبعة آلاف وستمائة واربع وستون سنة قريبة واشهر وايضا فمن المولد الشريف الى آخر السنة المذكورة الف ومائتان وثمانى عشرة سنة شمسية وستون يوما بالتقريب وهو قريب من شهرين فمن هبوط آدم عليه السلام الى آخر السنة المذكورة سبعة آلاف وثلثمائة واحدى وسبعون سنة

شمسية فاحفظ فان جمهور اهل التاريخ ومنهم صاحبنا تاريخ
القدس والخليل وتقوم التواريخ قد خلاصا الامر وغفلا عن التمييز
والله الهادي انتهى وسببى لذلك مزيد ابضاح ان شاء الله تعالى *
ولما ملك شبرويه وكان ردى المزاج كثير الامراض صغير الخلق
قتل اخوته السبعة عشر ثم ندم على قتلهم وصار يبكي ليلا ونهارا
ويرى التاج عن رأسه ثم هلك وملك ازدشير بن شبرويه وكان ابن
سبع سنين وقتل وملك شهريران ولم يكن من اهل بيت المملكة
ثم قتل وولوا الملك بوران بنت كسرى پروز فاحسنت السيرة ثم هلكت
بعد سنة واربعه اشهر وملك بعدها خشنده من بني عم كسرى پروز
وكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت ارزى دخت بنت
كسرى پروز وكانت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز
فقتله فجمع رستم بن فرخ المذكور عسكره وقتلها ثم ولوا مكانها
كسرى بن مهر وقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة
فولوا رجلا يقال له فيروز بن خستن يزعم انه من نسل انوشيروان
ثم قتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد انوشيروان وملك سنة
اشهر وقتلوه ثم ملك يزجرد بن شهرار من نسل اردشير بن بابك وكان
ملكه كالطبال بالنسبة الى ملك آياه وغزت المسلمون بلادهم وكان
عمره الى ان قتل بمرور عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان
رضي الله عنه في سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخر من ملك
منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد وهذه هي سبأ الخبر
عن دولة الفرس عند المحققين • قال الطبري فجميع سني العالم من
آدم الى الهجرة على ما يزعمه اليهود اربعة آلاف سنة وستمائة
واثنان واربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى في توراة اليونانيين
سنة آلاف سنة غير ثمان سنين وعلى ما يقوله الفرس الى مقتل
يزجرد اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزجرد عندهم

لثلاثين

لثلاثين من الهجرة واما عند اهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبري عن ابن عباس ومحمد بن عمرو بن واقد الاسلامي عن جماعة من اهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلّم ستائة سنة ورواه عن سلمان الفارسي وكعب الاحبار قال ابن خلدون والله اعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار

﴿ ذكر فراعنة مصر ﴾

هم ملوك القبط بالديار المصرية وكانوا اهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطاً من الامم ما بين قبطي و يوناني و علبقي الا ان جهرتهم قبط واكثر ما تملك مصر الفرياء وكانوا صابثيه يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والنبجيات والكيمياء وكانت مدينته منف هي كرسى المملكة حتى ملك الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وكان من العماقة وهو الاظهر وقيل انه فرعون يوسف وطال عمره الى ايام موسى وذكر القرطبي ان الوليد المذكور من القبط وهو الذي ادعى الربوبية وكان من شأنه وشان موسى ما حكاه الله سبحانه في كتابه العزيز ولما هلك ملكت القبط بعده دلوكه المشهورة بالمجوز من بنات ملوك القبط وانتهى الدهر اليها وطال عمرها ولما قتل بخت نصر فرعون مصر بقيت خراباً اربعين سنة حتى انقرضت دولة بني بخت نصر فتوالت ولاية الفرس عليها فكان منهم طخارست وفي ابامه كان بقراط الحكيم حتى غلب عليها الاسكندر و« الخطط » للمقرئى اجمع التواريخ لمصر وليس ذكر ملوك اليونان وملوك الروم من غرضنا في هذا المقام واما « ملوك العرب قبل الاسلام » فاول من نزل اليمن قحطان

بن عابر بن صالح المقدم الذكر ثم ملك بعده ابنه يعرب وهو اول
من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس
وسمى سبأ وهو الذي بنى السد بارض مارب وفجر اليه سبعين
نهرا وساق اليه السيول من امد بعيد ثم ابنه جبر بن سبأ الى ان
ملك بلقيس بنت الهداد عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود
عليهما السلام الى ان ملك ذونواس وكان من لا يهود القاء في
اخدود مضطرم نارا فقبل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده
ذو جدن وهو آخر ملوك جبر وكانت مدة ملكهم على ما قبل الفين
وعشرين سنة قال صاحب تواريخ الامم ليس في جميع التواريخ
اسم من تاريخ ملوك جبر لما يذكر فيه من كثرة عدد سنينهم مع
قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا
ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة
اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام • وكان اول من
ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم من ولد يعرب بن قحطان
وكان ملكه قبل الاكاسرة ثم ملكه الحميريون واولهم عمرو بن عدى
الى ان ملكه المنذر بن العمان وسمته العرب المغرور واستمر مالكا
للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت
ملوك غسان عمالا للقبصرة على عرب الشام واصل غسان من اليمن
من ولد كهلان بن سبأ واول من ملك منهم « جفنة بن عمرو » وآخرهم
« جبله بن الابهيم » وهو الذي اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وقد
اختلف في مدة ملك الغسانية فقيل اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة
وقيل بين ذلك • واما جرهم فهم صنفان الاولى وكانوا على عهد
هاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم
الثانية فهم من ولد قحطان فلك يعرب اليمن واخوه جرهم الحجاز
وهم الذين اتصل بهم اسمعيل وتزوج منهم واول ملوك كندة

حجر بن عمرو وقيل له آكل الرار وآخرهم الحارث ومن ملوك العرب « عمرو بن لحي » ملك الحجاز وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على تلك العبادة حتى جاء الاسلام ومنهم زهير بن حباب وزهير بن جذيمة والحارث بن ظالم وقيس بن زهير ولهم ايام ذكرها المؤرخون واطالوا في بيانها ومنها « يوم ذي قار » وكان في سنة اربعين من مولد رسول الله صلّم وقيل في عام وقعة بدر والاول اولي قال ابن خلدون ان جميع العرب يرجعون الى ثلاثة انساب وهي « عدنان » و « قحطان » و « قضاعة » فاما عدنان فهو من ولد اسمعيل بالاتفاق الا الاباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شيء يرجع الى يقينه وضير عدنان من ولد اسمعيل قد انقضوا فليس على وجه الارض منهم احد واما قحطان فقبيل من ولد اسمعيل وهو ظاهر كلام البخاري في قوله باب نسبة اليمن الى اسمعيل واما قضاعة فقبيل انها من حجر قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة وقيل ضير ذلك والنسب البعيد بحيل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين

﴿ ذكر الامم ﴾

الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث « لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها » ﴿ امة السريان ﴾ هي اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسرياني وملائم هي ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يسمى « صحف شيث » ولهم صلوات سبع وصوم ثلثين يوما واعباد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها ويعظمون مكة ولهم بظاهر حران مكان يحجونه ويعظمون اهرام مصر ويؤمنون ان احدهما قبر شيث والاخر قبر ادريس

والآخر قبر صابى* بن ادريس * قال ابن حزم والدين الذى اتهمه الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم بالدين الذى نحن عليه الآن * قال الشهرستاني وهم يقاتلون الخثيئة ومدار مذهبهم التصيب للروحانيين كما ان مدار مذهب الخنفاء التصيب للبشر والجسمانيين ﴿ امة القبط ﴾ وهم من ولد حام بن نوح وكان سكنهم بديار مصر فاختلف بهم طوائف كثيرة وكانوا في سالف الدهر صابئية وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة بعبدون الهياكل والاصنام وهذه الامة اقدم امم العالم واطولهم امداء في الملك واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليفة الى ان صحبهم الاسلام بها فانزعها المسلمون من ايديهم واعهدهم كان الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستعمل امرهم مثل العمالقة والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر من ايديهم ثم يتقلص ظلهم فراجع القبط ملكهم هكذا الى ان اقرضوا في مملكة الاسلام ﴿ امة الفرس ﴾ ومساكنهم وسط المعمور يقال لها ارض فارس منها كرمان والاهواز واقاليم بطول ذكرها وجميع ما دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهى ارض الفرس واما ما وراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف في نسب الفرس فقبيل انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقبيل من ولد يافث وهم يقولون انهم من ولد كيومرث وهو عندهم الذى ابتداء منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم من كيومرث الى غلبة الاسلام خلا تفتع حصل في مدد بسيرة لا يعتمد به مثل تغلب الضحاك وفراسيب التزى وملوك الفرس عند الامم اعظم ملوك العالم وكانت لهم العقول الوافرة والاحلام الزاجحة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه احد من

الملوك وهم فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجبل
 وارضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد ومتازلهم جبال
 شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تذبوا وقيل انهم اعراب
 العجم وكان للفرس ملة قديمة يقال لها الكيومرنية اثنوا اليها قديما
 وسموه «يزدان» والها مخلوقا من الظلمة وسموه «اهرمين» والاول عندهم
 هو الله والثاني ابليس واصل دينهم تعظيم النور والهرز من
 الظلمة ولهذا عبدوا التيران حتى ظهر زرادشت من قرية من قرى
 آذربيجان فصارت الفرس على دينه ولهم في خلق زرادشت وولادته
 كلام طويل لا فائدة فيه وقال باله بسمى «ارمزد» بافسارسي وانه
 خالق النور والظلم وهو واحد لا شريك له ولهم اعباد ورسوم
 منها النوروز والتبركان والمهرجان والفرورجان والكنبهارات زعم
 زرادشت ان في كل يوم خلق الله نوعا من الخليفة من سماء وارض
 وماء ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم في ستة ايام ثم امة اليونان
 وهم نجحوا من رجل اسمه «الن» واد سنة اربع وسبعين لمولد موسى
 عليه السلام وام يعملوا قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم
 صارت فيهم الفلسفة في زمان بنحت نصر • قال الشهرستاني ان
 ايدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس
 كان في زمن سليمان وهذا يخالف ما سبق فان بنحت نصر بعد
 سليمان باكثر من اربعمائة سنة وبلاد اليونان كانت على الخليج
 القسطنطيني من شرقه وغربه الى البحر المحبط وهو بين بحر الروم
 وبحر القلزم واسم القلزم في القديم بحر نيطس وهم فرقنان الاغريقون
 والاطينيون قبل انهم من ولد يافت وهو الصحيح باتفاق من المحققين
 وقيل من جملة الروم من ولد العيص بن يعقوب النبي وكانت ملوكهم
 من اعظم الملوك ودواتهم من افخر الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلبت
 عليهم الروم ولم يبق لهم ذكر وكانت لهم الدولتان العظيمتان

الاسكندر والقياصرة من بعده الذين صبههم الاسلام وهم ملوك
 بالشام وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية
 والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضى جوهرًا
 مطريا وهو المشتمل على علم الهيئة والهندسة والحساب والمهون
 والابنواع وغير ذلك وكان العالم بها يسمى فيلسوفاً وتفسيره محب
 الحكمة ومن فلاسفتهم « تاليس المظي » وكان في زمن بخت نصر
 واخذ عن لقمان و« ابيدقليس » و« فيثاغورس » وكانا في زمن داود
 وسليمان عليهما السلام وزعم فيثاغورس انه سمع حفيف الفلك ووصل
 الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئاً الا الذي من حركات الافلاك ولا رابت
 شيئاً ابهى من صورتها و« بقراط الحكيم » ونجم في سنة ١٩٦ البخت نصر
 فيكون قبل الهجرة بالف ومائة ويضع وسبعين سنة و« سقراط »
 اقام في غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان حتى قتل في
 الحبس بالسّم و« افلاطون الالهى » قام مقام سقراط حين اغتيل
 وجلس على كرسيه و« ارسطوطاليس » كان تلميذاً لافلاطون وكان
 افلاطون كبير حكماء الخليفة غير منازع كان يعلم الحكمة وهو ماش
 تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين في
 زمن الاسكندر وكان ملكه لعهد اربعة آلاف وثمانمائة من عهد
 الخليفة ولعهد اربعمائة او نحوها من بناء رومة وبين الاسكندر
 والهجرة تسعمائة واربع وثلثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك
 بمدة بسيرة وكذلك سقراط قبله بمدة بسيرة ايضا فبالنقريب يكون
 بين سقراط والهجرة نحو الف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل
 من الف سنة و« طيماروس » هو من مشايخ افلاطون ومن تلامذة
 ارسطو الاسكندر الذي ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق
 واستولى على بلاد فارس وتخطاها الى بلاد الهند فلكها ثم زحف
 الى بلاد الهند فغلب على اكثرها وحاربه « فور » ملك الهند فاتهمزم

واخذه

واخذ الاسكندر اسيرا بعد حروب طويلة وقلب على جميع طوائف الهنود وملاك بلاد الصين والسند واقام يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه ومنهم « برقلس » وكان بعد ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شيئا من قدم العالم ومنهم « طيوخارس » حكيم رياضى عالم بهياة الفلك رصد الكواكب في زمانه ذكره بطليموس في المجسطي وكان قبل بطليموس باربعمائة وعشرين سنة و« فرفوروس » من اهل مدينة صور على البحر الرومى بالشام كان بعد زمان جالينوس فصر مشكلات كتب ارسطو و« فلوطيس » نقل تصانيف ارسطو من الرومى الى السريانى قال ولا اعلم ان شيئا منها خرج الى العربى و« فولس الاجايطى » ويعرف بالقوابلى كان خبيرا بطب النساء كثير المعانيات له وكان مقامه بالاسكندرية و« لسلون التعصب » يقرى فلسفة افلاطون ويختصرها و« مقسطراطيس » شرح كتب ارسطو واخرجها الى العربى و« منطر الاسكندري » كان اماما في علم الفلك واجتمع هو وافطين بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدا الكواكب وحققاها وكانا قبل بطليموس بنحو خمسمائة واحدى وسبعين سنة و« مورطس » له رياضة وحيل صنف كتابا في الآلة المسماة « بالارضن » وهى آلة تسمع على ستين ميلا و« مغنس » من اهل حصص من تلامذة بقراط وله كتاب البول وغيره و« مثروديطوس » كان طبيبا ركب مجنونا يسمى باسمه وكان معنيا بتجربة الادوية واما « بطليموس و جالينوس » فرماتهما متأخر عن زمان اليونان وكانا في زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليموس مقدما على جالينوس بقليل وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليموس

اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وبين جالينوس والهجرة أكثر من
 اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب • قال ابن خلدون ومن حكماء
 اليونانيين « انكيشاغورس » كان مع حكمته مبرزا في علم الطب وبعث
 به بهمن ملك الفرس الى ملك اليونان فامتنع من اغفاده عليه ضنانه
 به وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات
 بصقلية ودفن بها « اقليدس » صاحب كتاب الاستقصآت المسمى
 باسمه وكان في ايام ملوك البطالسة ولم يكن بعد ارسطو ويعيد وليس
 هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامع له ومحوره ومحققه ومنهم
 « ابرخس » رصد الكواكب وحققها وكان بين رصده ورصد
 بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب ﴿ امة اليهود ﴾
 هم بنو اسرائيل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لاسرائيل
 اثنا عشر ابنا وهم الاسباط وججع بنى اسرائيل هم اولاد الاسباط
 وامة اليهود اعم منهم لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس
 وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بنى اسرائيل وانما بنو اسرائيل
 هم الاصل في هذه الامة وغيرهم دخيل فيها واما اسم اليهود
 فيقال هاد الرجل اى رجوع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى
 • انا هدنا اليك • اى رجعنا • وقال اليعقوبى في الآثار الباقية
 ليس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد
 الاسباط وابدلت المهجمة بالسهملة قلت وهذا هو الصواب لان القرآن
 عربى والتوراة عبرانية وافترقت اليهود فرقا كثيرة ﴿ امة النصارى ﴾
 وهم امة المسيح عليه السلام ولهم في تجسد الكلمة مذاهب شتى
 منهم من قال اشرفت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف
 ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال
 تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح
 مجازجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبوه

وافترقت

وافترقت على اثنين وسبعين فرقة كبارهم ثلث فرق الملكية والتسطورية واليعقوبية • و البطارقة للنصارى بمنزلة الأئمة اصحاب المذاهب للمسلمين والمطارنة مثل القضاء والاساقفة مثل المغنين والقسيسون بمنزلة القراء والجائليق بمنزلة الامام الذي يؤتم في الصلوة والشمامسة بمنزلة المؤذنين وقومه المساجد ومن اعبادهم الشعانين وجعنة الصلבות وعيد الفصح ويوم الاحد والسلافا وعيد البنديقسطي والدنخ وعيد الصليب والبلاد • واما الأنجيل فهو كتاب يتضمن اخبار المسيح من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه اربعة نفر من اصحابه وهم « متى » كتبه بفلسطين بالعبرانية و « مرقوس » كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية و « لوقا » كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية و « يوحنا » كتبه بافسس باليونانية ايضا • ومن الامم الداخلة في دين النصارى امة الروم كانوا صابئة حتى تنصر قسطنطين وحلهم عليه حتى تنصروا عن آخرهم • واما امم النصارى فهي الارمن والروم والبلغار وكان اصل الكرج والجرأسة نصارى الا انهم الآن مسلمون واما المسلمون القاطنون في جهات الروم ابلى فاصلهم نصارى ويوجد في سورية وحلب وبغداد وغيرها من الممالك العثمانية نصارى ولقنهم العربية وبقية النصارى في بلاد اوربا وامريكا وغيرها وهم امم مختلفة منهم الجرمانيون والانكليز اعنى البريطانيين والفرنساويون والاطليسياتيون والروس وغيرهم والانكليزيون هم المستولون الآن على ساطنة الهند في امة الهند في فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في « الملل والنحل » منهم الباسومية واليهودية وعبدة الاصنام وعباد النار ومنهم البراهمة اصحاب الفكرة

وهم اهل العلم بالفلك والنجوم على طريقة تخالف طريقة منجمي الروم
والبحر والهند ممالك منها مملكة قنوج وهي منقطعة عن البحر ولاهاها
اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتي الف سنة قاله
ابو الفدا وهي اليوم خاوية على عروشها كان لم تغز بالاس وتتم
ما قبل

- * ورايت معالم دارسة * رسمته مزاولة السبل *
- * وسالت رسوم الاربع ما * فعات بك سابقة الازل *
- * فاجابت قال الله لئسا * وسؤالك من جهة الغفل *
- * تلك الايام نداولها * لامكت لهن على رجل *

وكانت هذه البلدة هي موطن آبائنا منذ ثمانية سنة تقريبا حتى
خرجنا منها منذ اعوام ثم لم نعد ونزلنا ببلدة بهوبال وبها نعيش
في هذه الايام وهي سنة احدى وتسعين ومائتين والفسهجرية
وجزار بحر الهند في نهاية الكثرة وهي في البحر قبالة هذه الممالك
واها ملوك وطوائف وايام ومحاربات قداكثر المصنفون فيها الكلام
وقد ذكرنا طرفا من حالها وخبر قنوج في كتابنا * حجج الكرامة في آثار
القيامة * فان شئت ان تطلع على معظم ماجرياتها وتعلمها فارجع اليه
تجد كتابا لم يوفى مثله قبل ذلك الزمان وبالله التوفيق وهو المستعان
* امة السند * وهم قربي الهند منها على جانب البحر ويقال لها بلاد
اللان ومنها في البر الى جانب الجبل وكل من ملك السند يقال لها
رتيل ومن المدن الاول ملتان والمنصورة ومن الثاني قشمبر وكان
السلون ظالين عليها ثم صارت هي والهند في ايدي الكفسار من
البرطانية النصرانية منذ مائة عام بل ازيد من ذلك * ام السودان *
قبل هم من ولد حام واديانهم مختلفة فتنهم مجوس ومنهم من يعبد
الحيات ومنهم صاحب اوذان وقد روى عن جالينوس انهم يختصون

بعشر

بمشر خصال وهي تغفل الشعر وخفة اللحم وانتشار المخربن وفاظ
الشفين وتحدد الاسنان ونبق الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين
والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب ومن اعظم امهم «الحبش» وبلادهم
تقابل الحجاز وبينهما البحر وهي بلاد طويلة عريضة وخصياتهم
افخر الحصيان ومنهم «النوبة» يقال ان لقمان الحكيم الذي كان مع
داود عليه السلام من النوبة ومنهم ذواتون المصري وبلال بن
حامة مؤذن النبي صلعم ومنهم «البحا» وهم شديدوا السواد عراة يعبدون
الاثوان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار ومنهم «الدمادم»
وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج وهم تزا السودان خرجوا عليهم
وقتلوا فيهم كما جرى للفرع المسلمين وهم مهملون في ادبائهم ومنهم
زنج وهم اشد السودان سوادا يعبدون الاثوان واهل باس وقساوة
ومنهم «التكرور» وهم على غربي النيل كفار ومسلون ومنهم
«الكاتم» وهم على مذهب مالك ومدينه غانه هي من اعظم مدن
السودان وهي في اقصى جنوب المغرب ﴿ثم الصين﴾ هي بلاد
طويلة عريضة من المشرق الى المغرب اكثر من مسرة شهرين طولاً
وعرضا من بحر الصين في الجنوب الى سد بأجوج واما جوج في الشمال
وقبل ان عرضها اكثر من طولها حتى يشتمل على الاقاليم السبعة واهل
الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس في الصناعات
وهم قصار القدود عظام الرؤوس اهل مذاهب مختلفة مجوس واهل
اوثان واهل نيران ومدينهم الكبرى يقال لها جدان والصين الاقصى
ويقال له صين اصين هو نهاية العمارة من جهة المشرق وايس وراه
غبر البحر المحيط ومدينه العظمى يقال لها السيلي ﴿بني كنعان﴾
هم اهل الشام وانما سمي الشاما لسكنى سام بن نوح به وسام
اسمه بالعبرانية شام بالجمجمة وقيل تشامت به بنو كنعان هو ابن
حام بن نوح وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر ﴿وامه البربر﴾

اختلف فيهم اختلافا كثيرا فقبل انهم من ولد حام وهم يزعمون انهم من ولد قيس جبلان وصنهاجه منهم زعم انها من ولد افرئس الحميري وزانته منهم زعم انها من لحم والاصح انهم من ولد كنعان بن مازيع بن حام ولما قتل ملكهم جالوت وكان كل من ملك بنى كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم تفرقت بنو كنعان وقصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم كسامة وصنهاجة والمصامدة ورفواطة وهم مثل العرب في سكنى الصحارى واهم لسان غير العربي قال ابو سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروصها حتى لا تفهم الا بترجان في امة عاد فيهم من ولد عاد من ولد سام بن نوح وبلادهم الاحقاف متصلة باليمن واول من ملك منهم شداد قال الريحشري ان شدادا هو الذي بنى مدينة ارم في صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب واساطين الياقوت والزبرجد يحاكي بها الجنة لما سمع وصفها طعنا منه وعنوا ويقال ان باقى ارم هذه هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقي هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر انتهى * والصحيح انه ايس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء المفسرين و ارم المذكورة في قوله تعالى * ارم ذات العماد * القبيلة لا البلد وكانوا ذوى قوة وبطش وكان لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود عليه السلام * ابنون بكل ربيع آية تمثون وتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين * وقد كثرت الاختلاف في ذكرهم وجيسع ما ذكروا من ذلك مضطرب غير قريب للصحة في امة العمالقة فيهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بهم يضرب المثل في الطول والجسمان نزلوا بصنعاء من اليمن ثم تحولوا الى الحرم وكان منهم جماعة بالشام واهل عمان البحرين وهم الذين قاتلهم

موسى ثم يوشع فافناهم وكان منهم فراغنة مصر والكنعانيون ومن ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي ثم اتم العرب بمج العرب الجاهلية اصناف ولهم مذاهب مختلفة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل وقسمهم المؤرخون الى ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة « اما البائدة » فهم العرب الاول الذين ذهبت عناتفاصيل اخبارهم لتقدم صهدهم وهم عاد وعود وجرهم الاول وحصكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وثبت ان قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيه ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن في اباة قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان اخوه قانع وبنوه انما يتكلمون بالجمية الى ان جاء اسمعيل بن ابراهيم فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيه وهم اهل الطبقة الثالثة السمون بالعرب التابعة للعرب ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل « واما العرب العاربة » فهم عرب اليمن من ولد قحطان وهذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح واعظمتهم قدرة واشدهم قوة وآنارا في الارض واول اجيال العرب من الخليفة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتناول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر من الانبياء بوحي الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار الازلية فخرطع الاستناد ولذلك كان المعتمد عند الاتيات في اخبارهم ما تنطق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين او ما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرها من اخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين اخذوا عن الصحابة او سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من احبار اليهود وعلماهم اهل التوراة اقدم الصحف المنزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين واساطير الفصص وكتب يده الخليفة فلا نعول على شئ

منه وان وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل « كتاب الباقوتية » للطبري
و« البدء » للكسائي فلما نحا فيها منحنى القصاص وجروا على اساليبهم
ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنتوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التعويل
عليها وترك شأنها واخبار هذا الجبل من العرب وان لم يقع اها
ذكر في التوراة الا ان بنى اسرائيل من بين اهل الكتاب اقرب اليهم
عصرا واوعى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار
هذا الجبل • ثم ان هذه الامم على ما نزل كان لهم ملوك ودول • واما
العرب المستعربة • فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومن
العاربة بنو جرهم وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو سبأ واسم
سبأ عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبي سمي سبأ وكان له عدة اولاد
منهم حبر وكهلان وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من
ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حبر بن سبا خلا عمران
واخيه مزريقا فأتها من ولد كهلان بن سبأ بنى حبر بن سبأ ومنهم
التبابعة ملوك اليمن ومنهم قضاة وكان مالكا لبلاد الشحر ومن
قضاة بنو كلاب نزوا في الجاهلية دومة الجندل وتبوك واطراف
الشام ومنهم حارثة ابو زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلّم
ومنهم بلي وبهراء وجهينة وكانت منازلهم باطراف الحجاز الشمالى
من جهة بحر جدة وبنو سليخ وبنو نهد وبنو عذرة وشعبا بنى
كهلان وصار منهم احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد
وطيى ومذحج وهمدان وكنندة ومراد وانار ومن الازد
الغسانية والاورس والخزرج اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار
وخزاعة وبارق ودوس وعبيك وغافق فهؤلاء بطون الازد
وحصل لخزاعة سدانة البيت والرئاسة والاكثر انما يمانية وما
زالت فيهم حتى اخذها قصي بن كلاب وارسل بها الى مكة وقال
« نشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسمعيل قدر دنتها عليكم من

غير عار ولا ظلم وظاهر قصى على خراعة واخرجها من مكة ومن خراعة بنو المصطلق الذين فزاهم رسول الله صلّم وسكنت بنو دوس احدى الشروات المظلة على نهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق ومن الدوس ابو هريرة واختلف في اسمه والاصح ان اسمه عمر بن عامر واما عتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد بنو الجندى ملوك عمان والجندي لقب لكل من ملك منهم عمان وانتهى ملك عمان في الاسلام الى حبير وعبد ابن الجندي واسما مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص وزات طي* بنجد الحجاز في جبلى اجأ وسلمى فرقا بجيل طي* الى يومنا هذا ومن بطون طي* جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهى سدوس بضم السين ومن طي* زيد الخيل وسمد رسول الله صلّم زيد الخير وحاتم طي* المشهور بالكرم ومن بطون مذحج ايضا النضع ومنهم الاشتر النضعى واسمه مالك بن حارث صاحب رسول الله صلّم ثم على بن ابي طالب ومن النضع ستان بن انس قاتل الحسين وعنس وهى قبيلة الاسود الكذاب الذى ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلّم ولهمدان من بنى كهلان صبت في الجاهلية والاسلام وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومنهم حجر بن عدى صاحب على بن ابي طالب وهو الذى قتله معاوية صبوا ومنهم القاضي شريح ومن كندة السكاسك والسكون ومن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر رضى الله عنه وحسين بن غير السكونى الذى صار صاحب جيش يزيد نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلّم وبنو مراد بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن والانصار فرغان وهما بجيلة وخثعم وبجيلة هى رهط جرير بن عبد الله الجبلى صاحب رسول الله صلّم « بنى عمرو بن سبأ » ومنهم لحم بن عدى

ومن لحم بنو الدار رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلّم
 والناذرة ملوك الحيرة وكانت دواتهم من اعظم دول ملوك العرب
 وجزام بنى اشعر ويقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى
 الاشعري واسمه عبدالله بن قيس « بنو عاملة » هم من القبائل اليمنية
 خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل
 هناك يعرف بجبل عاملة ^{هو} العرب المستعربة ^{بهم} هم ولد اسمعيل بن
 ابراهيم الخليل وقيل لهم المستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل
 عبرانية ثم دخل في العربية فكنى اسمعيل مكة الى الهجرة القان
 وسبعائة وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج اسمعيل
 منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم قيذار وماتت
 هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر
 ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في امر الملك على الحجاز
 بين جرهم وبين اسمعيل فمّن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم
 ومفتاح الكعبة وسداتها في يد ولد اسمعيل ومن قائل ان قيذار
 توجته اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز واما سدانة
 البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى
 ذلك الى ثابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدل
 على ذلك قول عامر بن الحارث الجرهمي من قصيدته التي منها

* وكنا ولاية البيت من بعد ثابت * نطوف بذلك البيت والامر ظاهر *
 * كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *
 * بلى نحن ~~كنا~~ اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العوار *
 ثم ولد لقبذار ابنه حل والحل نبت ويقال ثابت وقيل نبت ابن اسمعيل
 وفيه خلاف كثير ثم نبت سلمان ثم ولد له الهبسع وولد له البسع
 وله ادد وله اد ثم ولد لاد عدنان وولد له معد ولعد نزار ولنزار
 اربعة منهم مضر على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عنه اولهم

اباد ومنه كعب بن مامة و يضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة
 و يضرب بفصاحته المثل والثاني ربيعة الفرس ومن ربيعة اسد و ضبيعة
 ولاسد جديله و عترة ومن جديله وائل ومن وائل بكر و تغلب
 ومن بكر بنوشيان ومرة و طرفة والمرقشان الاكبر والاصغر وبنو
 حنيفة ومنهم مسطمة الكذاب ومن اسد بنو عترة وهم اهل خيبر
 ومن عترة القارظان ومن ربيعة النمر ولبيم والعجل وبنو صبد
 القيس ومن اسد السودوس واللاهزم والثالث اثمار ومضى الى اليمن
 فتنازل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من العرب اليمنية ثم ولد لمضر
 الياس على عمود النسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان وهيلان
 فرسه اوكلبه وقيل بل هو اخو الياس وقد جعل الله لقيس
 المذكور من الكثرة امرا عظيما فن ولد له قبائل هوازن الذين كان
 رسول الله صلّم فيهم رضيعا وبنو كلاب ومنهم اصحاب حلب وعقيل
 ومنهم ملوك الموصل المفلد وقرواش وغيرهما وبنو عامر وصعصعة
 و خفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم والى الآن
 وبنو ربيعة و جشم وبكر وبنو هلال و ثقيف وقيل ان ثقيفا
 من اباد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف وبنو غير و باهلة و مازن
 و غطفان وبنو عيس و اشجع وسليم وبنو ذبيان وبنو فرارة و النابغة
 وعدوان نزوا الطائف قبل ثقيف ثم ولد لاياس مدركة على عمود
 النسب وولد له خارجا عنه طابخة وبعضهم ينسب مدركة وطابخة
 الى امهما خندف و اسمها ليلي بنت حلوان وصار من طابخة قبائل منهم
 بنو تميم والزياب وبنو ضبه وبنو مزينة ثم ولد لمدركة خزيمة على
 عمود النسب وله خارجا عن النسب هذيل ومنه جميع قبائل الهذليين
 منهم ابن مسعود صاحب رسول الله صلّم وولد لخزيمة كنانة على
 عمود النسب وخارج النسب الهون واسد ومن الهون عضل وديش
 ويقال لهما القارة ومن اسد الكاهلية ودودان وغيرهما وولد

لكثافة على عمود النضر وكان له عدة اخوة لبسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وطامر ومالك ومن عبد مناة بنو غفار رهط ابي ذر وبنو بكر ومنه الدئل وبنوليث وبنو الحارث وبنو مدج وبنو ضمرة ومن عمرو العمريون ومن طامر العامريون ومن مالك بنو فراس ومن بطون كثافة الاحابيش وغلط من ظن انهم من الحبشة واما النضر فقبل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر الذي سذكروه وواد لنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب وهو قريش فكل من كان من ولده فهو قريشي ومن لم يكن من ولده فليس قريشيا وقيل سمي قريشا لشدة تشبها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تاكل دواب البحر وتفهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجمع اشقات بني فهر سموا قريشا لانه قرشهم اى جمعهم حول الحرم وعلى هذا يكون اسما لبني فهر لافهر نفسه وولد لفهر غالب على عمود النسب وولد له خارجا عنه ولدان وهما محارب والحارث فبن الاول بنو محارب ومن الثاني بنو الخليج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة المبشرة ثم ولد لغالب لوى على عمود النسب وخارج النسب تيم الادرم وهو الناقص الذقن ثم ولد للوى ستة اولاد وهم كعب على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخرينة والحارث وطامر واسامة ولكل ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدى فبن الاول بنو جمح ومنهم امية بن خلف عدو رسول الله صلّم وبنوسهم ومنهم عمرو بن العاص ومن الثاني بنو عدى ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وخارج النسب تيم ويقظة فبن الاول ابو بكر

الضديق

الصديق وطلحة من العشرة ومن الشامي بنو مخزوم ونسب خالد بن الوليد وابي جهل بن هشام ثم ولد لكلاب قصي على عمود النسب وولد له خارجا عنه زهرة ومنه بنو زهرة ونسب سعد بن ابي وقاص احد العشرة ونسب آمنة ام رسول الله صلّم ونسب عبد الرحمن بن صوف وكان قصي عظيما في قريش وهو الذي ارجع مفاتيح الكعبة من خزاعة وهو الذي جمع قريشا وائل مجدهم ثم ولد لقصي عبد مناف على عمود النسب والحارث عنه عبد الدار وعبد العري فمن الاول بنو شيبه الحجابة ومن الشامي النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلّم وقتله رسول الله صلّم صبيا يوم بدر ومنهم الزبير بن العوام احد العشرة وخديجة بنت خويلد زوج النبي صلّم وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف على عمود النسب هشام وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل فمن الاول امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابي سفيان وسعيد بن العاص وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وقتله رسول الله صلّم صبيا يوم بدر ومن المطالب المطالبون ومنهم الامام الشافعي ومن نوفل التوفليون ثم ولد لهشم عبد المطالب على عمود النسب ولم يعلم له ولد غيره وولد لعبد المطالب على عمود النسب عبد الله وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول الله صلّم وهم حنيفة والعباس وابوطالب وابولهب والغيداق ومنهم من يقول هو حنيفة والحارث والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صبغيا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان الذي عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل قال ابن الاثير في الكامل ان الحبشة ملكوا اليمن بعد جبر فلما صار الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويطل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب وحدث

في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار يجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلثة عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش وقال لهم لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقتال عبد المطلب والله ما يزيد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بينه وحرمة وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته فذكر عبد المطلب اباعه التي اخذت له فقال ابرهة اني كنت اظن انك تطلب مني ان لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر فاطلبها وليت رب يمنعها فامر ابرهة برد اباعه عليه فاخذها وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة ونهاياً لدخولها بقي كلما قبل فيه مكة وكان اسم الفيل مجودا يتام ويرى نفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام بهرول وبنما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلثة احجار في متقاره ورجليه ففقدتهم بها وهي مثل الحمص والعدس فلم يصب احدا منهم الا هلك وليس كلهم اصاب ثم ارسل الله تعالى سيلا فالتقمهم في البحر والذي سلم منهم ولي هاربا مع ابرهة الى اليمن يتندر الطريق وصاروا ينساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا ولما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق ومنه اخذت الجهم اليمن انتهى الكلام وهو آخر التواريخ القديمة ولا نذكر من التواريخ الاسلامية هنا الا مولد رسول الله صلّم وذكر الهجرة النبوية لان

اهل العلم من السليين قد اكتروا الجمع والتاليف فيها وهى كثيرة شهيرة متيسرة لكل احد فى كل بلد من بلاد الاسلام وقد ذكرنا طرفا منها فى كتاب حجج الكرامة فى آثار القباية ❦ مولد رسول الله صلعم ❦ اما ابوه فهو عبد الله وكانت ولادته قبل الغيل بخمس وعشرين سنة وكان ابوه قد بعثه يبتار له خر يثرب فأت بها ورسول الله صلعم شهرين وقيل كان حلا وولد بعد مهلكه باشهر قلائل ودفن فى دار الحارث بن ابراهيم بن سراقفة العدوى وهم اخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابغة ببنى التجار وكان ابوه يحبه لانه كان احسن اولاده واعفهم وجببع ما خلفه عبد الله نجسة اجال وجارية حبشيه اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهى حاضنة رسول الله صلعم واما آمنة ام رسول الله صلعم فهى بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت رسول الله صلعم يوم الاثنين اعشر وقيل لائنتى عشرة ليلة خلون من ربيع الاول من عام الغيل وكان قدوم الغيل فى منتصف المحرم من تلك السنة وهى السنة الثانية والاربعون من ملك كسرى انوشيروان وهى سنة احدى وعمانين وعثمانة اقلية الاسكندر على دارا وهى سنة الف وثلثمائة وست عشرة لبعث نصر وكافله جده عبد المطلب وكفالة الله من ورأه والتمس له الرضاعة فاسترضع فى بنى سعد من بنى هوازن ارضعته حليلة بنت ابي ذؤيب وكان اهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله قال البيهقى وفى اليوم السابع من ولادة رسول الله صلعم ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له قرينا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارايتك ابنك هذا الذى اكرمتنا على وجهه ما سميتة قال سميتة محمدا قالوا فيم رغبته به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله تعالى فى السماء وخلقه فى الارض وروى ايضا بسنده المتصل بالعباس قال ولد رسول الله صلعم محمونا مسرورا قال فاعجب جده وحظى

عنده وقال لبيكونى لاني هذا شان و روى ايضا عن هاني الخزومي قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلّم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وحدث نار فارس ولم تضمد قبل ذلك بالف عام وفاضت بحيرة ساوة وراى الموبدان وهو قاضى الفرس في منامه ابلا صعبا تفود خيلا عربا قد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افرعه ذلك واجتمع بالموبدان فقص عليه ما رآى فقال كسرى اى شئ يكون هذا فقال الموبدان وكان عالما بما يكون حدث من جهة العرب امر فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى برجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه بعد المسيح بن عمرو بن حنان الغساني فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال له علم ذلك عند خال لي بسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال كسرى فاذهب اليه وسله واننى يتاويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيج وقد اثنى على الموت فسلم عليه وحباه فقص سطيج عينه ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وحدث نار فارس وفاض وادى السماوة وفاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على هدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيج مكانه و قدم عبد المسيح على كسرى واخبره يقول سطيج فقال انى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور فلك منهم عشرة في اربع سنين وذكر في العقد ان سطيجا كان على زمن نزار بن معد وكان من حديثه شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم اثناء وقلبه بالثلج وذلك لربعة من مولده وكان شانه في رضاعه وصباه وشبابه ومرباه عجبا ثم استمر على اكل الزكاه والطهارة في اخلاقه وكان يعرف بالامين ثم بدى بالزوايا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق

الصبح

الصحيح • واما شرفه صلّم وشرف اهل بيته فروى البيهقي عن ابن عباس قال قال له رسول الله صلّم • والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحكم الله ورسوله • وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّم • ان الله خلق السموات سبعا فاختر العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بنى آدم واختر من بنى آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بنى هاشم واخترني من بنى هاشم • وعن عائشة قالت قال رسول الله صلّم • قال لي جبرئيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد زجلا افضل من محمد ولم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم • وفي الباب احاديث كثيرة صحبته شهيرة لاسبها هذا المقام • واما نسبه صلّم فقد تقدم ذكر بنى اسمعيل الذين هم على عمود نسب رسول الله صلّم والخارجين عن عمود النسب • واما نسبه صلّم سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه الى عدنان متفق عليه من غير خلاف صحيح بانفساق التسابين وعدنان من ولد اسمعيل من غير خلاف ورجحه ابن سيد الناس وصححه وقال ابن خلدون بانفساق من التسابين انتهى • ولكن الخلاف في عدة الاباء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فعد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم سبعة • قال البيهقي وكان شيخنا ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلّم صحبته الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه انتهى • وقال ابن خلدون ان الاباء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتقلب في غالب الامر مغلطة مختلفة بالقلبة والكثرة في

العدد فاما نسبه اليه فصحيحة في الغالب انتهى • وفي سبائك الذهب لابي الفوز محمد امين السويدي البغدادي وقد انتسب النبي صلّم الى عدنان هذا كما روى ذلك البيهقي وابن عساكر عن انس وهو المنفق عليه بين النسابين واما النسب من عدنان الى آدم عليه السلام فقد وقع الاختلاف فيه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي من بعد ان ساق هذا النسب هكذا ساقه ابو علي محمد بن اسعد النسابة وقال هذا اصح الطرق واحسنها واوضحها وهي رواية شيوخنا في النسب • ثم اختلف في كراهة رفع النسب من عدنان الى آدم فذهب بن اسحق وابن جرير وغيرهما الى جوازه وعليه البخاري وغيره من العلماء وذهب جمع من اهل العلم الى كراهة ذلك ومنهم مالك فانه لما سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم كرهه وقال من يخبره به وقد وردت آثار تغيد منع رفع النسب من عدنان الى آدم منها ما ورد عنه صلّم انه قال • لا تجاوزوا معد بن عدنان • وعن ابن عباس قال ان النبي صلّم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلثا وعن عمر بن الخطاب قال انما تنتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندرى ما هو وقد تقدم الكلام في ذلك وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان واسماعيل بحيث يستحيل في العادة ان يكون بينهما اربعة آباء او خمسة او عشرة اذ المدة اطول من هذا كله بكثير • قال ابوالفدا وسبب هذا الاختلاف ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من حفظ بعض وقال ابن خلدون ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لان الاسماء ترجت من العبرانية انتهى • وقال ابن الجوزي ان اليهود اختلفوا اختلافا متفاوتا بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين وهذا هو سبب الاختلاف انتهى • ومواطن بني عدنان مختصة بجد وكلها

بادية

بادية رحالة الاقربشا بكفة ولم يشاركهم في ذلك احد من العرب الاطبي من كهلان ثم افترقت بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الاسلام في الاقطار * وكان له صلح من الاولاد خمسة « القاسم » و « الطيب » و « الطاهر » و « عبدالله » و « ابراهيم » و من الاناث اربع « رقية » و « زينب » و « ام كلثوم » و « فاطمة » و اوصافه الغر صلح اكثر من ان يحيط بها وصف ولم يبق له صلح عقب الا من فاطمة رضى الله عنها وكان رسول الله صلح يحبها حبا شديدا وكان لها ولدان الحسن والحسين وهما ربحاننا رسول الله صلح وسيدا شباب اهل الجنة وولد الحسين بالدينة لحمس خلون من شعبان لسنة اربع من الهجرة وقال صلح * حسين منى وانا من حسين احب الله من احب الحسين * وفضائله كثيرة لا يسعها المقام وولد له « على » ولقب بزبن العابدين بالدينة في ايام جده على بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين وتوفي سنة اربع وتسعين ودفن بالبقيع وله من العمر سبع وخسون سنة ومات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك وولد له « محمد الباقر » بالدينة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن وله من العمر ثمانية وخسون سنة مات بالسلم في زمن ابراهيم بن الوليد ودفن بالبقيع في قبة العباس وولد له « جعفر الصادق » بالدينة سنة ثمانين من الهجرة وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر توفي في سنة مائة وثمانية واربعين وله من العمر ثمانية وسبعون سنة قبل مات مسموما في زمن المنصور ودفن بالبقيع وولد له « موسى الكاظم » بالابواء سنة مائة وثمانية وعشرين وامه حيدة البربرية وكانت وفاته سنة مائة وثلث وثمانين من الهجرة وله من العمر خمس وخسون سنة ودفن بمقابر قريش وولد له « على الرضا » وتوفي بطوس قريه من قرى خراسان في آخر صفر سنة مائتين وثلثين وله من العمر خمسة وخسون

سنة* وولد له «محمد الجواد» بالمدينة المنورة تاسع شهر رمضان سنة*
تسع وتسعين ومائة* وامه ام ولد وزوجه المأمون ابنته ام الفضل
وسيره الى المدينة* توفي ببغداد ودفن في مقابر قريش بالقرب من جده
موسى الكاظم وولد له «علي الهادي» وتوفي يوم الاثنين سنة*
مائتين واثنين وخمسين ودفن بسر من رأى وله من العمر اربعون
سنة واليه ينتهي نسب محرر هذه السطور ويبلغ منه الى رسول الله
صلم بالترتيب المذكور وسرده هكذا ولد لعلي الهادي جعفر الزكي
علي عمود النسب وولد له علي الاشقر المختار وولد له عبد الله وولد
لعبد الله السيد محمد البغدادي وولد له السيد محمود وولد لمحمود
السيد محمد البخاري وولد لمحمد المذكور السيد جعفر وولد لجعفر
السيد علي موبد البخاري وولد له السيد حسين ابو عبد الله الملقب
بالسيد جلال اعظم البخاري وولد له السيد احمد الكبير وولد له
السيد ابو عبد الله حسين المعروف بمخدوم جهانيان جهان كشت المتوفي
بارض ملتان من اقليم السند المدفون بقرية* اج وولد له السيد محمود
الملقب بناصر الدين وولد له السيد حامد الكبير وولد له السيد
ابو الفتح ركن الدين سجاد وولد له السيد جلال الثالث البخاري
وولد له السيد راجو شهيد صاحب السجادة ببلدة قنوج وولد له
السيد جلال الرابع وولد له السيد تاج الدين وولد له السيد كبير
وولد له السيد علي اصغر وولد له السيد لطف الله وولد له السيد
عزيز الله وولد له السيد اطف الله المسمى باسم جده وولد له السيد
علي الملقب بنواب اولاد عليخان بهادر انور جنك المتوفي بارض حيدرآباد
من بلاد دكن وولد له والدي «السيد العلامة» حسن* المعروف بسيد
اولاد حسن القنوجي المتوفي بقنوج سنة* ثلث وخمسين ومائتين
والف وله من الفضائل العلية والفواضل العملية والآيات والكرامات

ما يقنى شهرته عن الذكر والضبط وولد له هذا العبد • صديق بن
حسن • عفا الله عنه

﴿ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع ﴾
﴿ العرب على الاسلام بعد الابلية والحرب ﴾

قيل لسا مات اسمعيل ولى البيت بعده ابنه ثابت ثم صارت ولاية
البيت الى جرهم ثم الى خزاعة ثم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة
البناء فأرادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع
الحجر الاسود فاخضعوا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى
موضعه ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان
رسول الله صلّم اول داخل فحكموه فأمرهم ان يضعوا الحجر في ثوب
وان يسلك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعوه الى موضعه
ففعلوا ذلك واخذ رسول الله صلّم عند وصوله الى موضعه
فوضعه بيده الكريمة موضعه ثم اتوا ببناء الكعبة وكانت تكسى
القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف
وكان عمر النبي صلّم حين رضيت قريش بحكمه نحسا وثلاثين
سنة قبل مبثته بخمس سنين ولما استقر امر قريش بمكة على ما
استقر وافترقت قبائل مضر في ادنى مدن الشام والعراق وما دونهما
من الحجاز فكانوا ظمونا واحياء وكان جميعهم بسغبة وفي جهد من
العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلؤل العراق والشام
وارباهما ينزلون حاميتهم بثغورها ويجهزون كتابهم بتخومها ويولون
على العرب من رجالاتهم ويوت العصاب منهم من يسومهم القهر
ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم واتاوه
ملك العرب وبؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من يسترهن ابناءهم

على السلم وكف العادية ومن انتجاع الارباب وميرة الاقوات والمساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الحراج وتسنصل من يروم الفساد وكان امر مضر راجعا في ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاء عليهم تبع حسان ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر بالخيرة للفرس وفي آل جفنه بالشام للروم وفي بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب اهل بنى والحاد وقطع ارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة واكلهم العقارب والخنافس والحيات والجملان واشرف طعامهم اوبار الابل اذا امروها في الحرارة في الدم واعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جفنه وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم المودودة والسائية والوصيلة والهامي فلما تأذن الله بظهورهم واشربت الى الشرف هوادى ايامهم وتم امر الله في اعلا امرهم وهبت ريح دواتهم ومله الله فيهم تبدت تباشير الصباح من امرهم واونس الخير والرشد في خلالهم وابدل الله بالطيب الخبيث من احوالهم وشهرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالماثم منابا وبالشر خيرا وبالضلالة هدى وبالسغبنة شجعا وربا وبالله وملكا واذا اراد الله امرا بسر اسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل البعث ما كان وتناسفت العرب في الخلال وتنازعوا في المجد والشرف حسب ما هو مذكور في ايامهم واخبارهم وكان حظ قريش من ذلك اوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا يتهاونون من هدى آباؤهم ثم التي الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى تلاوموا في عبادة الاحجار والوثان وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الخبيثة دين ابراهيم نبينهم ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة وانها كانت في العرب وان ملكهم سيظهر وتحدث اهل الكتاب بما في التوراة والانجيل من بعث محمد وامته

وظهرت

وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في اصحاب القبل ارهاصا بين يدي
مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن ثم رجعت
الشياطين عن استماع خبر السماء في امره واصغى الكون لاستماع انبائه

﴿ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما بلغ صلعم اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا
بشريعته الشرائع الماضية والادبان الخالية فكان اول ما ابتدى به من
التبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله اليه الخلوقة وكان يجاور في جبل
حراء من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في
رمضان للمجاورة فيه ومعاه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه
الله سبحانه وتعالى فيها جاء جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له
ما انا بقارى ثم قال له جبريل ثانيا وثالثا اقرأ قال فاقرأ قال • اقرأ
باسم ربك الذى خلق • الى قوله • علم الانسان ما لم يعلم • فقرأها وقال
ورقة بن نوفل لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى بن
عمران وانه نبي هذه الامة ثم تواتر الوحي اليه اولا فاولا • وكان
اول الناس من النساء اسلاما خديجة ومن الرجال ابوبكر ومن الصغار
على بن ابي طالب ومن الموالى زيد بن حارثة وكانت دعوة رسول الله
صلعم الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم امره الله باظهار الدعوة حتى
اسلم عربن الخطاب وكان ما كان • والله الامر من قبل ومن بعد
وكان امر الله قدرا مقدورا • بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد • وكتب
السنة المطهرة ودواوين الاسلام وتواريخه كابي الفدا وابن خلدون
والحميس تغنى عن بيان احواله صلعم لانها اشتملت على جميع ما كان
من مولده الى وفاته صلعم وايس هذا موضع تفاصيلها

﴿ ذكر تاريخ الهجرة النبوية ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي اما لفظ التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماء وروز كما تقدم وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الى عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله عنه صك محله شعبان فقال ابي شعبان اهذا هو الذي نحن فيه ام الذي هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نحب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فمئدها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام وانفقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى وقد نصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تاسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلّم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما

﴿ التواريخ القديمة ﴾

المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين سنة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المجمن حسب ما اثبتوا في

الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة
العبرانية واختيار المؤرخين اربعة آلاف وسبعمائة واحدى واربعون
سنة واما على اختيار المجيمين فنقص عنه مائتان وتسع واربعون سنة
وعلى مقتضى التوراة السامرة واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة
وسبع وثلاثون سنة واما على اختيار المجيمين فنقص ما ذكر وكذلك
جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بخت نصر فين الهجرة وبين
الطوفان على اختيار المجيمين ثلثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون
سنة وكان الطوفان لستائة سنة مضت من عرنوح وعاش نوح بعده
ثلثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار المجيمين ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس
وعشرون سنة حسب ما قرره ابو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات
والتقاويم وبين الهجرة وتبليل الاسن على اختيار المؤرخين ثلثة
آلاف وثلثمائة واربع سنين واما على اختيار المجيمين فنقص عنه
مائتين وتسعا واربعين سنة حسب ما تقدم ذكره وبين الهجرة وبين
مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثلث وتسعون
سنة واما على اختيار المجيمين فنقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة
وبين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسمعيل
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة
سنة من عمر ابراهيم وهو القريب والله اعلم * وبين الهجرة وبين
وفاة موسى على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثمان واربعون
سنة واما على اختيار المجيمين فنقص عنه مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين
الفان وثلثمائة وقريب سنين وكان فراضه لمضى احدى عشرة
سنة من ملك سليمان ولمضى خمسمائة وست واربعين سنه لوفاة
موسى واما على اختيار المجيمين فنقص عند مائتين وتسعا واربعين
سنة وبين الهجرة وبين ابتداء ملك بخت نصر الف وثلثمائة

وتسع وستون سنة وايس فيه خلاف وبين الهجرة وبين خراب
بيت المقدس الف وثلثمائة وخسون سنة وكان لمضى تسع عشرة
سنة لبخت نصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر وبين الهجرة
وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلثون
سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبنى الاسكندر
بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين وبين الهجرة وبين فيلبس
تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه بانثى
عشرة سنة وملك بعده على مقدونية كما ذكره بطليموس وبين الهجرة
وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكه مصر ستائة واثنان
وخسون سنة وكانت بسنة اثنتى عشرة من ملك اغسطس وبين
الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستائة واحدى وثلثون
سنة وكانت بسنة اربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر واحدى
وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا وبين
الهجرة وبين الخراب الثانى لبيت المقدس خمسائة وثمان وخسون
سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو
تاريخ لسنه اليهود الى الآن وبين الهجرة وبين اول ملك اديانوس
خمسائة وسبع سنين وبين الهجرة وبين قيام ازديشير بن بابك
اربعائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انتراض ملوك
الطوائف وبين الهجرة وبين اول ملك دوقلطيانس ثلثمائة وتسع
وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وبين الهجرة
وبين مولد رسول الله صلّم ثلث وخسون سنة وشهران وثمانية ايام
وبين الهجرة وبين مبعث رسول الله صلّم ثلث عشرة سنة وشهران
وثمانية ايام وبين الهجرة وبين وفاة رسول الله صلّم تسع سنين واحد
عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة وقد وضع

ابوالفدا في المختصر زائجة تضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ
القديمة المشهورة من السنين وذكر ما ذكرنا هنا والله اعلم

﴿ ذكر اختلاف التواريخ القديمة ﴾

ينبغي لتأمل التواريخ القديمة ان يعلم ان الاختلاف فيها بين المؤرخين
كثير جدا * قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح عليه السلام ان
ولادته كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند المجوس *
واما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثلثمائة وثلث سنين من غلبة
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند ابي معشر وكوشيار
وغيرهما من النجمين ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة
وخمسة وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل الزيج المأموني
وغيره * واما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين
الهجرة ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعاً وسبعين سنة فيكون التفاوت
بينهما مائتين وتسعة واربعين سنة * وسبب هذا الاختلاف ان من
هبوط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الا من التوراة والتوراة مختلفه على
ثلاث نسخ كما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى * واما ما بين وفاة
موسى الى ابتداء ملك بخت نصر فيعلم من النجمين قال ابو عيسى
ويعلم من قرانات زحل والمشتري في المثلثات وهم ايضا مختلفون
في ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بني اسرائيل وهو ايضا غير محصل *
واما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو ايضا مضطرب لانهم
كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يتلك منهم فكثرت ابتدآت
تواريخهم * قال حزة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا
لامطعم في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير

اللغات ككقدم الكتب المؤلفه في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ
القديمه بسبب ذلك متعذرا اوفى غايه التعسر

﴿ ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمه ﴾

وهي ثلث « الاولى السامريه » وهي ثنبي ان من هبوط آدم الى
الطوفان الفس وثلثمائه وسبع سنين وكان الطوفان ستمائة سنه
خلت من عمر نوح وعاش آدم تسعمائه وثلثين سنه باتفاق فيكون
نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتي سنه
فنوح قد ادرك جبع ابيه الى آدم وهذا غايه المنكر وثنبي هذه
السهفه ان من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم الخليل عليه
السلام تسعمائه وسبع وثلثين سنه وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى
خمسائه وخمسا واربعين سنه فن آدم الى وفاة موسى حينئذ الفان
وسبعمائه وتسع وثمانون سنه واما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة
ففيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين
فاذا ضمنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط
آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السمرة
خمسة آلاف ومائه وسبع وثلثون سنه واما على اختيار المنجمين
فتقص عن هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنه فقد ظهر لك
فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه
المدة الطويلة « الثابته » العبرانية « وهي ايضا فاسده وذلك انها
ثنبي ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسائه وست
وخسون سنه وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم ماشان واثنان
وتسعون سنه وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخسين سنه باتفاق
فالتوراة العبرانية ثنبي ان نوحا ادرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا

وخمسين

وخسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم
 اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود امة نجمت بعد قوم نوح وامة
 صالح نجمت بعد امة هود و ابراهيم وامته بعد امة صالح وبما يدل
 على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم
 عاد • واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
 بسطة • وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم
 ثمود • واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض
 تحذون من سهولها قصورا وتحثون الجبال بيوتا • فقد ظهر
 فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي بيد اليهود الى
 زماننا هذا وعليها اعتمادهم • وتستوف ما نبي به من جله سنى
 العالم قد تقدم انما نبي ان بين هبوط آدم وبين الطوفان الفسا
 وخسمائة وستا وخسين سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم
 مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى
 خسمائة وخمسا واربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى وبين
 الهجرة فيه المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى
 العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة آلاف وسبعمائة واحدى
 واربعون سنة واما على اختيار النجيين فتعص من هذه الجملة
 مائتين وتسعا واربعين سنة فبكون من آدم الى الهجرة على ذلك
 اربعة آلاف واربع مائة واثنان وتسعون سنة وجله سنى هذه
 التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهي التى عليها العمل الفسا
 واربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هي القدر الذى
 نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فتقصوا من قبل الطوفان
 ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين
 سنة الجملة الف واربعمائة وخمسا وسبعون سنة وصورة ما اعتمده
 اليهود فى ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من

قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم يتغير جلة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم يتغير جلة عمر آدم وجعلوه انه واد شيث لمضى مائة وثلاثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذي دحا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بني اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يجي في اواخر الزمان وكان يجي المسيح في الالف السادس في توسط الزمان لا في آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة والثالثة التوراة اليونانية وهي التي اختارها المحققون من المؤرخين واپس فيها ما يعنضى الانكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقرب ثلثمائة سنة لبطليموس اليوناني الذي كان بعد الاسكندر ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذي تبي به هذه التوراة ان ما بين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان واثنان واربعون سنة وما بين الطوفان وكان ستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الحليل الف واحدى وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق في نسخ التوراة جميعها وبين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين المنجمين والمؤرخين والذي اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطليموس اثبت في الجسطى واريخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا

القدر

القدر هو المختار وعليه بنى ابو الفدا كتابه « المختصر في احوال البشر » واما الذى اختاره المنجمون واثبتوه فى الزيجات من السنة بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين وتسعا واربعين سنة واقترح ابو الفدا جدولا يتضمن ما بين التواريخ المشهورة من المسدد وقال ينبغي ان تعلم ان المحققين من المنجمين والمؤرخين قد اختلفوا فى المدة التى بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر اختلفا كثيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان بينهما تسعمائة وعشرون سنة ومائتين وعشرون يوما وهو الذى اخترناه واثبتناه فى جدولنا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل الجبر سنة فصار الثبوت فى الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة واما ابو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين فانهم اثبتوا فى الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة وعشرين سنة وذلك بنقص عما اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين مائتين وتسعا واربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موثى وبخت نصر المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعاً فلذلك تجد فى الزيج المأمونى وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان وبين الهجرة فى جدولنا هذا ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعاً وسبعين سنة فيكون ما فى الجدول ازيد مما فى الزيجات بمائتين وتسع واربعين سنة واما بمقتضى سفر فضة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولايتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك اثنين وخمسين وتسع مائة سنة واما من بخت نصر الى الهجرة فلم يختلف فيه لان بطليموس اثبت فى المجسطى واما تاريخ فيلبس فهو مشهور كما تقدم فيما سبق وقد ارخ به بطليموس فى المجسطى غالب ازصاده ولكننا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر

لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج قبليس واما ازدشير بن بلك فيين ملكه وبين الاسكندر خمسمائة واثننا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربعمائة واثنان وعشرون سنة انتهى كلامه • وهذا غاية الجمع واليسان في احوال التواريخ القديمة للزمان من هبوط آدم عليه السلام الى الهجرة النبوية ولعلك لا تجد اكثر منه وواضح مجموعا في كتاب بسبط وسفر وسبط ومرفوم محيط وان وجدت شيئا من ذلك بعد جهد بالغ وجدت ما ذكرناه في صحف جنة لا في مقالة صغيرة فخذها وكن من الشاكرين

﴿ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

اذا احطت علما بما ذكرنا من تاريخ الهجرة واختلاف التواريخ المتقدمة فاعلم انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى مضت سنة عشر والمحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدأ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه في اواخر صفر قبل للبتين بقبيلتها وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نساءه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنهن في ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عابسة فاتقل اليها وفي اثناء مرضه خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال • ابها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستغمد مني ومن كنت شمت له عرضا فهذا عرضي فليستغمد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى التهنئة من قبلي فانها ليست من شاني • ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقامه

فادعى عليه رجل ثلثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال * الا ان فضوح الدنيا اهنون من فضوح الآخرة * ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال * ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده * فبكى ابوبكر ثم قال فدينناك بانفسنا ثم اوصى بالانصار وكان في ايام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فلما اذن بالصلوة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفي يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار لانفتى عشرة ليله خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده ولما مات ارتد اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وقيل دفن يوم الثلاثاء ثانى يوم موته وقيل ليله الاربعاء وهو الاصح وقيل بنى ثلثا لم يدفن وكان الذى تولى غسله على بن ابي طالب والعباس والفضل وقيم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صالم فكان العباس وابناء يعلبونه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله وعليه قبضه وهو يقول بابي انت وامى طبت حيا وميتا ولم يرمنه ما يرى من ميت وكفن صالم في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبة ادرج فيها ادراجا وصلوا عايه ودفنوه تحت فراشه الذى مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصارى ونزل في قبره على والفضل وقيم واختلف في مدة عمره صلح فالشهور انه ثلث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلث وستون سنة وكسور وقد رثاه جمع من الصحابة والصحابيات بمرات كثيرة * وكان بين كتفيه خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بينه الجمامة تشبهه جسده وقيل كان لونه اجر قال

ابو هريرة خرج رسول الله صلّم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوته نار وكان قوتهم التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع قبل كانت غزواته تسع عشرة وقيل سنا وعشرين وقيل سبعا وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في تسع وهي « بدر » و « احد » و « الخندق » و « قريظة » و « المصطلق » و « خيبر » و « الفتح » و « حنين » و « الطائف » و باقى الغزوات لم يجر فيها قتال واما سرايا والبعوث فقبل خمس وثلثون وقيل ثمان واربعون ودواوين الاسلام وكتب السنه المطهرة قد اشتملت على تفاصيل احواله صلّم وماجراته بما هو معروف عند علماء هذا الشأن وليس هذا موضع ذكرها و اوصافه اجل من ان تحصر او تحيطه الدفاتر صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ ذكر طرف من حياة الافلاك ﴾

اعلم ان الكواكب اجسام كريات والذى ادرك منها الحكماء بالرصد الف كوكب وتسعة وعشرين كوكبا وهى على قسمين سياره وثابتة فالسيارة سبعة وهى « زحل » و « المشترى » و « المريخ » و « الشمس » و « الزهرة » و « عطارد » و « القمر » وقد نظمها المقرئى فى بيت واحد وهو

• زحل شرى مريخه من شمس • فترآهت بعطارد الاقار •
 • ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التى عنها الله تعالى بقوله •
 فلا اقسام بالخنس الجوار الكنس • والى عنها الله بقوله • فالدبرات
 امرا • وقيل لها الخنس لاستقامتها فى سيرها ورجوعها وقيل

لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تكنس اى تستر كما يكنس
الطبي وقيل الكنس والخس منها خسة وهى ما سوى الشمس
والقمر سميت بذلك من الانخس وهو الانقباض وفي الحديث
• الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس * اى انقبض ورجع
فيكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس
من قولهم كنس الطبي اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس على
هذا في الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
الكواكب التهيبة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية
وتتبع الغربية في رأى العين فيكون هذا الارتداد لها شبه التهيير
وهذه الاسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها
«فرجل» مشتق من زحل فلان اذا اعبا سمي بذلك لبطء سيره و
يقال انه المراد في قوله تعالى * والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب * «المشترى» سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن
لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الریح والمال في قولهم
«المریح» مأخوذ من المرخ وهو شجر يحنك به بعض اغصانه ببعض
فيورى نارا سمي بذلك لاجرامه وقيل المریح سهم لاريش له
اذا رمى به لا يستوى في عمره وكذا المریح فيه التواء كثير في سيره
ودلالته بزعمهم تشبه ذلك و«الشمس» لما كانت واسطة بين ثلثة
كواكب علوية لانهم من فوقها وثلثة سفلية لانهم من تحتها
سميت بذلك لان الواسطة التى فى المنخفة تسمى شمسة و«الزهرة»
من الزهر وهو الابيض النبر من كل شىء و«عطارد» وهو النافذ
في كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب فانه كثير التصرف مع
ما يغارنه ويلايه من الكواكب و«القمر» مأخوذ من القمر وهى
البياض والافر الابيض ويقال زحل كيوان والمشترى تبر والبرجيس
ابضا والمریح بهرام وللشمس مهر وللزهرة اناهيد وسدحت ابضا

وناهذ ايضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد جمعهما المفرزى في
ثاني هذين البيتين

• لازلت نبقى وترقى للعلى ابدا • مادام للبعة الافلاك احكام •
• مهر وماه وكبوان وتبر معا • وهرمس وانا هيدز وبهرام •

ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب
الثابتة سميت بذلك لثباتها في الفلك بموضع واحد وقيل لبطء حركتها
فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ست وثلثين الف سنة شمسية مرة
واحدة ولكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يخصه
والافلاك اجسام كريات مشقات بعضها في جوف بعض وهي تسعة
اقربها اليها فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة
وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك
زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحبط وهو الفلك
التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكمل • وقد اختلف
في الافلاك فقبل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي
كرية وقيل غير ذلك وقبل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع
هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالدولاب
ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه
يكون ابدا من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية
وما حوته من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها
وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالتنهار مدة بقائه
الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيبوبة الشمس تحت افق
الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحجم البطيخة
كل قسم منها يقال له برج وهي « الجمل » و « الثور » و « الجوزاء »

و « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » و « الميزان » و « العقرب » و « القوس » و « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثلاث والاربع والخمسة والستة الى الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلثة بروج تسمى فصلا فلزمان على ذلك اربعة فصول وهي « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » و جهات الاقطار اربعة « الشرق » و « الغرب » و « الشمال » و « الجنوب » و الاركان اربعة « النار » و « الهواء » و « الماء » و « التراب » و الطبائع اربعة « الحرارة » و « البرودة » و « الرطوبة » و « اليبوسة » و الاخلاط اربعة « الصفراء » و « السوداء » و « الباغم » و « الدم » و الرياح اربعة « الصبا » و « الدبور » و « الشمال » و « الجنوب » فالبروج منها ثلثة ربيعية صاعدة في الشمال زائدة النهار على الليل وهي « الحمل » و « الثور » و « الجوزاء » و ثلثة صيفية هابطة في الشمال آخذة الليل من النهار وهي « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » و ثلثة خريفية هابطة في الجنوب زائدة الليل على النهار وهي « الميزان » و « العقرب » و « القوس » و ثلثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة النهار من الليل وهي « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » و الفلك المحيط كما تقدم يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحنها فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من افق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثلثمائة وستون درجة غرب نظيرها في افق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة

بروج طلوعها بالنهار وسنه بروج طلوعها بالليل والافق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرثى والحنى من السماء والفلك يدور على قطبين شمال وجنوبي كما يدور الحلق على قطبي المخروطة ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج تقاطع دائرة معدل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالى بقدر اربع وعشرين درجة تقريبا وهذا النصف فيه قسمه البروج الستة الشماليه وهى من اول الحمل الى آخر السنبله ويميل نصفها الثانى عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه قسمه البروج الستة الجنوبيه وهى من اول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين الدائرتين اعنى دائرة معدل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعنى رأس الحمل ورأس الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك البروج دون دائرة معدل النهار وتمر الشمس على دائرة معدل النهار عند حلولها بنقطتى الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء الذى لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين الشمالى والجنوبى سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً فى مدة ثلثائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم بالتقريب وهذه هى مدة السنه الشمسيه وتقيم فى كل برج ثلثين يوماً وكسراً من يوم وتكون ابداً بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت فى البروج الستة الشماليه التى هى « الحمل » و « الثور » و « الجوزاء » و « السرطان » و « الاسد » و « السنبله » فانها تكون مرتفعه فى الهواء قريبه من سمت رؤوسنا وذلك من فصل الربيع وفصل الصيف واذا حلت فى البروج الجنوبيه وهى « الميزان »

و «العقرب» و «القوس» و «الجدى» و «الدلو» و «الحوت» كان فصل الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعثت عن سمت الرؤوس وزعم وهب بن منبه ان اول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله باردا رطبا وخلق الربيع فجعله حارا رطبا وخلق الصيف فجعله حارا يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا * واول الفصول عند اهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنقل الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فذهب من اختار فصل الربيع وخبره اول السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت اول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب التسيم وذاب الثلج وسات الاودية ومدت الانهار فيما عدا مصر ونبت العشب وطال الزرع وغما الحشيش وتلاوا زهر واورق الشجر ونفخ النور واخضر وجه الارض وتجت البهائم ودرت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصية شابة قد تزينت للناظرين والله در الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد العمري رحمه الله حيث يقول

- * واستنشقوا لهوا الربيع فانه * نعم التسيم وعند الطاف *
- * بغذى الجسوم نسيمه وكانه * روح حواها جوهر شفاف *

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فذهب من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعد ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذي تدعوه

العامه الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى الفصل الذي يتلوه الشتاء ويأتي فيه الكمام والنور الربيع الثاني وكلهم مجتمعون على ان الربيع هو الخريف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزاء واول برج السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل وابتدأ نقص النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحى الهواء وهبت السائم وتقصت المياه الا بمصر وبيس العشب واستحكمت الحب وادرك حصاد الغلال ونضجت الثمار وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان ودرت اخلاف النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة واول برج الميزان تساوى الليل والنهار مرة ثانية واخذ الليل في الزيادة والنقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الاتهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست البيادر واخترن الحب واقفنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزلت البهائم وماتت الهوام والحججرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يربد البلاد الدافئة واخذ الناس يخزنون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة كهلة قد ادبرت واخذ شبابها يولى والله در الامام ابو الحسن احد بن على الازدى المهلبى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذ به • برد الهواء لقد ابدى لنا عجبا
اهدى الى الارض من اوراقه ذهباً • والارض من شاتها ان تهدى الذهباً

❦ وقال ايضا ❦

- لله فصل الخريف فصلا • رقت حواشيه فهو رائق
- قلاء يجرى من قلب سال • والدمع يبدو بوجه عاشق
- فبرد هذا ولون هذا • بلسه ذائق و وامق

﴿ وقال ايضا ﴾

- اتى فصل الخريف بكل طيب • وحسن محب قلبا وعينا •
- ارانا الدوح مصفرا نضارا • وصافى الماء مبيضا لجينا •
- فاحسن كل احسان اليها • وانعم كل انعام علينا •

﴿ وقال آخر يذم الخريف ﴾

- خذ في التدثر في الخريف فانه • مستول ونسيمه خطاف •
- يجرى مع الاجسام جرى حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف •

﴿ وقال آخر ﴾

- يا عابيا فصل الخريف وغابيا • عن فضله في ذمه زمانه •
- لاشئ الطف منه عندي موقعا • ابدا يعرى العصفن من قصانه •
- وتراه يفرش نخته اثوابه • فاعجب لرأفته وفرط حسانه •
- والذساعات الوصال اذا دنا • وقت الرحيل وحان حين اوانه •

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس واول برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من الزينة ونشأت الغيوم وكثرت النداء واظلم الجو وكلح وجه الارض الا بمصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت واول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه ذلك تقدير العزيز العليم وتديروا الخبر الحكيم لا آله الا هو • وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية وفصل الصيف بالشباب والخريف

بالكمولة والسناء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتنقلها في البروج الاثني عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج الاثني عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثني عشر ويقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقوم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقوم في كل منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما ولبه فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشرة في التقصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى ان يمحى نوره في آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمر في هذه المدة منذ يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويسير الى ان يجامعها ثمانية وعشرين منزلة وهي « السرطان » و « البطين » و « الثريا » و « الدبران » و « الهقمة » و « الهنعة » و « الذراع » و « النثرة » و « الطرف » و « الجبهة » و « الزبرة » و « الصرفة » و « العواء » و « السمك » و « الغفر » و « الزبانان » و « الاكليل » و « القلب » و « الشولة » و « النعائم » و « البلدة » و « سعد الذابح » و « سعد بلع » و « سعد السعد » و « سعد الاخبية » و « الفرع المقدم » و « الفرع المؤخر » و « بطن الحوت » و لحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكرنا كفاية • والله يعلم وانتم لا تعلمون •

﴿ ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب ﴾

من كتاب « نسيم الصبا » للشيخ شمس الدين بن حبيب رحمه الله

قال

قال حضر فصول العام مجلس الادب * في يوم بلغ فيه الارب نهاية الارب * يشهد من ذوى البلاغة * ومنتهى صناعة الصاغة * فقام كل منهم يعرب عن نفسه * ويغتر على ابناء جنسه ﴿ فقال الربيع ﴾ انا شباب الزمان * وروح الحيوان * و انسان عين الانسان * انا حيوة النفوس * وزينة عروس الغروس * ونزهة الابصار * و منطق الاطيار * عرف اوقاتي ناسم * و ايامي اعباد و مواسم * فيها يظهر النبات * و تنشر الاموات * و ترد الودائع * و تحرك الطبايع * و يرح جنيب الجنوب * و يبرح وجيب القلوب * و تفيض عبون الاتهار * و يمدل الليل و النهار * كمل من عقد منظوم * و طراز وشى مرقوم * و حلة فاخرة * و حلبة ظاهرة * و نجم سعد يدنى راعبه من الامل * و شمس حسن يابعد ما بين برج الجدى و الحمل * عساكرى منصوره * و اسطحنى مشهوره * فغن سيف غصن مجوهر * و درع بنفج مشهر * و مغفر شقيق احمر * و ترس بهار بههر * و سهم آس يرشق فبنشق * و ربح سوسن سنانه ازرق * تحرسها آيات * و تكنفها الوبة و رايات * بى تحمر من الورد خدوده * و تهتز من البان قدوده * و يحضر عذار الريحان * و يتنبه من العرجس طرفه الوسان * و تخرج الحبايا من الزوايا * و يفتقر نعر الاقحوان قائللا * انا ابن جلا و طلاع الثبايا *

* ان هذا الربيع شىء عجب * تضحك الارض من بكاء السماء *
 * ذهب حتما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء *
 ﴿ وقال الصيف ﴾ انا اخل الموافق * و الصديق الصادق * و الطبيب الحاذق * اجتهد في مصلحة الاصحاب * و ارفع عنهم كلفة حل الثياب *
 و اخفف اثقالهم * و اوفر اموالهم * و اكفهم المؤونه * و اجزل لهم المعونة * و اغنيهم عن شراء الفرا * و احقق عندهم ان كل الصيد في جوف الفرا * نصرت بالصبا * و اوتيت الحكمة في زمن الصبي * بى تنضح

الحادة • وتنضج من الفواكه المارة • ويزهو البسر والرطب • وينصلح مزاج العنب • ويقوى قلب اللوز • ويلين عطف الثين والموز • وينعقد حب الزمان • فيقع الصفراء ويسكن الخفقان • وتخضب وجنات التفاح • ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح • وتسود هيون الزيتون • وتخلق نجان النارج والليمون • مواعدي منقودة • وموائد ممدودة • الحبر موجود في مقامي • والرزق مقسوم في ايامي • والفقر ينصاع على مده وصاعه • والغنى يرتع في ملكه واقطاعه • والوحش تأتي زرافات ووحيدانا • والطير تغدو خفاصا وتعود بطانا •

• مصيف له ظل مديد على الورى • فكلم قد حلاطهما وحلل اخلاطا •

• يعالج انواع القواصك مبديا • لصحتها حفظا ويهجز بقراطا •

• وقال الخريف • انا سائق النجوم • وكاسر جيش الغموم • وهازم احزاب السموم • وحادي نجائب الصحائب • وحاسر نقاب المناقب • انا اسد الصدى • واجود بالندى • واظهر ككل معنى جلى • واسمو بالوسمى والولى • فى ايامى تغطف الثمار • وتصفو الاتمار من الاكدار • ويتفرق دمع العيون • ويتلون ورق الفصون • طورا يحامى البقم • ونارة يشبه الارقم • وحينما يبدو فى حلتنه الذهبية • فيجذب الى جاتبه القلوب الاية • وفيها يكفى الناس هم الهوام • ويتساوى فى لذة الماء الحاص والعام • وتقدم الاطيار مطربة بنشيشها • رافله فى الملابس الجديدة من ريشها • وتعصر بنت العنقود • وتوثق فى سجن الدن بالقيود • على انها لم تجترح انما • ولم تعاقب الا عدوانا وظلما • فى تطيب الاوقات • وتحصل اللذات • وترق السمات • وترمى حصى الجمرات • وتسكن حرارة القلوب • وتكثر انواع المضموم والمشروب • كلى من شجرة اكلها دائم • وحلها للنفع المتعدى لازم • وورقها على الدوام غير ذابل • وقدود اعصانها تخجل كل رمح ذابل •

• ان فصل الخريف وافى البشا • ينهادى فى حلبة كالعروس •
 • غيره مكان للعيون ريعا • وهو ما يتشا ريع النفوس •
 • وقال الشاه • انا شيخ الجماعة • ورب البضاعة • والمقابل بالسمع
 والطاعة • اجع شمل الاصحاب • واسدل عليهم الحجاب • واتحفهم
 بالطعام والشرب • ومن ليس له فى طاقة اغلفت من اجله الباب •
 اميل الى المطيع • القادر المتطيع • المعتضد بالبرود والفرا •
 المستمك من الدثار باوثق العرى • المرتقب قدومي وموافاتي • المتأهب
 للسبعة المشهورة من كافاتي • ومن بعش عن ذكرى • ولم يتثل
 امرى • ارجفته بصوت الرعد • وانجزت له من سيف البرق
 صادق الوعد • وسرت اليه بمساكر السحاب • ولم اقع من الغنية بالاياب •
 معروفى معروف • ونيل نيلى موصوفى • وتار احسانى دانية القطوف •
 كملى من وابل طويل المدى • وجود وافر الجدا • وقطر حلا
 مذاقه • وغيت قيد العفانة اطلاقه • وديمة تطرب السمع بصوتها
 وحيا بحى الارض بعد موتها • اياى وجيزة • واوقاتي عزيزة •
 ومجالسى معمورة بذوى السيادة • معمورة بالخبر والبر والسعادة •
 نقلها يأتى من انواعه بالحب • وماناقلها تسبح بذهب الذهب •
 وراحها تنعش الارواح • وسقاتها يحفونهم السقيمة تفق العقول
 الصحاح • ان زرتها وجدت مالا ممدودا • وان رزتها شاهدت
 لها بنين شهودا •

• واذا رميت بفضل كاسك فى هوا • عادت عليك من العقيق عقودا •
 • يا صاحب العودين لا تمهلها • حرك لنا عودا واحرق عودا •
 فلما نظم كل منهم سلك مقاله • وفرغ من الكلام على شرح حاله
 اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر • وتجاذبوا اطراف مطارف

الثناء والشكر • وظهرت اسرار السرور • وانشرحت صدور الصدور •
وهبت قبول الاقبال • وانشد لسان الحال •

وما ذا يعيب المرء في مدح نفسه • اذا لم يكن في قوله بكذب
ثم انفض المجلس وحل النطاق • وتفرق شمل اهله وآخر الصحبة الفراق •
« قال بعضهم » الربيع مفضل على سائر الفصول بحسن آثاره • ورياحينه
وازهاره • « قال بقراط الحكيم » من لم ينهج بلربيع وازهاره •
ولم يستمتع ببرد نسيجه وامطاره • فهو فاسد المزاج • محتاج الى العلاج •
« وقال بعض البلغاء » الربيع جبل الوجه • ضاحك السن • رشيق
القد • حلو الشمازل • عطر الراححة • كريم الخلق • « وقال ظريف »
الربيع شباب الزمان • ونسيجه غذاء النفوس • ومنظره جلاء العيون •
ومن اطائف الصنوبرى في تفضيل الربيع على سائر الفصول قوله

• ان كان في الصيف اثمار وفاكهة • فالارض مستوفدة والجوتنور •
• وان يكن في الخريف التحل مخترفا • فالارض مسجورة والماء مأسور •
• وان يكن في الشتاء الغيم متصلا • فالارض عريانة والافق مفرور •
• ما الدهر الا الربيع المستنير اذا • اتى الربيع اناك النور والنور •
• فالارض باقوته والجو اواؤة • والتبت فيروزج والماء بلور •
• تبارك الله ما احلى الربيع فلا • تغرر فقائسه بالصيف مفرور •
• من شم ريح نحيات الربيع يقل • لا المسك مسك ولا الكافور كافور •

﴿ ذكر علم الهيئة ﴾

وهو علم ينظر به في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والتجربة
ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع الافلاك زمت
عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على ان

مركز الارض مبأن لمركز فلك الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكوكب الواحد بتعدد الميول له وامثال ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفياتها واجناسها انما هو بالرصد فاننا انما علمنا حركة الاقبال والادبار به وكذا تركيب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يعتمدون بالرصد كثيرا ويتخذون له الآلات التي توضع لرصد بها حركة الكوكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بأيدي الناس * واما في الاسلام فلم تقع به عناية الا في القليل وكان في ايام المأمون شيء منه وضع الآلة المروفة للرصد المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما مات ذهب رسمه واضل واعتمد من بعده على الارصاد القديمة وليست بمعنى لاختلاف الحركات بانصال الاحقاب وان مطابقة حركة الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطى التحقيق فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهيئة صناعة شريفة وليست على ما يفهم في المشهور انما تعطى صورة السموات وترتيب الافلاك والكواكب بالحقيقة بل انما تعطى ان هذه الصور والهيئات الافلاك زمت عن هذه الحركات وانت تعلم انه لا يبعد ان يكون الشيء الواحد لازما لمختلفين وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استبدال باللازم على وجود المزوم ولا يعطى الحقيقة بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم * ومن احسن التأليف فيه « كتاب المجسطى » منسوب لبطليموس وليس من ملوك اليونان الذين اسماؤهم بطليموس على ما حققه شراح الكتاب وقد

اختصره الأئمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا و ادرجه في « تعاليم الشفاء » وخلصه ابن رشد ايضا من حكماء الاندلس و ابن السمع و ابن الصلت في « كتاب الاقتصار » و لابن الفرغاني هبة ملخصة قريبا و حذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هورب العالمين * و من فروع علم الازياج و هي صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته و ما ادى اليه برهان الهية في وضعه من سرعة و بطء و استقامته و رجوع و غير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها الاى وقت فرض من قبل حساب حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهية و لهذه الصناعة قوانين كالتقدمات و الاصول لها في معرفة الشهور و الايام و التواريخ الماضية و اصول متفرقة من معرفة الاوج و الحضيض و البيول و اصناف الحركات و استخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهلا على المتعلمين و تسمى الازياج و يسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا و تقويما و للناس فيه تاليف كثيرة للمتقدمين و المتأخرين مثل البناني و ابن الكماد و قد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن اسحق من مذهبى تونس في اول المائة السابعة و يزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد و ان يهوديا كان بصقلية ماهرة في الهبة و التعاليم و كان قد عنى بالرصد و كان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب و حركاتها فكان اهل المغرب لذلك عنوا به لوثافة مبناه على ما يزعمون و لخصه ابن البناء في آخر سماه « التهاج » فويع به الناس لما سهل من الاعمال فيه و انما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لتبني عليها الاحكام الجوية و هو معرفة الآثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك

والدول

والدول والمواليد البشرية كما بينه ابن خلدون ووضح فيه اداتهم
والله الموفق لما يحب ورضاه ولا معبود سواه

﴿ ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها ﴾

لما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به لمن الهمة الله تعالى كيف
تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منها
جاز حيث الكلام على الارض فاقول الجهات من حيث هي ست
« الشرق » وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل
قطر من الارض و « الغرب » وهو حيث تغرب و « الشمال » وهو حيث
مدار الجدى والفرقدين و « الجنوب » وهو حيث مدار سهيل
و « الفوق وهو ما يلي السماء و « التحت » وهو ما يلي مركز
الارض • والارض جسم مستدير كالكرة وقبل ليست بكرة الشكل
وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها وبحارها وطارها وغارها والهواء
يحيط بها من جميع جهاتها كالخ في جوف البيضة وبعدها من السماء
متساو ومن جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عمق باطنها
ما يلي مركزها من اى جانب كان • ذهب الجمهور الى ان الارض
كالكرة الموضوعة في جوف الفلك كالح في البيضة وانها في الوسط
وبعدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى • وزعم هشام بن
الحكم ان تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض
من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار
بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلا عماد • وقال ديمقراطس
انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيضطر الى
الانتقال • وقال آخر هي واقفة على الوسط مقدار واحد من كل
جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من

الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها بالوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط * وقال محمد بن احمد الخوارزمي في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مضرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكرية اذا اعتبرت جلثها لان مقادير الجبال وان شحنت بسيرة بالقباس الى كرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع او ذراعان مثلا اذا نأى منها شئ او غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شئ فحينئذ تبطل الحكمة المؤدبة المودعة في العادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو * واما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو اعلى الافلاك ونهاية المخلوقات بأسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك فقيل خلاء وقيل ملاء وقيل لا خلاء ولا ملاء وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدا يكون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابدا تكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائما يرى من السماء نصفها ويستتر عنه النصف الآخر حدبة الارض وكما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه * والارض خامرة بالماء كعنبه طافية فوق الماء فانحصر الماء عن بعض جوانبها لما اراد الله من تـكـوـن الحيوانات وعمراتها بانواع البشرى الذي له الخلافة على سائرها وقد يتوهم من ذلك

ان الماء تحت الارض وليس بصحيح وانما تحت الطبيعى قلب الارض
 ووسط كرتها الذى هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل
 وما عدا ذلك من جوانبها واما الماء المحيط بها فوق الارض وان
 قيل فى شئ منها انه تحت الارض فبالاضافة الى جهة اخرى منه
 واما التى قد انحصر الماء عنها نحو النصف من سطح كرتها فى شكل
 دائرة احاطت العنصر المائى من جميع جهاتها بحرا يسمى البحر المحيط
 ويسمى ايضا بلبلابة بنفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس اسماء مجعبة
 ويقال له البحر الاخضر ثم ان هذا المنكشف من الارض للعران
 فيه القفار والحلاء اكثر من عمراته والخالى من جهة الجنوب
 منه اكثر من جهة الشمال وانما العمور منه قطعة اميل الى الجانب
 الشمالى على شكل مسطح كرى ينتهى من جهة الجنوب الى خط
 الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كرى ووراء الجبال الفاصلة
 بينه وبين الماء العنصرى الذى بينهما سد بأجوج ومأجوج وهذه
 الجبال مائلة الى جهة المشرق وينتهى من المشرق والمغرب الى عنصر
 الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الارض
 قالوا هو مقدار النصف من الكرة او اقل والمعمور منه مقدار ربعه
 وهو المنقسم بالاقاليم السبعة وانعمر النصف الآخر فى الارض وصار
 المنكشف من الارض نصفين كما انما قسم بخط مسامت لخط معدل
 النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض
 لها البتة والقطنان غير مرتبين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق
 من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال
 قدر درجة ارتفاع القطب الشمالى الذى هو الجدى على اهل ذلك
 البلد درجة وانخفض القطب الجنوبى الذى هو سهيل درجة وهكذا
 ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب
 كذلك من ارتفاع القطب الجنوبى وانحطاط القطب الشمالى وبهذا

عرف عرض البلدان وصار عرض البلد عبارة عن ميل دائرة ١٠٠٠ ميل
 النهار عن سمت رؤوس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا
 بعد ما بين سمت رؤوس اهل ذلك البلد وسمت رؤوس اهل بلد
 لا عرض له فلما ما انكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط
 الاستواء فانه خراب والتصف الآخر الذي يلي الشمال من خط
 الاستواء فهو الربع العامر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء
 لا وجود له في الخارج وانما هو فرض يوهما انه خط ابتدائه من
 المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمى بذلك من اجل
 ان النهار والليل هناك ابدا سواء لا يزيد ولا ينقص احدهما عن
 الآخر شيئا البتة في سائر اوقات السنة كلها ونقطتنا هذا الخط
 ملازمتان للافق احدها على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى
 مما يلي الجدي في ناحية الشمال وخط الاستواء يقسم الارض نصفين
 من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها
 كما ان منطقة فلك البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط في
 الفلك ومنطقة البروج منقسمة ثلثمائة وستين درجة والدرجة من
 مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف
 ذراع في ثلثة اميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة
 وعشرون اصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق بعضها
 الى بعض ظهرا لبطن وبين دائرة معدل النهار التي تقسم الفلك نصفين
 وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون
 درجة لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون
 درجة والباقي منها خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد والجود كما كانت
 الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر * والعمارة من المشرق
 الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط
 اريس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل

الشمس مرتين وخلف خط اريس وهو مقدار ست عشرة درجة
وجلة معمر الارض نحو من سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس في
هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة واما
الشمال والجنوب فالشمس لاتحاذيهما الا مرة واحدة ولان اوج الشمس
مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها وانتفاء ضرر قوتها غير
ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هنالك * وقا اختلف
الناس في مسافة الارض فقبل مساقتها خسمائة عام ثلث عمران وثلث
خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون جزءا تسعون
لبأجوج ومأجوج واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلثة للعرب
وسبعة لسائر الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة لبأجوج ومأجوج
وواحد لسائر الناس وقيل الارض خسمائة عام البهار ثلثائة
ومائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ
للسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية آلاف ولفارس ثلثة آلاف وللعرب
الف وعشرون وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الاكسقاط
في الصحراء وقال ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك
وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة
والاطراف اربعة والثواصي خمس واربعون والمدائن عشرة آلاف
والرسابق مائتا الف وستة وخمسون الفا وقيل المدن والحصون
احد وعشرون الفا وستمائة مدينة وحصن * في الاقليم الاول *
ثلثة آلاف ومائة مدينة كبيرة * وفي الثاني * القنان
وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقريه كبيرة * وفي الثالث *
ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقريه * وفي الرابع * وهو
بابل القنان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة * وفي الخامس *
ثلاثة آلاف مدينة وست مدائن * وفي السادس * ثلثة آلاف واربع
مائة وثمانون مدينة * وفي السابع * ثلثة آلاف وثلثائة مدينة في

الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خراب يباب لا نبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناس الايمن الهند والسند والجناس الابر الخرز وصدرة مككة والعراق والشام ومصر وذبته الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمائة واربعه عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعمائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكن بأجوج ومأجوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري بأجوج ومأجوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض ان لو سرنا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدل النهار عن سمت رؤوسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فانا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قسمنا من ابتداء سيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلاثي ميل منها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلثمائة وستين خرج من الضرب عشرون الفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال

التي

التي هي مساحة دور الارض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة سنة آلاف واربعمئة واربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتكبير مائة الف الف واثنين وثلثين الف الف وستمائة الف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكبير ثلاثة وثلثون الف الف ميل ومائة وخمسون الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض وانهاؤا الى جزيرة تولى في برطانية وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمائة واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف ثلث الارض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام ككرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة اجزى كبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمس عشرة بحيرة منها ملح وعذب وفيه مائتا جبل طوال ومائتا نهر واربعون نهرا طوالا ويشتل على سبعة اقاليم تحوى على سبعة عشرة الف مدينة كبرى وقال في كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملقب بقصر الملك في عامه الدنيا تخير اربعين من الفلاسفة سماهم فامرهم ان يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى احدهم اخذ وصف جزء المشرق وولى آخر اخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث اخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع اخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلثين سنة فكانت جملة البحار المسماة في الدنيا تسعة وخمسين بحرا قد سموها منها بحره المشرق ثمانية وبحره الغرب ثمانية وبحره

الشمال احد عشر وبجزة الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة
الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في الشرق ثمان وفي الغرب
ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب
ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون
وهي امهات الجبال وقد سموها فيما فسروه منها في جهة الشرق
سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب
اثنان والبلدان الكبار ثلثة وستون منها في المشرق سبعة وفي
المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا
عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع ومانتان منها
في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست
وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا
سنة وخمسون منها لجزء الشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلثة عشر
وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة ثم ان الخبرين عن هذا
المعمور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والجبال والبحار
والانهار والغفار والرمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب
كتاب زجار من بعده قسموا هذا المعمور بسبعة اقسام يسمونها
الاقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض
مختلفة في الطول وقالوا والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط
مفروش قد مد طوله من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى
الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض فالاقليم الاول
اطول مما بعده وكذا الثاني الى آخرها فيكون السابع اقصر لما اقتضاه
وضع الدائرة الناشئة من انحصار الماء عن كرة الارض وكل واحد من
هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من المغرب الى المشرق
على التوالي وفي كل جزء الخبر من احواله واحوال عمرانه فالاقليم
الاول منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلث عشرة

ساعه^١ والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشرة ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فبجعل طول الاقاليم السبعه^٢ من الشرق الى الغرب مسافه^٣ اثنتي عشرة ساعه^٤ من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعه^٥ من ساعات النهار الاطول فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلثه^٦ آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائه^٧ وخمسون فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب الف وخمسمائه^٨ فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية^٩ الاقاليم الخمسه^{١٠} فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمه^{١١} لا وجود لها في الخارج وضهها القدماء الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حدودها ويتبينوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربع المسكون واما الثلثة الارباع فانها خراب فجهه الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد افرط هناك البرد وصارت سنة اشهر ليل مستترا وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار وبظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويتسايل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون التمار سنة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيجهمي الهواء وبصبر سعوما محرقا يهلك بشد حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكة ولا السكنى فيه واما ناحية الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية الشرق تمتع من سلوكة الجبال الشاخفة وصار الناس اجتمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بالارض اى بالثلثة الارباع الباقية والارض كلها يجمع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى

الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الجمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الجمل والثور والجدوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجدوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذى يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابتعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه ابعد من الغرب واقرب الى الشرق فقد ذكر القدماء ان العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فاقليم الهند زحل واقليم بابل للمشتري واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الجمل والمشتري لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالجمل ومثلاه للمشرق والثور ومثلاه

للجنوب

للجنوب والجزءاء ومثلاها للغرب والسرطان ومثلاها للشمال قالوا
وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم
الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة
عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصونها احد وعشرون
الف مدينة وست مائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك وقال
هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابع كانت اناس هذه الاقاليم
واذا مات احد ولد نظيره ويقال ان عدد مدن الاقليم الاول
من مطلع الشمس وقراها ثلثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة
وان في الثاني الفين وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة
وفي الثالث ثلثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل الفان
وتسعمائة واربع وسبعون وفي الخامس ثلثة آلاف وست مدن
وفي السادس ثلثة آلاف واربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلثة
آلاف وثلثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر ثم ان الاول
والثاني من الاقاليم المعورة اقل عمراننا مما بعدهما وما وجد
من عمرانها فيتحلله الحلاء والقفار والرمال والبحر الهندي الذي
في الشرق منهما وامم هذين الاقليمين واناسيها ليست لهم الكثرة
البالغة وامصاره ومدنه كذلك والثالث والرابع وما بعدهما بخلاف
ذلك فالقفار فيها قليلة والرمال كذلك او معدومة واممها واناسيها
تجاوز الحد من الكثرة وامصارها ومدنها تجاوز الحد عددا
والعمران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والجنوب خلاء كله
وقد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك لا فراط الحر وقله ميل الشمس
فيها عن سمت الرؤوس وقد اوضح ذلك ابن خلدون ببرهانه وتبين
منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى
الخامس والسابع فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول
نهارها الاطول ثلث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن

الافق ست عشرة درجة وثلاثا درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمال وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتداءه من اقصى بلاد الصين فيمير فيها الى مايلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد الهند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيبحر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دنقله من ارض النوبة ويمر في ارض الغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلثون نهرا طويلا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سود الالوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والقوس وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياة كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء بثنت عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر الغرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرفهم معمور بالبحر الشرقي الذي هو بحر الهند واليمن وهذا الاقليم مار من المغرب الى المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب وليس وراء هنالك الا القفار والزمال وبعض عمارة ان صحت فهي كلال عمارة وبليه من جهة شماله الاقليم الثاني ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والقفار الى ان ينتهي الى البحر المحيط كالحال في ما وراء الاقليم الاول في جهة الجنوب الا ان الخلاء في جهة الشمال اقل بكثير من الخلاء الذي في جهة الجنوب ثم ان ازمته الليل

والنهار

والنهار تتفاوت في هذه الاقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل النهار وارتفاع القطب الشمالي عن آفاقها فيتفاوت قوس النهار والليل لذلك كما ذكرنا وفيه من جهة غربه الجزائر الخالدات التي منها بدأ بطليموس باخذ اطوال البلاد ولبست في بسيط الاقليم وانما هي في البحر المحيط جزر متكثرة اكبرها واشهرها ثلثة ويقال انها معمورة في الاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه قدر اربعة وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف وربع وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل ويتسدى من بلاد المشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلتقي البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم اليمامة والبحران وهجر ومكة والمدينة والطائف وارض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص وانجيم واسني وانصنا واسوان ويمر في ارض المغرب على وسط بلاد افريقية فيمر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا واربعمائه وخمسون مدينته كبيرة والوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب حدالة وصنهاجة ولتونه ومسوفة ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون نخل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة الترك وهو متصل بالاول من جهة الشمال وقبالة المغرب منه في البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات في الاقليم الثالث

وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلث وثلثون درجة ومسافته ثلثمائة وخمسون ميلا ويتسدى من الشرق فيمير بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطغر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاواز والعراق والبصرة وواسط وبفسداد والكوفة والاتبار وهبت ويمر ببلاد الشام الى سلبه وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقزيم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القيوم والاسكندرية والفرما ونيس ودمياط ويمر ببلاد برقة الى افريقية فيدخل فيه القيروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلث وثلثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طويلا ومائة وثمانية وعشرون مدينة واهله سمر الالوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهرة وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من اوله الى آخره وهو متصل بالثاني من جهة الشمال والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وعشرين درجة وثلث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلثمائة ميل ويتسدى من الشرق فيمير ببلاد التبت وخراسان وخجندة وقرقانه وسمرقند وبخارى وهراة ومرو والروذ وسرخس وطوس ونيسابور

وجرجان

وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والديلم والرى واصفهان
 وهمدان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد ورأس العين
 وشمبساط والرقه ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح
 ولطيه وحلب وانطساكية وطرابلس والصيصه وحماه وصيدا
 وطرسوس وعمورية والاذقيه ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس
 ورودس ويمر ببلاد طنججه فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم
 خمسة وعشرون جبلا كبيرا وخمسة وعشرون نهرا طويلا ومأثنا
 مدينة واثننا عشرة مدينة والوان اهله ما بين السمرة والبياض
 وله من البروج الجوزاء ومن السياره عطارد وفيه البحر الرومي من
 مغربه الى القسطنطينيه ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسول
 صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط
 الاقاليم ثلثه جنوبيه وثلثه شماليه وهو في قسم الشمس وبعده
 في الفضيله الاقليم الثالث والخامس فانها على جنبه وبقية الاقاليم
 منقطه اهلها ناقصون ومنقطون عن الفضيله لسماجه صورهم
 ونوحش اخلاقهم كالزنج والحبشه واكثر ايم الاقليم الاول والثاني
 والسادس والسابع بأجوج ومأجوج والتغرغر والصقالبه ونحوهم
 وهو متصل بالثالث من جهه الشمال والاقليم الخامس وسطه
 حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعه وارتفاع القطب
 الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجه وثلث درجه وابتدائه
 من نهايه عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس
 عشرة ساعه ونصف ساعه والعرض ثلثا واربعين درجه ومسافته
 نحوون ومأثنا ميل وينتدى من المشرق الى بلاد مأجوج ومأجوج
 ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسبجباب واذريجان وبردهه
 وسجستان واردن وخلاط ويمر على بلاد الروم الى روميه الكبرى
 والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم

من الجبال الطوال ثلثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر
 نهرا ومن المدائن الكبار مائتا مدينة واكثر اهلها بيض الالوان
 وله من البروج الدلو ومن السيرة القمر في الاقليم السادس في وسطه
 حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة
 وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض خمسة واربعين درجة
 وخمسي درجة وابتدائه من حد نهايه عرض الاقليم الخامس الى
 حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة
 والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافته هذا الاقليم
 مائتا ميل وعشرة اميال وينسدى من المشرق فيمر بمساكن الترك
 من الجرجير والتغرغر الى بلاد الخزر من شمال تخومهم على اللان
 والشيرير وارض بركان والتسطنطينيه وشمال الاتدلس الى البحر
 المحيط الغربى وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون
 جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهرا ومن المدن الكبار
 تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة والبياض
 وله من البروج السرطان ومن السيرة المريح في الاقليم السابع في
 وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع
 القطب الشمالى وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة
 وابتداه هذا الاقليم من حد نهايه الاقليم السادس الى حيث يكون
 النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين
 درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة وعشرون ميلا فبين
 ان ما بين اول حد الاقليم الاول و آخر حد الاقليم السابع ثلث
 ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالى ثمانيه وثلثون درجة
 تكون من الاميال الفين ومائة واربعين ميلا وينسدى الاقليم
 السابع من المشرق على بلاد يا جوج وما جوج ويمر ببلاد الترك
 على سواحل بحر جرجان مما بلى الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد

جرجان

جرجان والصقالبة الى ان ينهى الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طويلا واثنان وعشرون مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وله من البروج الميزان ومن السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة ايم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبائع والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهوره البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوابع كل بلد من البروج على افقه وممر الكواكب على مسامحة البقاع من الارض ومطارح شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة ليتدبر اولو النهى ويعتبر ذوو الحجي بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك فان الزرع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع ايم كبار وهم الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والفرس فجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد احاطت بهم الامم الست

﴿ ذكر المعتدل من الاقاليم والمنحرف ﴾

قد بينا ان العمور من هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم اربع اعدل العمران

والذي حفافيه من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذي يليها والثاني والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والسابع ابعد بكثير فلهذا كانت العلوم والصناعات والسياسة والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر اعدل اجساما والوانا واخلاقا وادبانا حتى النباتات فلما توجد في الاكثر فيها ولم تنف على خير بعثة في الاقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك ان الانبياء والرسال انما يختص بهم اكمل النوع في خلقهم واخلاقهم قال تعالى • كنتم خير امة اخرجت للناس • وذلك ليم القبول لما ياتيهم به الاتي به من عند الله واهل هذه الاقاليم اكمل لوجود الاعتدال لهم فجدتهم على غاية من التوسط في مساكنهم وملابسهم واقواتهم وصناعاتهم يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة المثقفة بالصناعة ويتناغون في استجداء الآلات والمواعين وبذهبون في ذلك الى الغاية وتوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد والحاس والرصاص والقصدير ويتصرفون في معاملاتهم بالتقنين العزيزين ويعيدون عن الانحراف في عامة احوالهم وهؤلاء اهل المغرب والشام والحجاز واليمن والعراقين والهند والسند والصين وكذلك الاندلس ومن قرب منها من الفرنجة والجلالقة والروم واليونانيين ومن كان مع هؤلاء او قريبا منهم في هذه الاقاليم المعتدلة ولهذا كان العراق والشام اعدل هذه كلها لانها وسط من جميع الجهات واما الاقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الاول والثاني والسادس والسابع فاهلها ابعد من الاعتدال في جميع احوالهم فبنائهم بالطين والقصب واقواتهم من الذرة والعشب وملابسهم من اوراق الشجر يخصصونها عليهم او الجلود واكثرهم عرايا من اللباس وفواكه بلادهم وادعها غريبة التكوين مائلة الى

الانحراف

الانحراف ومعاملاتهم بغير الحجريين الشريفين من نحاس او حديد او جلود بقدرونها للمعاملات واخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق الحيوانات العجم حتى ينقل عن الكثير من السودان اهل الاقليم الاول انهم يسكنون الكهوف والغياض ويأكلون العشب وانهم متوحشون غير مستائسين يأكل بعضهم بعضا وكذا الصقالب والسبب في ذلك انهم ابعدهم عن الاعتدال يقرب عرض امر جنهم واخلاقهم من عرض الحيوانات العجم ويبعدون عن الانسانية بمقدار ذلك وكذلك احوالهم في الديانة ايضا فلا يعرفون نبوة ولا يدينون بشرية الامن قرب منهم من جوانب الاعتدال وهو في الاقل النادر مثل الحبشة المجاورين للين الدائنين بالنصرانية فيما قبل الاسلام وما بعده لهذا العهد ومثل اهل مالي وكوكو والتكورو المجاورين لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا العهد يقال انهم دانوا به في المائة السابعة ومثل من دان بالنصرانية من ام الصقالبة والافرنجة والتك من الشمال من سوى هؤلاء من اهل تلك الاقاليم المنحرفة جنوبا وشمالا الذين مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجميع احوالهم بعيدة من احوال الاناسي قريبة من احوال البهائم • ويخلق ما لا تعلمون • ولا يعترض على هذا القول بوجود الين وحضرموت والاحقاف وبلاد الحجاز واليمامة وما يلبها من جزيرة العرب في الاقليم الاول والثاني فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلث فكان رطوبتها اثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من الين والانحراف الذي يقتضيه الحر وصار فيه بعض الاعتدال بسبب رطوبة البحر • وقد توهم بعض النساين ممن لا علم لديه بطبائع الكائنات ان السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من ابيه ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله من الرق في عقبه وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القصاص

ودعاء نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر السواد وإنما دعا عليه بان يكون ولده عبيدا لولد اخوته لا غير وفي القول بنسبته السواد الى حام زغلة عن طبيعة الحر والبرد واثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون شمل اهل الاقليم الاول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة احدهما من الاخرى فتطول المسامنة عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها وبلغ القبط الشديد عليهم وتود جلودهم لافراط الحر ونظير هذين الاقليمين مما يقابلهما من الشمال الاقليم السابع والسادس شمل سكانها ايضا البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط في الشمال اذ الشمس لا تزال بافقهم في دائرة مرأى العين او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامنة ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها ويشند البرد عامة الفصول فيبيض الوان اهلها وتنتهي الى الزعורה وينبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقه العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور وتوسط بينهما الاقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر والرابع ابلغها في الاعتدال غاية نهايته في المتوسط فكان لاهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج اهورتهم وتبعه عن جانبه الثالث والخامس وان لم يبلغا غاية المتوسط لميل هذا قليلا الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انها لم ينهيا الى الانحراف وكانت الاقاليم الاربعة منحرفة واهلها كذلك في خلقهم وخلقهم فالاول والثاني للحر والسواد والسابع والسادس للبرد والبياض ويسمى سكان الجنوب من الاقليمين الاول والثاني باسم الحبشة والزيج والسودان اسماء مترادفة على الامم المتغيرة بالسواد وان كان اسم الحبشة مختصا منهم بمن تجاء مكة واليمن والزيج بمن تجاء بحر الهند وابست هذه الاسماء لهم من اجل انتسابهم الى آدمي

اسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان اهل الجنوب من يسكن
الربع المعتدل او السبع المنحرف الى البياض فنبيض الوان اعقابهم
على التدرج مع الايام وبالعكس فيمن يسكن من اهل الشمال او الرابع
بالجنوب تسود الوان اعقابهم وفي ذلك دليل على ان اللون تابع
لمزاج الهواء قال ابن سينا في ارجوزته في الطب

- بالزنج حر غير الاجساد • حتى كسا جلودها سوادا
- والصقلب اكتسبت البياضا • حتى غدت جلودها بضاضا

واما اهل الشمال فلم يسعوا باعتبار الوانهم لان البياض كان اونا لاهل
تلك اللغة الواضحة للاسماء فلم يكن فيه غرابة يحمل على اعتباره
في التسمية موافقته واعتياده ووجدنا سكانه من الترك والصقالبة
والتغرغر والحزر والان والكثير من الافرنجة وبأجوج ومأجوج اسماء
متفرقة واجبالا متعددة مسمين باسماء متنوعة واما اهل الاقاليم
الثلثة المتوسطة اهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة
الاحوال الطبيعية للاعتماد لديهم من المعاش والسكن والصنائع
والعلوم والرئاسات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول
والشرائع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والقراسة والصنائع
الفائقة وسائر الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا
على اخبارهم مثل العرب والروم وفارس وبنو اسرائيل واليونان
واهل الهند والصين ولما رأى التسابون اختلاف هذه الامم
بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب فجعلوا اهل الجنوب
كلهم السودان من ولد حام وارتابوا في الوانهم فتكلفوا نقل تلك
الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم او اكثرتهم من ولد
يافت واکثر الامم المعتدلة واهل الوسط المنحرفين للعلوم والصنائع
والملك والشرائع والسياسة والملك من ولد سيم وهذا الزعم وان

صادف الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد انما هو اخبار عن الواقع لان تسمية اهل الجنوب بالسودان والحبشان من اجل انتسابهم الى حام الاسود وما اداهم الى هذا الغلط الاعتقادهم ان التميز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التميز للجبل او الامة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبنو اسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والشعار والتسبب كما للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم ومميزاتهم فعميم القول في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نحلة او لون او سمة وجدت لذلك الاب انما هو من الاغاليط التي وقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تبدل في الاعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عباده * وان تجد لسنة الله تبديلا * والله ورسوله اعلم بغيبه واحكم وهو المولى المنعم الرؤوف الرحيم

﴿ ذكر المساجد العظيمة في العالم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى فضل من الارض بقاعا اخنصها بشريفه وجعلها مواطن العبادة بضاعف فيها الثواب وبنو بها الاجور واخبرنا بذلك على السن رسله وانبيائه لطفًا بعباده وتسهيلا طرق السعادة لهم وكانت المساجد الثلاثة هي افضل بقاع الارض حسب ما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس ﴿ اما البيت الحرام ﴾ الذي بمكة فهو بيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام امره الله ببنائه وان يؤذن في الناس بالحج اليه فبناه هو وابنه اسمعيل كما نصه القرآن وقام بما امره الله فيه وسكن اسمعيل به مع

هاجر ومن نزل معهم من جرهم الى ان قبضها الله ودفنا بالحجر منه * وبيت المقدس بناه داود عليه السلام وسليمان امرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حواله والمدينة مهاجر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم امره الله تعالى بالهجرة اليها واقامة دين الاسلام بها فبنى مسجده الحرام بها وكان ملجئه الشريف في تربتها فهذه المساجد الثلاثة قره عين المسلمين ومهوى افئدتهم وعظمة دينهم وفي الآثار من فضلها ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلوة فيها كثير معروف فلنشتر الى شئ من الخبر عن اولية هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت احوالها الى ان كمل ظهورها في العالم * فاما مكة فاوليتها فيما يقال ان آدم صلوات الله عليه بناها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وانما اقتبسوه من محل الآية في قوله * واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل * ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وشأن زوجته سارة وغيرتها من هاجر ما هو معروف واوحى الله اليه ان يترك ابنه اسمعيل وامه هاجر بالقبلة فوضعهما في مكان البيت وسار عنهما وكيف جعل الله لهما من اللطف في نبع ماء زمزم ومرور الرفقة من جرهم بهما حتى احتملوهما وسكنوا اليهما ونزلوا معهم احوال زمزم كما عرف في موضعه فانخذ اسمعيل بموضع الكعبة بينا ياوى اليه وادار عليه سياجا من السدوم وجعله زربا لثمنه وجاء ابراهيم صلوات الله عليه مرارا لزيارته من الثمن امر في آخرها ببناء الكعبة مكان ذلك الزرب فبناه واستعان فيه بابنه اسمعيل ودعا الناس الى حجه وبقي اسمعيل ساكنا به ولما قبضت امه هاجر وقام بنوه من بعده بامر البيت مع اخوالهم من جرهم ثم العماليق من بعدهم واستمر الحال على ذلك والناس يهرعون اليها من كل افق من جميع اهل الخليقة لا من بني اسمعيل ولا من

غيرهم ممن دنا او نأى فقد نقل ان التبابعة كانت تحج البيت وتعظمه وان تبعها كساها الالاء والوصائل و امر بتطهيرها وجعل لها مفتاحا ونقل ايضا ان الفرس كانت تحججه وتقرب اليه وان فرالى الذهب الاذنين وجددهما عبد المطلب حين احترف زمره كانا من قرايبنهم ولم يزل يجرهم الولاية عليه من بعد واد اسمعيل من قبل خوولتهم حتى اذا خرجت خزاعة واقاموا بها بعدهم ما شاء الله ثم كثروا اسمعيل وانتشروا وتشعبوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وسامت ولاية خزاعة فغلبتهم قريش على امره واخرجوهم من البيت وملكوها عليهم يومئذ قصي بن كلاب فبنى البيت وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى

• حلفت بثوبى راهب الدير والى • بناها قصي والمضاض بن جرهم •

ثم اصاب البيت سيل وبغال حريق وتهدم واعادوا بناءه وجعوا النفقة لذلك من اموالهم وانكسرت سفينة بساحل جدة فاشترتوا خشبها للسقف وكانت جدرانه فوق القامة فجعلوها ثمانية عشر ذراعا وكان الباب لاصقا بالارض فجعلوه فوق القامة لثلاث تدخله السيول وقصرت بهم النفقة عن اتمامه فتقصروا عن قواعده وتركوا منه ستة اذرع وشبرا اداروها بمجدار قصير يطاق من ورائه وهو الحجر وبقي البيت على هذا البناء الى ان تحصن ابن الزبير بمكة حين دعا لنفسه وزحفت اليه جيوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن نمير السكوني ورمى البيت سنة اربع وستين فاصابه حريق يقال من النقط الذي رموا به على ابن الزبير فاعاد بناءه احسن ما كان بعد ان اختلفت عليه الصحابة في بناءه واحتج عليهم بقول رسول الله صالم لعابسه رضى الله عنها • لولا قومك حديثوا عهد بكفر لردت البيت على قواعده ابراهيم ولجعلت له بايين شرقيا وغربيا • فهدمه وكشف عن

اساس ابراهيم عليه السلام وجع الوجوه والاكابر حتى عابنوه و اشار عليه ابن عباس بالتهري في حفظ القبلة على الناس فادار على اساس الخشب ونصب من فوقها الاستار حفظا للقبلة وبعث الى صنعاء في الفضة والكلس فحملها وسأل عن مقطع الحجارة الاول فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهيم عليه السلام ورفع جدرانها سبعا وعشرين ذراعا وجعل لها بايين لاصقين بالارض كما روى في حديثه وجعل فرشها وازرها بالخام وصاغ لها المفاتيح وصفائح الابواب من الذهب ثم جاء الحجاج لحصاره ايام حيد الملك ورمى على المسجد بالنجنيقات الى ان تصدعت حيطانها ثم لما ظفر يابن الزبير شاور عبد الملك فيما ينسئه وزاده في البيت فأمره بهدمه ورد البيت على قواعد قريش كما هي اليوم ويقال انه ندم على ذلك حين علم صحة رواية ابن الزبير لحديث عائشة وقال وددت اني كنت حملت اباخبيب في امر البيت وبنائه ما تحمل فهدم الحجاج منها سنة اذرع وشبرا مكان الحجر وبنائها على اساس قريش وسد الباب الغربي وما تحت صتبه بابها اليوم من الباب الشرقي وترك سائرها لم يغير منه شيئا فكل البناء الذي فيه اليوم بناء ابن الزبير وبنائه الحجاج في الحائط صله ظاهرة للعيان لجهة ظاهرة بين البنائين والبناء متميز عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع وقد لم وبعرض ها هنا اشكال قوى لمنافاته لما يقوله الفقهاء في امر الطواف ويحذر الطائف عن ان يميل على الشاذروان الدائر على اساس الجدر من اسفلها فيقع طوافه داخل البيت بناء على ان الجدر انما قامت على بعض الاساس وترك بعضه وهو مكان الشاذروان وكذا قالوا في تقبيل الحجر الاسود لا بد من رجوع الطائف من التقبيل حتى يستوى قائما ثلثا يقع بعض طوافه داخل البيت واذا كان الجدران كلها من بناء ابن الزبير وهو انما على اساس ابراهيم فكيف يقع

هذا الذى قالوه ولا مخلص من هذا الا باحدا منى اما ان يكون
الحجاج هدم جعبه واعاده وقد نقل ذلك جماعة الا ان العيان
في شواهد البناء بالتهام ما بين بنائين وتعبير احد الشقيين من اعلاء
عن الآخر في الصناعة يرد ذلك واما ان يكون ابن الزبير لم يرد
البيت على اساس ابراهيم من جميع جهاته وانما فعل ذلك في الحجر
فقط ليدخله فهي الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على
قواعد ابراهيم وهذا بعيد ولا محبص من هذين والله تعالى اعلم *
ثم ان مساحة البيت وهو المسجد كان فضاء للطائفتين ولم يكن عليه
جدر ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابى بكر من بعد ثم كثرت
الناس فاشترى عمر رضى الله عنه دورا هدمها وزادها في المسجد
وآدار عليها جدارا دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن زبير
ثم الوليد بن عبد الملك وبناء بعمد الرخام ثم زاد فيه المنصور وابنه
المهدى من بعده ووقفت الزيادة واستغرت على ذلك لهدنا
وتشريف الله لهذا البيت وعنايته به اكثر من ان يحاط به وكفى من
ذلك ان جعله مهبطا للوحى والملائكة ومكانا للعبادة وفرض له شعار
الحج ومناسكه ووجب حرمة من سار نواحيه من حقوق التعظيم
والحق ما لم يوجب لغيره فذبح كل من خالف دين الاسلام من دخول
ذلك الحرم ووجب على داخله ان يتجرد ومن المنحط الازارا يستتره
وحى العائذ به والراع في مسارحه من مواقع الآفات فلا يرام فيه
خائف ولا بصاد له وحش ولا يختطب له شجر وحد الحرم الذى
يخص بهذه الحرمة من طريق المدينة ثلثة اميال الى التنعيم ومن
طريق العراق سبعة اميال الى الثنية من جبل المنقطع ومن طريق
الطائف سبعة اميال الى بطن نمره ومن طريق جدة سبعة اميال
الى منقطع العشار هذا شأن مكة وخبرها وتسمى ام القرى وتسمى
الكعبة لعلوها من اسم الكعب ويقال لها بكة قال الاصمعي لان الناس

بيك بعضهم بعضا اليها اي يدفع وقال مجاهد باه بكة ابدلوها مما
 كما قالوا لازب ولازم لقرب المخرجين وقال الشعبي بالباه البيت وباليم
 البلد وقال الزهري بالباه للمسجد كله وباليم للحرم وقد كانت الامم
 منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تبعث اليه بالاموال والذخائر
 ككسرى وغيره وقصة الاسياقي وغزالي الذهب معروفة وقد وجد
 رسول الله صلّم حين افتح مكة في الجب الذي كان فيه سبعين الف
 اوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها الف الف دينار
 مكررة مرتين بمائتي قنطار وزنا وقال له علي بن ابي طالب يا رسول الله
 لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه
 هكذا قال الازرق وفي البخاري بسنده الى وائل قال جلست الى شيبه
 بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هممت ان لا ادع فيها
 صفراء ولا يضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بفاعل قال ولم
 قلت لم يفعله صاحبك فقال هما اللذان يقندي بهما وخرجه ابو
 داود وابن ماجه واقام ذلك المال الى ان كانت فتنة الافطس وهو
 الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين العابدين سنة تسع وتسعين
 ومائذ حين غلب على مكة عمد الى الكعبة فاخذ ما في خزانها وقال
 ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا ينفع به نحن احق به نستعين
 به على حربنا واخرجه وتصرف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة
 من يومئذ ذكر ذلك كله ابن خلدون في تاريخه وفي كتابنا
 « رحلة الصديق الى البيت العتيق » من شان الكعبة ومكة ومناسك
 الحج والعمرة ما بغنى قال القاضي محمد بن علي الشوكاني في « ارشاد
 السائل الى دليل المسائل » عمارة المقامات بمكة المكرمة بدعة باجتماع
 المسلمين احدثها شر ملوك الحراكة فرح بن رقوق في اوائل المائة
 التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك العصر ووضهوا
 فيه مؤامسات وقد بينت ذلك في غير هذا الموضوع وبالله العجب

من بدعة يحدثها من هو من شر ملوك المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم بغضب لها من جاء بعده من الملوك المسائلين الى الخبير لا سيما وقد صارت هذه المقامات ميبا من اسباب تفريق الجماعات وقد كان الصادق المصدوق ينهى عن الاختلاف والفرقة ويرشد الى الاجتماع والالفة كما في الاحاديث الصحيحة بل ينهى عن تفريق الجماعات في الصلوات وبالجملة فكل عاقل منشرح بعلم انه حدث بسبب هذه المذاهب التي فرقت فرق الاسلام مفسدة اصاب بها الدين واهله وان من اعظمها خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفريق الجماعات ووقوف كل طائفة في مقام من هذه المقامات كأنهم اهل اديان مختلفة وشرائع غير مؤتلفة فانا لله وانا اليه راجعون •

واما رفع المنارات فاصل وضدها لمقصد صالح وهو استماع العبد عن محل الاذان وهذه مصلحة مسوقة اذا لم تعارضها مفسدة فان عارضتها مفسدة من المفاصد المخافة للشريعة فدفع المفاصد مقدم على جلب المصالح كما تقرر ذلك في الاصول واما تشييد البنيان ورفعها فوق حاجة الانسان فقد ورد النهى عنه والوعيد عليه وثبت انه صلح امر بهدم بعض الابنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلاف ما ارشد اليه الشارع انتهى كلامه ﴿ واما بيت المقدس ﴾ وهو المسجد الأقصى فكان اول امره ايام الصابئية موضع الزهرة وكانوا يقيرون اليه الزيت فيما يقربونه بصونه على الصخرة التي هنالك ثم دُر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم وذلك ان موسى صلوات الله عليه لما خرج ببني اسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله اباهم اسرائيل وابه اسحق من قبله واقاموا بارض التيه امره الله باتخاذ قبة من خشب السنت عين بالوسى مقدارها وصقتها وهياكلها وغايلها وان يكون فيه التابوت ومائدة بصحافها

ومثارة

ومنارة بقتاديلها وان يضع مذبحا للقربان وصف ذلك كله في التوراة
اكل وصف فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذي
فيه الاالواح المصنوعة عوضا عن الاالواح المترلة بالكلمات العشر
لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد الله الى موسى بان يكون
هارون صاحب القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه
يصلون اليها ويتقربون في المذبح امامها ويتعرضون للوحى عندها
ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلتهم ووضعوها على الصخرة
بيت المقدس واراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة
مكانها فلم يتم له ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من
ملكه ونحسبها سنة من وفاة موسى واتخذ عمده من الصفر وجعل به
صرح الزجاج وغشى ابوابه وحيطاته بالذهب وصاغ هياكله وتماثيله
واوعيته ومنارته ومفتاحه من الذهب وجعل في ظهره قبرا ليضع فيه
تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الاالواح وجاء به من صيهون بلد
ابيه داود تحمله الاسباز والكهونية حتى وضعه في القبر وضعت
القبة والاعوية والمذبح لكل واحد حيث اعد له من المسجد واقام كذلك
ما شاء الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمانمائة سنة من بنائه واحرق التوراة
والعصا وصاغ الهياكل ونثر الاحجار ثم لما اعادهم ملوك الفرس بناء
عزير نبي بني اسرائيل لههده باعانة بهمن ملك الفرس الذي كانت
الولادة لبني اسرائيل عليه من سبي بخت نصر وحدث لهم في بنائه
حدودا دون بناء سليمان بن داود عليهما السلام فلم يجاوزوها
ثم تداوتهم ملوك اليونان والفرس والروم واستغفل الملك لبني اسرائيل
في هذه المدة ثم ابني خسمان من كهنتهم ثم اصهرهم هيردوس ولبنيد
من بعده وبني هيردوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام
وتأفق فيه حتى اكله في ست سنين فلما جاء طيطس من ملوك الروم
وغلبهم وملك امرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وامران يزرع

مكانه ثم اخذوا الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم
 اختلف حال ملوك الروم في الاخذ بدين النصراني تارة وتركه اخرى
 الى ان جاء قسطنطين وتصررت امه هيلانه وارتمت الى المقدس
 في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساسة
 بانه رمى بخشبتة صلى الارض والتي عليها القمامات والقاذورات
 فاستخرجت الخشبة وبنيت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كانها
 على قبره بزعمهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح
 الزبل والقمامات على الصحفة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها
 لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لحم وهو البيت الذي
 ولد فيه عيسى عليه السلام وبنى الامر كذلك الى ان جاء الاسلام
 وحضر عمر اقمع بيت المقدس وسال عن الصحفة فارى مكانها وقد
 علاها الزبل والقواب فكتشف عنها وبنى عليها مسجدا على طريق
 البداوة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام
 الكتاب في فضله حسب ما ثبت ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد
 مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في
 المسجد الحرام وفي مسجد النبي صللم بالدينة وفي مسجد دمشق وكانت
 العرب تسميه بلاط الوليد والزعم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال
 لبناء هذه المساجد وان يمتقوها بالفسيق فاطاع لذلك وتم بناؤها على
 ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في
 آخرها وكانت في ملكة العبيدين خلفاء القاهرة من الشيعة واخذل
 امرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فلكوه وملكوا معه عامة
 ثغور الشام وبنوا على الصحفة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها
 ويقفرون بنائها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك
 مصر والشام ومحار العبيدين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد
 من كان به من الفرنجة حتى ظلمهم على بيت المقدس وصلى ما كانوا

ملكوه

ملكوه من ثغور الشام وذلك نحو ثمانين وخسمائة من الهجرة
وهدم تلك الكنيسة واظهر الصخرة وبني المسجد على الصخرة الذي
هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك الاشكال المعروف في
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع فقال مكة
قيل ثم اى قال بيت المقدس قيل فكيف بينهما قال اربعون سنة فان
المدة بين بناء مكة وبين بناء بيت المقدس بمقدار ما بين ابراهيم
وسليمان لان سليمان بنى به وهو ينيف على الالف بكثير واصلم ان
المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وانما المراد اول بيت عين للعبادة
ولا يبعد ان يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل بناء سليمان بمثل
هذه المدة وقد نقل ان الصابئية بنوا على الصخرة هيكلا الزهرة فلعل
ذلك انما كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تضع الاصنام والتماثيل
حوالى الكعبة وفي جوفها والصابئية الذين بنوا هيكلا الزهرة كانوا
على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تعد مدة الاربعين سنة بين وضع
مكة للعبادة ووضع بيت المقدس وان لم يكن هناك بناء كما هو المعروف
وان اول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام ففهمه فقيه حل
هذا الاشكال وهو اما المدينة التي وهى المسماة يثرب فهى من بناء يثرب
بن مهلاثل من العمالقة وملكها بنو اسرائيل من ايديهم فيما ملكوا
من ارض الحجاز ثم جاؤهم بنو قبيلة من غسان وغلبوهم عليها
وعلى حصونها ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة اليها لما سبق من عناية
الله بها فهاجر اليها ومعه ابوبكر وتبعه اصحابه ونزل بها وبني
مسجد، ربيوته في الموضع الذي كان الله قد اعده لذلك وشرفه
في سابق ازله وآواه ابناء قبيلة ونصروه فلذلك سمو الانصار وتمت كلمة
الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات وغلب على قومه وقبح مكة
وملكها وظن الانصار انه يتحول منهم الى بلده فاهمهم ذلك
فخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه غير متحول حتى اذا قبض

رسول الله صلّم كان مطعمه الشريف بها وجاء في فضلها من
 الاحاديث الصحيحة ما لا يخفى به ووقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها
 على مكة وبه قال مالك رحمه الله لما ثبت عنده في ذلك من النص
 الصريح عن رافع بن خديج ان النبي صلّم قال • المدينة خير من
 مكة • نقل ذلك عبد الوهاب في المعونة الى احاديث اخرى تدل
 بظاهرها على ذلك وخالف ابو حنيفة والشافعي رحمه الله واصبحت على
 كل حال ثابته المسجد الحرام و جنح اليها الامم بائتمنتهم من كل اوب فانظر
 كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد المعظمة لما سبق من عنابة
 الله لها وتفهم سر الله في السكون وتدرجه على ترتيب محكم
 في امور الدين والدنيا واما غير هذه المساجد الثلاثة فلا نعلم في
 الارض الا ما يقال من شأن مسجد آدم عليه السلام بسرئديب من
 جزائر الهند لكنه لم يثبت فيه شيء يعول عليه وقد كانت للامم
 في القديم مساجد يعظمونها على جهة الديانة برعهم منها بيوت النار
 للفرس والهند والصين وهياكل اليونان وبيوت العرب بالحجاز التي
 امر النبي صلّم بهدمها في غزواته وقد ذكر المسعودي منها بيوتا
 لسنا من ذكرها في شيء اذ هي غير مشروعة ولا هي على طريق
 ديني ولا بلغت اليها ولا الى الخبر عنها ويكنى في ذلك ما وقع في
 التواريخ فمن اراد معرفة الاخبار فعليه بها والله يهدي من يشاء
 سبيله وتعالى عما يشركون ذكر ذلك كله ابن خلدون وقد عقدنا
 فصلا في انتفاضل بين مكة والمدينة في كتابنا رحله الصديق الى
 البيت العتيق وذكرنا فيه انه قال محمد بن علي الشوكاني في «نيل
 الاوطار شرح منقى الاخبار» بعد ما ذكر ادلة الفرقيين بالسطان
 الاستيعاب ببيان الفاضل من هذين الموضعين الشريفين كالاشتغال
 ببيان الافضل من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم
 والكل من فضول الكلام الذي لا يتعلق به فائدة غير الجدال

والخصام

والخصام وقد افضى النزاع في ذلك واشباهه الى فتن وتلفيق حجج واهية كاستدلال المهلب على افضلية المدينة بانها هي التي ادخلت مكة وغيرها من القرى في الاسلام فصار الجمع في صحائف اهلها وبانها تنفي الحديث كما ثبت في الحديث الصحيح وقد اوجب عن هذين الاستدلالين في موضعه انتهى • وعن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلعم • لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى • متفق عليه وصورة هذا الحديث نفي والمراد به النهى كانه قال لا يستقيم شرعا ان يقصد المساجد او البقاع الاخرى بالزيارة الا هذه البقاع الثلثة لاختصاصها بما اختصت به من المزايا التي شرفها الله تعالى بها وقال اهل الاصول خبر الشارع أكد من الامر والنهي وقد استدل بهذا الحديث جمع من اهل العلم ابرهم شيخ الاسلام احمد بن تيمية رضى الله عنه وارضاه على منع السفر للزيارة الى مشاهد الانبياء والاولياء ومقابر المشايخ والاصفياء وهو استنباط حسن المسلك وبه قال مالك امام دار الهجرة والقاضي عياض ومن خالفه في ذلك او طعن عليه لم يأت بما يشفي العليل وبرى العليل وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مؤلفاتنا بسطا لانفا ومهدئا مهذا فانما نحن شاه الاطلاع على مباحثه فعليه • بسك الختام شرح بلوغ المرام • وامثاله فقيه مفتح وبلاغ والذين لم يبلغوا معشار ما آتاه الله من العلم والعمل قد افاموا عليه الطامة الكبرى في هذه المسئلة واخواتها ولهم في ذلك قلاقل وزلازل قديما وحديشا ليس هذا موضع ذكرها والحق الذي لا يحصى عنه هو ما دل عليه حديث الباب بظاهره وله شواهد من الاخبار الصحيحة والآثار المأثورة

المأثورة

* وعين الرضا عن كل عيب كلبلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا *
 وفق الله اخواننا من المسلمين الى القول الحق والعمل الصديق على
 مراد الله في كتابه العزيز ومراد رسوله في السنة المطهرة وجنبنا
 واباهم عما لم يرد فيه نص من القرآن والحديث اولم يقل به سلف
 الامة واثمتها اولم يعمل به احد من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم
 باحسان وكم من آية وسنة دلت على الاتباع ونهت عن التقليد
 والابتداع وهي لا تخفى على من عرف دواوين الاسلام ومارس
 الفرقان ولكن مفسد الجهل والتعصب اكثر من ان تضبط او تحبب
 بها الازهان وكم للعلماء من كتب ضخمة ورسائل جمة في هذا الشأن
 في لسان العرب والعجم تدفع بها اهل الايمان في صدور التاكثين
 والمارقين من اهل الطغيان فمن قدر الله له السعادة في الازل يوفق
 لها ويكون عمله له عليها دليلا ومن جعله شقيا في علمه فهو لا يهتدى
 اليه سبيلا

* ولا بد من شكوى الى ذي مروة * بواسيك او بسليك او يتوجع *
 وهذا زمان جاء فيه الجهل وحلى مذاقه وذهب عنه العلم برمه
 وطاب فراقه لا ترى واحدا من الف يحزن على عقباه انما يبكي كل
 واحد منهم على دنياه فهم * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
 يحسبون انهم يحسنون صنعا * حتى نبعت فرقة لعهدنا هذا في مملكة
 الهند تقول بالله النيجرية وتنصر النصارى وتخذل المسلمين بادلة
 واهبة وشكوك شيطانية وحجج داحضة واهما دعاة في ديارها يدعون
 ضعفاء العقول وسفهاء الاحلام الى قبول قولها وتحسين فعلها
 وما هي باول فتنة حدثت في الاسلام او فارورة كسرت فيه فكهم
 من دجاجله كاذبة خاطئة ظهرت قديما في الله الخفة وكم بلغت
 الشريعة الصادقة من ايديها الفاسدة واراتها الكاسدة انواع المحن

والمشقة

والشفقة وتلاها رونقها في بدء الولاية ثم ادرك الله سبحانه وتعالى نارهها على ايدي حجة الدين انقويم وسالكي الصراط المستقيم السادة القادة وانجز وعده ونصر حزيه وصدق رسوله وعبدته فيما قال * لانزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله * فرحم الله عبدا ابصر الحق حقا واتبعه ورأى الباطل باطلا واجتنبه وانتصف من نفسه كما انتصف من غيره ولم يبالي بقبول الحق وورده وآثر الحق على الخلق ونصر الله ورسوله في اتباع كتابه وسنته رسولاه ولم يقلد آراء الرجال ولم يلتفت الى كتب القيل والقال واخذ الدين من حيث اخذه السلف الصالحاء واقتبس الانوار من مشكاة مصابيح السنة البيضاء وعلم ان الرأي ثلثة في مكان الدين وتحريف في سواذبح الشرع المبين وانما القضاء ما قضى الله به والرسول في الكتاب والسنة على السنة الفحول من اهل القرآن والحديث جهينة الاخبار وعيبة الاثار ودارسى الرق المتزل من السماء وآخذى السنن من رجال الصدق والصفاء ورواة العز والعلاء وواعلى الصالحات ومقدمى الروايات على الصناعات واوثق حرب الله الا ان حرب الله هم المظنون وتلك حرب الشيطان الا ان حرب الشيطان هم الخاسرون والله يهدى الى الحق من يشاء اللهم كن لي حيتما كنت ولا تشمت بي الاعداء

﴿ ذكر حكم الصاوة والصوم في ارض التسعين ﴾

قال الشيخ رفيع الدين الدهلوى في بعض افادته لم اجد احدا من اهل العلم تكلم في ذلك ولم يذكر الفقهاء في كتاب من كتب الفقه حكم هذه المسئلة بالخصوص ولعل السلف من العلماء لما رأوا هذا الموضع من الارض لا يمكن فيه حيوان فضلا عن نوع الانسان

ولا يمكن ذلك طووا كتبح البحث عن ذكرها وعلما ان لا فائدة في البحث عن ذلك لان الشمس بعدت عن تلك الارض جدا واستوات عليها البرودة غاية الاستيلاء حتى لم يمكن العيش بها لذي حيوة ابدان فان الحيوة تتوقف على الحرارة الغريزية وهي لا توجد هناك فكيف يعيش او كيف يوجد بها حيوان وحينئذ البحث عن حكم الصلوة والصوم في تلك البقعة من الارض المفروضة عبث لا جدوى تحته ولكن القرآن العزيز يستفاد منه حكمها في هذا الموضع من الارض وصورته هكذا ان الشمس اذا دخلت بمركتها الخاصة في البروج الشمالية من الحمل الى آخر السنبلة لا تغيب عند سكانها في تمام دورة اليوم والليله بل تقطع كل يوم مدارا بمركة فلك الافلاك وعلى هذا ينبغي ان يجعل المصلى مدار كل يوم حصتين ويعتبر احدهما يوما ويصلى فيه للصلوات الثلث الصبح والظهر والعصر في مواقيتها بتقسيم ذلك المدار على تلك الاوقات ويعتبر النصف الآخر ليلا ويصلى فيه المغرب اولا ثم اذا بلغت الشمس ربع المدار يصلى العشاء الآخرة وهذا حكم الصلوة حين تكون الشمس في المدارات الشمالية ظاهرة في انظار سكانها واما اذا كانت في البروج الجنوبية من المبران الى آخر الحوت فيقدر المدارات الجنوبية كما كان قدر المدارات الشمالية وينصف اليوم والليله ويعتبر احد النصفين ليلا والآخر يوما لان كلا من المدارات الشمالية والجنوبية متساويان لا تفاوت بينهما وان جدا متفاوتين في النظر باختلاف الابعاد والحضيض تفاوتنا غير محسوس واما الصوم فيستفسر من اهل المراكب التي تأتي من قرب الارض المعمورة اى شهر هذا من الشهور القمرية فاذا اخبروهم بذلك حسبوا كل شهر ثلثين يوما من الشهور القمرية الاخرى فاذا جاء شهر رمضان على ذلك الحساب يجعل نصف المدار يوما والنصف الآخر ليلا ويصوم بالتهار ويفطر بالليل كما ذكرنا في الصلوة وهذا هو

هو الطريق السهل وان كانت هناك آلات الجمامية ومعرفة التقاويم كما يذكر ان في بلاد الروم اجراسا تصنع لمعرفة الشهور يعرفون بها جملة تشكيلات الشهر القمري من اوله الى آخره فيعتبر بهذه الآلة اولاً شهر رمضان ثم بالآلة اخرى ساعات اليوم والليلة ويفطر الصائم على وفقها ويمكن ان يعرف منازل القمر من ابتداء ذلك الشهر ويجعل كل منزل منها قسمين فيعتبر نصفاً منه اليوم ونصفاً الليل واسهل الطرق ان القمر منطقتة المائلة قبل خمس درجات من منطقة البروج فاذا كان القمر في المنازل الشمالية كان مداره دائماً الظهور على سكان تلك الارض فينصف كل مدار وبصوم ويفطر واذا سار القمر في البروج الجنوبية يعمل على ذلك الحساب الكائن في المنازل الشمالية وهذا الحكم دل عليه قوله تعالى • هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب • ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج وهى اثنا عشر برجاً ولكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلاً ويكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل والمعنى لتعلموا عدد الشهور والايام والساعات وما يتفرع عليها مثل الصلوة والصوم وحلول الديون ووجوب المشاهدة وغير ذلك وقوله تعالى • الشمس والقمر بحسبان • اى يحبران بحسب البروج والمنازل لا يمدوانها بمعنى بهما تحسب الاوقات والآجال فان قيل ان اوقات الصلوات موقوفة على ساعات الليل والنهار طويلاً كانت او قصيرة فيجب ان يصلى ثلاث صلوات في ستة اشهر وصلاتين في السنة الاخرة وكذلك الصوم في الشرع انما يجب بطلوع القمر في اول الشهر وعلى هذا اذا طلع القمر على سكان تحت القطب بحر كنه الخاصة بصوم من هناك بطلوعه واذا سار نحو الجنوب يفطر من بها بسيرة • قلت هذه الصورة تخالف مقصود الشرع ومقصود الآيات

الكريمة بوجوه احدها ان انقسام اوقات الصلوة على ساعات اليوم
والليله انما يتعلق بحركة اولية هي اسرع الحركات بحركة الشمس
الخاصة بها في فلكها قال الله تعالى • وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا • اي يخلف احدهما
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء
والظلام والزيادة والنقصان فمن فاته عمله في احدهما قضاء في الآخر
والعنى يذكر باللسان او القلب او بشكر نعمه ربه عليه بالجسد
والجوارح فعلم من هذه الآية ان اليوم والليل المتعلقين بالحركة
الاولية هما المتعينان للذكر والشكر والصوم داخل في الشكر لان
الصائم يصوم بدنه بترك الغذاء لله تعالى وثانيها ان الصلوة انما
فرضت لاجل ان يتوجه العبد الى خالقه ساعة فاعية بفاصلة بسيرة
ومسافة قليلة ويعبده هكذا حتى يستولى لون التوجه والعبادة على
روحه ونفسه وبذهب عنه صيغ الغفلة والسكره فان تقع هذه
القضية في عام خمس مرات لا تؤثر في الروح والجسد اصلا بل نفس
وكذلك الصوم ان امتد افطاره الى ستة اشهر في حق سكان تلك
الارض لكان لهم تكليف بما لا يطاق فان الامتناع من الاكل والشرب
الى هذه الغاية الطويلة مهلك في مجارى العادات وقد نطق الكتاب
العزیز بنى هذا التكليف قال تعالى • لا يكلف الله نفسا الا وسعها •
وايضا قال تعالى عند ذكر فرضية الصوم • كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات •
والظاهر ان عد الايام في شهر واحد يكون في اقل من شهر عرفا
فيعدون مثلا ايام الشهر ويقولون يوم او يومان او ثلثة ايام او اربعة
ايام واذا تجاوزوا الشهر قالوا شهر او شهران او ثلثه شهر
او شهران ونصف فعلم ان الصيام لا يزيد على شهر فضلا عن ان
يزيد الى ستة اشهر وقال بعض المتفقهين موردا للشبهة في هذا

المقام

المقام ان في كتب الاصول ان الصلوة والصوم انما سبب وجوبهما الوقت ولبس في ارض التسمين وقت لهما يعني لا طلوع ولا زوال ولا غروب في كل يوم حتى تنجب الصلوة والصوم والسبب لا يتحقق الا بوجود السبب والجواب عنه ان المراد بكون الوقت سببا للوجود هو العلامة والا فاصل السبب في الوجوب انما هو حكم الله سبحانه حكم به لحكمة مقصودة فالسبب في وجوب الصلوة حقيقة التنبه يذكر الخالق وفكره ودفع الغفلة عن تذكيره وفي الصوم كسر النفس وهضمها بتلك المألوفات الى مدة طويلة وهذه الاسباب تلازم وجود نوع الانسان انما كان وكيفما كان وعلى ان الشرع الشريف فيه يسري يمكن استخراج حكم الصلوة والصوم بطريق آخر وهو اذا كان اليوم سنة اشهر والليل سنة اشهر يستعمل عادة ان يبقى يقظانا ويستغل بالخواجج تلك المدة على الاتصال في النهار او يسلم بلا حس وحركة الى تلك المدة الطويلة بحكم الجبلية البشرية بل لا بد ان يفرق بين هذه المدة ويجعل وقتا للاستراحة والنوم ووقتا آخر للكسب والعاش فهذا الوقت يكون في حقه يوما ويصلى فيه صلوات النهار والوقت الاول يكون ليلا ويصلى فيه صلوة الليل في اول الوقت واطرافه وكذلك يعمل في الصوم وفي افطاره وهذا طريق سهل يوافق قواعد الفقه لان العرف والعادة له اعتبار في بعض الاحكام عند الضرورة والقرآن الكريم يشير الى اصل هذا المطلب قال الله تعالى * فالى الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبنا * اى بحساب معلوم للشهور والاعوام لا يجاوزاته حتى ينتهي الى اقصى منزلتهما وقال تعالى * ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * يعنى جعل الليل للسكون والاستراحة واليوم لكسب العاش وهذه العبارة فيها لف ونشر مرتب وعلم منها ان الليل وقت للاستراحة حقيقة كيفما كان

وكذلك اليوم وقت لا ينهأ الفضل وهو العاش كيفما يكون ولا يقف
ذلك على طلوع الشمس والقمر وغروبهما انتهى كلامه

﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم بإرض البلغار ﴾

بلغار بضم الباء الواحدة فسكون اللام والالف بين الفين المجمة
وأراء وضبطه في القاموس بلا الف وقال العامة تقول بلغار وهي
مدينة الصقالية ضاربه في الشمال شديدة البرد انتهى • يطلع الفجر
فيها قبل غروب الشفق ويفقد وقت العشاء والوتر وكذلك وقت
الفجر أيضا في اربعينية الصيف ففادهما مكلف بهما يجب عليه صلوة
العشاء والوتر ويقدر الوقت كما في أيام الدجال والمراد بالتقدير ما قاله
الشافعية من انه يكون وقت العشاء في حقه بقدر ما يغيب فيه الشفق
في اقرب البلاد اليه والاول اظهر والوجوب عليه قضاء لا اداء وبه
افتي البرهان الكبير واختاره الكمال وقد يقال لا مانع من كونها
لا اداء ولا قضاء وقبل ان الصلوة الواقع بعضها في الوقت وبعضها
خارجة يسمى ما وقع منها في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء
اعتبارا لكل جزء بزمانه وقبل لا يكلف بهما لعدم السبب وبه جزم
في الكثر والدرر والملتقى وبه افتي البقال ووافقه الحلواتي والمرغباني
ورحبه الشرنبلالي والحلي واوسعا المقال ومنعا ما ذكره الكمال وقد
كرر على الحلبي الفاضل المحشي بالنقض وانتصر للمحقق بما يطول
قال في الدر المختار ولا يساعده ابي الكمان حديث الدجال لانه وان
وجب اكثر من ثلثمائة ظهر مثلا قبل الزوال ليس كسئلتنا لان
المفقود فيه العلامة لا الزمان اما فيها فقد فقد الامران انتهى •
قال الشامي والاحسن في الجواب عنه انه لم يذكر حديث الدجال
لبقيس عليه مسئلتنا اوبلحها به دلالة وانما ذكره دليلا على افتراض

الصلوات

الصلوات الخمس وان لم يوجد السبب افتراضا عاما وما اورد عليه من عدم الافتراض على الحائض والكافر يجاب عنه بما قاله المحشي من ورود النص باخراجهما من العموم هذا وقد اقر ما ذكره المحقق تليذاه العلامتان المحققان ابن امير حاج والشيخ قاسم والحاصل انهما قولان مضجعمان ويتايد القول بالوجوب بانه قال به امام مجتهد وهو الشافعي كما نقله في الحلية عن المتول عنه انتهى • والمراد بالامر بن العلامة وهي غيبوبة الشفق قبل الفجر والزمان المعلوم وهو ما تقع فيه الصلوة فيه اداء ضرورة ان الزمان الموجود قبل الفجر هو زمان المغرب وبعده هو زمان الصبح فلم يوجد الزمان الخاص وليس المراد فقد اصل الزمان كما لا يخفى نعم اذا قلنا بالتقدير هنا يكون الزمان موجودا تقديرا كما في ايام الدجال فلا يرد على المحقق الكمال ذكره النامي • اقول وصل البنا في هذا الزمان اصنى سنة الف ومائتين واحدى وتسعين مؤلف للشيخ الاجل والخبر الاكمل هارون بن بهاء الدين المرجاني شهاب الدين البلغاري سلمهما الله تعالى على يد الحاج الحبيب الشيخ محمد احسن الطيب الحاببي پورى الفه في مسئلتنا هذه واطال فيها غاية الاطالة ولم يدع اقبائل عدم الوجوب حجة ولا مقالة وسماء بناظورة الحق في فرضية احشاء وان لم يغب الشفق فنلتخص هنا كلامه وتحرر مراده بما يتضح به الصواب ويحجب الحق ويذهب الباطل ويهتلى به كل جيد طائل • فاقول قال سلمه الله تعالى وعافاه وعلى معارج العلى رقاء قد ثبت فرضية كل واحدة من الصلوات الخمس بالكتاب والسنة واجماع الامة على كل واحد من المكلفين من غير اختصاص باهل قطر دون قطر وحصرها على عصر دون عصر وكل واحدة منها على قدم سواء في عموم الفرضية وشمول الوجوب ودخاؤها تحت كلييات الدلائل القطعية وعمومات البراهين اليقينية فهذا مما لا مساغ للارتياب فيه لاحد فانها اظهر من

الشمس وابين من الامس لانس الحاجة الى تفصيل الامر فيه وبسط الكلام في مبانيه ففرضيتها موزعة على اوقاتها المعروفة في السدين ضرورة غدوة وظهيرة وعشبة ومساء وزلقة وانما شد شذمة قليلة من احداث الامة واخلاف المنفقة وزعموا ان العشاء ساقطة عن سكان بعض الاقطار في عدة ايام من السنة* يتهى قصر لياليها الى غاية* لا يغيب الشفق فيها توها منها ان وجود الوقت الذى هو سبب لوجوب الصلوة وطريق لها وشرط لتحقيقها يتوقف على غيبوبه* الشفق وهو زعم ساقط وتوهم لا مساع له قط وذلك لان ادنى مراتب السبب ان يكون ملائما للسبب وهو منتف بين الصلوة والوقت قطعا ولان السبب لا يجوز ان يكون كل الوقت لوجوب الصلوة لمن صار اهلالها في آخر الوقت ولا البعض منه لصحة الاداء ممن اقامها في غير ذلك الجزء المعين ولا الغير المعين مطلقا لعدم وجوب ادائها ولا قضائها ولا القدية عنها على من اعترضه عدم الاهلية في آخر الوقت من موت او جنون مطبق او حيض او نفاس ولا الجزء المقارن للاداء لوجوب قضائها على المساهل الذى لم يشرع فيها بل تعطل في الوقت كله مع ان الجزء المقارن ليس له تقدم على الصلوة اصلا فكيف يكون سببا موجبا لها ومؤدبا اليها وبالجملة جعل الوقت سببا للعبادة بما هو وقت غير معقول وما ذكره في الاستدلال عليه فضول لا يرتضيه الفحول وقوله سبحانه * اقم الصلوة لدلوك الشمس * انما يدل على السببية ان لو كان اللام للتعليل وهو في حيز المنع فانها ترد على معان فقد جعلها في القاموس هنا بمعنى بعد وجعلها للتوقيت وجعلها الجحد ايضا بمعنى عند قال ابن الهمام وهو استعمال محقق في اللغة وعلى ذلك قوله تعالى * فطلقوهن لعدتهن * وهو المفهوم من قوله صللم في حديث جابر * هذا حين دلكت الشمس * ثم لاشك ان الوقت محقق في حق من هو ليس باهل

الصلوة

للصلوة لاشتماله على احواله مع عدم الوجوب عليه فيتقدم من ذلك ان السبب امر وراء الوقت وقد ذهب الفقهاء المتقدمون والعلماء المحققون الى ان سبب وجوب العبادات توالي نعم الله تعالى وتواتر انعامه واحسانه اليها في كل وقت ومن كل وجه وعلى كل حال كما دلت عليه الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ثم التعم لما كانت غير داخله تحت الضبط والاحصاء وكان الوقت ظرفاً لحدوثها اذيرت الصلوات معه ووزعت على اوقاتها تيسيراً للعباد و اقامة للاظرف مقام المظروف ثم ان الوقت مقدار محدود من زمان غير محدود وهو امر بديهي الانية وان كان خفي اللمية لان الزمان مقدار متجدد غير قار فلجمعه ما شئت وسمه به وانما جعل الطلوع والزوال والغروب والغيوبة وامثالها علامات لوجود الصلوات ومعرفة لها لتمكن بها العامة والخاصة بحضور الاوقات المعينة للصلوات ولو سلم ان الوقت سبب الوجوب مع عدم مساعده فانما ينتفى وجوب الصلوة بانتفائه علاماته المفارقة من غيبوبة الشفق وغيرها والذي ثبت من الاوقات لان سلم انتفائه بانتفائه تلك العلامات ثم حديث امامه جبريل وغيره مما ذكر فيه غيبوبة الشفق في بيان وقت صلوة العشاء والمغرب لا تدل اصلا على اشتراط غيبوبته لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء لان قوله حين غاب الشفق وان احتمل بالنظر الى نفس اللفظ امرين احدهما تقدير المدة المعينة وقتا لصلوة المغرب بالمدة الفاصلة بين غروب الشمس وغيوبة الشفق في البلاد التي كانوا فيها من غير ان يكون تحقق العلامة شرطاً لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء بل يكون الشرط تحقق المدة الفاصلة فقط سواء تحقق العلامة اولا وثانيهما اعتبار غيبة الشفق شرطاً لخروج الوقت ودخوله لكن بالنظر الى تمام الحديث في هذه الرواية والى الادلة الخاصة بضمحل هذا الاحتمال المرجوح بالكليبة وبتعين الشفق

الاول مراد منه • اما اولاً فلان في نظاره لم تعتبر العلامات المذكورة شرطاً لدخول وقت وخروج وقت مثلاً صبرورة ظل كل شيء مثله او مثليه ليست بشرط لخروج وقت الظهر ودخول وقت العصر لعدم تحقق ذلك في غيم الهواء ويوم المصعب افترى انه يسقط عن سكانها صلوة الظهر او لا يكلف اهلها بها وكذلك افطار الصائم وحرمة الطعام والشراب عليه شرط لدخول وقت المغرب ووقت الفجر قطعاً ضرورة انتفاء الصائم في بعض ايام السنة وكذلك الخيال في الروايات الفقهية من نحو قواهم وقت المغرب من غروب الشمس الى غيبة الشفق ووقت العشاء منه الى طلوع الفجر معناه ان امتداد الوقت مقدر بذلك القدر وان لم يتحقق العلامة فكيف لا فان غيبة الشفق كما اخذت في دخول وقت العشاء اعتبرت في خروج وقت المغرب فلو كان شرطاً لما تحقق خروج وقت المغرب اصلاً فيمن لا يغيب عنهم الشفق ولا يوجد حين يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم عند اولئك ومقتضاه سقوط الفجر عنهم وعدم وجوب صوم الشهر عليهم وهو باطل بالنص والاجماع • واما ثانياً فلان حديث امامة جبريل عليه السلام وحديث عابشة وعمر وابي موسى وبريدة وابي سعيد وفي رواية عن ابي هريرة وابي برزة وعبدالله بن عمرو بن العاص قد اعتبر في بيان آخر وقت العشاء ثلث الليل وفي رواية عن ابي هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص وانس وعابشة وعمر وابي سعيد نصف الليل ثم ما تضمن حديث بريدة من قوله صللم • وقت صلاتكم بين ما رأيتم • وحديث الامامة والوقت ما بين هذين الوقتين تشريع عام لعموم خطابه عليه السلام ومفاده ان يكون آخر وقت العشاء بلجج الامامة ثلث الليل او نصفه والثالث والنصف متحقق في جميع الليال في كل قطر يوجد فيه غروب الشمس وطلوعها فيوجد آخر وقت العشاء

عند

عند اهل ذلك القطر وان لم يتحقق الغيوبة ومن ضرورته تحقق اوله لا محالة فلو حل قوله صلّم حين غاب الشفق على اشتراط تحقق الغيوبة يلزم ان يتناقض مفاد اول الحديث ومفاد آخره وهو محال في كلام الشارع المعصوم عن الخطأ والكذب ولئن حل على الاشتراط فيكون مخصوصا لعمومه بالنسبة الى الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق ومخلص كلام الطحاوى في هذه الاحاديث انه يظهر من مجموعها ان آخر وقت العشاء حين يطلع الفجر اذ قد ورد في رواية لعائشة انه صلّم اعتم بها حتى ذهب عامة الليل وفي رواية لابن عمر الى آخر الليل وعن ابي موسى الاشعري انه كتب اليه عمر صل العشاء اى الليل شت ولا تفضلها وفي رواية عنه انه صلّم اخرها حتى اتمار الليل وغير ذلك وكلاهما في الصحيح قال ثبت ان الليل كله وقت لها ولكنها على اوقات ثلثة الى الثلث افضل والى النصف دونه وما بعده دونه • واما ثالثا فلانه على ذلك التقدير يكون متناقضا لحديث جابر بن عبدالله انه صلّم صلى العشاء قبل غيوبة الشفق وحديث ابي هريرة صلاها حين ذهبت ساعة من الليل وسامر عن عمر صل اى الليل شت اخرجه الطحاوى بطرق رجاله ثقات وحديث نعمان بن بشير كان النبي صلّم يصلحها لسقوط القمر لثالثة ولا ريب ان غروب القمر في الليلة الثالثة من رؤيته لبس بشرط لدخول وقت العشاء في جميع ايام الدهر فان المقصود من النقل بلفظ ظاهره المواظبة بيان المشروع العام لجميع الامة ولو فرض على منوال فرض الحال ان الحديث بالنسبة الى الامرين على قدم سواء في الاحتمال فما اخرجه مسلم في صحيحه من رواية نواس بن سمعان من حديث الدجال وفيه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنته تكفينا فيه صلوة يوم قال • لا اقدروا له • يتحقق بسانا لهذا المحتمل وكذلك عدة احاديث غيره في هذا المعنى فلو شرط غيره

الشفق لدخول وقت العشاء لزم نسخ عمومات الكتاب ومحكمات الأدلة الواردة في إيجاب الصلوات الخمس على كل مؤمن ومؤمنة بالنسبة إلى سكان الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق ولذلك اختلف في مفاده فقهاء الأمة وعلماء المهة فان أصحابنا وسفيان الثوري واحد ومالكا في روايه والشافعي في قوله القديم ذهبوا الى ان وقت المغرب يمتد الى غروب الشفق مع اختلافهم في الشفق وذهب الاوزاعي وابن المبارك والشافعي في قوله الجديد ومالك في روايه الى انه قدر ما يصلى خمس ركعات متوسطات بوضوء واذان واقامة فحسب ويدخل وقت العشاء بعده والشفق هو البياض عند ابي حنيفة واحمد بن حنبل والمزني والصفرة فيما اختاره الجويني والحجرة عند آخرين وذهب ابو سعيد الاصطخري من الشافعية الى ان آخر وقت العشاء الى نصف الليل وقال الحسن بن زياد آخر وقت العصر الى اصفرار الشمس فقط ومن مذهب المخالفين ان وقت الظهر والعصر واحد وكذا وقت المغرب والعشاء وجواز الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر ولو كان قطعيا زده الاجماع ولما ساغ هذا الخلاف فيما بين هؤلاء هذا والمذهب ان العلامات حيث ما تحققت يجب مراعاتها ولا يجوز الساهله في تحقيقها تحصيلا للبعين وسلوكا لطريق الاحتياط وعلا بقوله صللم • دع ما يريبك الى ما لا يريبك • ومهما لم يكن اعتبارها ولم يتيسر مراعاتها فلا يعبأ بها ولا يعتمد عليها في اسقاط ما ثبت من الفرائض بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع وهل في ذلك من ريبه فيقدر وقت المغرب مدة يغيب فيها الشفق في الايام الاعتدالية والاقطار الاستوائية ثم يدخل وقت العشاء ان امكن ذلك والا فيقدر ما يغيب فيه اسرع من غيبته في هذه الايام والاقطار ثم الاسرع فالاسرع فان لم يمكن ذلك بان لا يكون بين غروب الشمس وطلوعها الا زمان قليل لا يسع فيه التقدير بشئ فالواجب

اذن ايقاع المغرب والعشاء والفجر بين الغروب والطلوع فان لم يكن بينهما مدة تسع فيها تلك الفرائض فيسقط اعتبار تلك العلامات بالكلية ويرجع الامر الى التفسير في كل صلوة للضرورة ويكون اداء لما ثبت فرضيته بالادلة المطلقة في الوجوب وتلخيص البيان ان كون الاوقات اسبابا لوجوب الصلوة ووجودها مشروطا بتحقق العلامات مما لا مساغ له قط فلان لم فقد الاوقات بانتفاؤها ولا سقوط الصلوات بفقدانها ولو قدر التسليم في ذلك لما عرف منها علامة بقاطع من نص الشارع وهو الغدوة والظهيرة والعشية والمساء والزلفة واما نحو صبرورة الظل وغيبوبة الشفق فلو ثبت شرطا فلما ثبت بدليل ظني ومداخل من الرأي على انه ربما يسقط بحكم الشرع اعتبار الاركان فضلا عن الشروط والاسباب كالاقرار في الايمان وطواف الزيارة في الحج والقيام والقراءة والركوع والسجود للعدو وقد تقرر في مقره ان الاسباب والشروط انما تعتبر بحسب الامكان ولا يسقط الممكن بسقوط ما ليس بممكن هذا وانه لو انتفت تلك العلامات المعرفة للمدة الفاصلة بين اوقات الصلوات اصلا بان لا يتحقق غروب الشمس ولا طلوعها مدة مديدة نصف سنة او اقل او بان تطلع الشمس كما تغرب فان مثل هذه العمورة متحقق لا محالة فان العمارة موجودة في عرض ست وستين من الشمال معروفة من لندن عصر بطليموس بل في خارج دائرة قطب البروج فان عرض ثمان وستين قد بلغ اليه الحكيم السكوبي وفيه قلعة للروس يقال لها قوله لا تغرب فيها الشمس من اول الجوزاء الى اول الاسد مدة اثنين وستين يوما ولا تطلع من حادي عشر القوس الى عشرين من الجدى مدة تسعة وثلاثين يوما وربما يردها لشخص من اهل الاسلام من افراد العسكر في خدمات الدولة ويعترض عليهم هذه الحالة ويطول ايامهم على الغاية كما في ايام الدجال وتحت القطب واقصى المنطقة الباردة

لا تغرب الشمس أكثر من ستة أشهر فانه لا تطلع الشمس فيها ولا تغرب
 إلا بمركتها الخاصة الشرقية. ويكن ان يكون طول يوم واحد كسنة
 من حيث الحكمه • وهل تجب الصلوات الخمس والصوم وسائر
 العبادات المتعلقة بالاوقات على سكان هذه الاقطار لم يرفه كلام
 في كتب المتقدمين ولم يرد خبر عنهم في تصانيف واحد من الكبار
 المتبعين وقد كانت المسئلة معركة فيما بين العلماء المتأخرين من اهل
 القرن السادس وبعده في وجوب العشاء والوتر وعدمه على من لا يجد
 وقتهما بان لا يحقق المدة الفاصله التي هي مدة غروب الشفق في
 الايام المعتدلة والاقطار المتوسطة في الفتاوى الظهيرية والمضمرات
 والتاريخية وغيرها افنى البرهان الكبير في اهل بلد كما تغرب الشمس
 يطلع الفجران عليهم صلوة العشاء والصحيح انه لا ينوي القضاء لفقد
 وقت الاداء • وقال ابن الهمام في فتح القدير وافنى البرهان الكبير
 بوجودهما وفي التبيين شرح الكنتز للزيلعي عن المرغيناني عن البرهان
 الكبير نحوه وقال الفرناشي الغزي في تنوير الابصار وفاقد وقتهما
 مكلف بهما وقال سري الدين المعروف بابن الشخصية في الذخائر
 الاشرافية ان الصحيح خلاف ما اختاره صاحب الكنتز في هذه المسئلة
 وقال في ترجمه الكنتز ان الفتوى على الوجوب وفي المحيط البرهاني
 عن الصدر الكبير انه ليس عليهم صلوة العشاء هكذا كان بغنى ظهير
 الدين المرغيناني ونحوه في المضمرات وفي خلاصه الفتاوى ولو كانوا
 في بلدة اذا غربت الشمس طلع الفجر لا يجب عليهم صلوة العشاء وفي
 الكافي للنسفي ولا يجب العشاء على قوم لم يجدوا وقته بان يطلع الفجر
 كما غربت الشمس لعدم سبب الوجوب وهو وقته وفي الكنتز ومن لم يجد
 وقتهما لم يجبا وذكر الزاهد في المجتبي شرح المختصر عن البدر
 الطاهر نحو ما في المحيط ونحوه في جواهر الفقه لطاهر بن سلام
 الخوارزمي وقد نسب الفتوى بالوجوب الى ظهير الدين المرغيناني

في غير واحد من الشروح وغيرها • وبالجملة فأخذ القول بالوجوب هو برهان الدين الكبير ومأخذ القول بعدمه هو الصدر الكبير برهان الأئمة واختلف عن المرغيناني وقد شارك في هذا اللقب والنسبة رجلان من بيت واحد ولم يبين احد ان المفتي في هذه الحادثة ابهما احدهما ظهر الدين ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني مات سنة ست وخمسة مائة وهو جد صاحب الخلاصة لأمه وعم والد قاضيهان وثانيهما ابنه ظهر الدين ابو المحاسن حسن بن علي المرغيناني صاحب كتاب الاقضية وغيرها والظاهر ان تلك الفتوى بالوجوب منسوبة اليه ثم صححة كلام الزيلعي ترفع الاحتمال وتبين انه هو المراد من المرغيناني ومن برهان الدين الكبير هو ابو محمد عبد العزيز بن عمر الروزي بعثه سلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي الى بخارا في مهم وسماء صدرا سنة خمس وتسعين واربعمائة وهو المعروف بالصدر الماضي والصدر الكبير وبرهان الدين الكبير وبرهان الأئمة وهو ابو الصدور وهذا اللقب مقارنا لوصفه بالكبير لم يقع الا عليه واما التعبير بالصدر الكبير وبرهان الأئمة وبرهان الدين فقد وقع عليه وعلى جماعة من اولاده وغيرهم ولعل المفتي بالسقوط كان احدهم ان صح ذلك ولا يساعد عصر واحد منهم ان يحكى عنه ظهر الدين المرغيناني الا الصدر الماضي والدهم واخاف ان يكون الزيلعي اخطأ في نقله عن المرغيناني ذلك وارى انه اخذ من الفتاوى الظهيرية وزعم ان صاحبها ظهر الدين المرغيناني وجرى من جاء بعده ممن نسب اليه القول بالوجوب على اثره وليس كما زعم بل هو ظهر الدين محمد بن احمد البخاري مات سنة تسع عشرة وستمائة وبالجملة ان طائفة من احدث الجاهل المتعصين على الحق المنهكين في التقليد التهاككين في اضاعة الصلوات قد حرفوا عبارة الظهيرية والضمرات وغيرها وزادوا فيها كلمة ليس التافيسة وسلطوها على

الوجوب زعموا منهم انه لو لم تكن موجودة في العبارة لكان آخر الكلام منافيا لاوله حيث قال والصحيح انه لا ينوى القضاة لفقد وقت الاداء وهو زعم سقيم وهم عقيم فان عبارات تلك الكتب محكمة في عدم هذه الكلمة والسخن منها مطردة عليه وقد عرفت ان الخلاف فيمن لا يجحد الوقت اصلا ومن افنى بالوجوب لم يسأل بعدم الوقت وذهب الى وجوبه مع عدمه لان الوقت غير متصود بالذات ولا بسبب حقيقة وبسقط اعتباره بادنى سبب كما في عرفة ومزدلفة وايام الدجيان بالانفاسق ويجوز الجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما وكذا المغرب والعشاء عند مالك والشافعي ومن وافقهما وقد اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صللم لما رجع من الاحزاب قال * لا يصلين احد العصر الا في بنى قريظة * فادرك بعضهم العصر في الطريق وقال بعضهم لا نصلى حتى ناتيها وقال بعضهم لم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبي صللم فلم يعنف احدا منهم وقد روى ان بعضهم صلاها بعد ما انتصف الليل وقد قام الدليل القطعي على وجوب العشاء بعد غروب الشمس فلا يجوز تركها بانتفاء سبب جعلي محتمل للسقوط والتكليف انما هو بقدر الوسع فيجب اداؤها وان لم يتحقق الوقت اصلا اثبتت اصل الوجوب في الذمة فتقواهم الصحيح انه لا ينوى القضاة منفرع على وجوب الاداء مع عدم تحقق وقت العشاء ولا تنافي بين اطراف الكلام اصلا الا ترى المحقق ابن الهمام بعد ما بسط الكلام في الوجوب وزيف القول بالسقوط قال الصحيح انه لا ينوى القضاة واعترض عليه الزيلعي بما هو ظاهر السقوط لا يكاد يصح وتبعه صاحب الدرر والجواهر وامثالهما وانما الخلاف فيمن لا يجحد الوقت اصلا وان الحق الابلج فيه هو الوجوب ايضا والفرق بينهما ظاهر وليت شعري ماذا يقول الزيلعي واتبعاه في المغرب هل يرى سقوطه عن هؤلاء او يجعله فرض الوقت وان

دخل وقت الفجر وذكر الزاهدي في المجتبي حكاية في هذه المسئلة عن الحلواني والبقالي وان البقالي وافقه فيها وقد اتهم هذه الحكاية عن الزاهدي رجال من التأخرين وشوشوا به عقيدة الحق على اهله وفرحوا باضاعتهم الصلوة مع زعمهم ان البقالي هو ابو الفضل محمد بن ابي القاسم الخوارزمي وهو متأخر الزمان توفي سنة ١٠٠٢ ست وثمانين او سبعين وخمسمائة فكيف يمكن معاصرته للحلواني فان وفاة الحلواني كانت سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة وهذا الوصف قد وقع على عدة اشخاص يعرف كل منهم بالبقالي وقد وقع النقل عنه في المحيط البرهاني و خلاصة الفتوى وفتاوى قاضي خان وفي الغيبة وعصر هؤلاء لا يجمعه النقل عن ابي الفضل البقالي لعدم سبق زمانه عليهم وايا ما كان فالبقالي من اهل الاعتزال في العقيدة ويلوح من كلام الزاهدي تعصبه لآخوانه من ارباب تلك التحلة * وقال ابن التحنة في شرح المنظومة ان كلام الزاهدي لا يؤخذ به ما لم يعضده نقل عن غيره ولهذا اعترض عليه ابن الهمام وكان انتفاء الدليل على الشيء لا يستلزم انتفاء لجواز دليل آخر وقد وجد وهو ما توأما من اخبار الاسراء من فرض الصلوة نجسا بعدما امر ارباب الخمسين ثم استقر الامر على الخمس شرطا عاما لاهل الآفاق لا تفصيل فيه بين قطر وقطر وما روى من حديث الدجال عند مسلم فقد اوجب أكثر من ثلثمائة عصر قبل صيرورة الظل مثلا او مثلين وقس عليه فاستفدنا ان الواجب في نفس الامر نجس على العموم غير ان توزيعها على تلك الاوقات عند وجودها لا يسقط بعدمها الوجوب وكذا قال صلح * خمس صلوات كتبهن الله على العباد * ومن افنى بوجوب العشاء يجب على قوله الوز ايضا انتهى * ولعمري ان هذا الكلام قد بلغ من التحقيق والاتقان الغاية ومن الطلوة وحسن البيان النهائية ولكن قد كثر مدافعه التأخرين له ومناقشتهم فيه

وذلك لاهمّاهم الفقه والاصول واغفالهم معاني المعقول ومدارك المنقول وانتصر ابراهيم بن محمد الحلبي في شرح النية للبقالي وقال الحديث ورد على خلاف القياس وقال القاضي عياض انه حكم بخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولو وكلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات المعروفة ولاكتفينا بالصلوات الخمس انتهى • قال الحسكفي في شرح تنوير الابصار وقيل لا اى لا يكلف بهما لعدم سببهما وبه جزم في الكتز والدرر والمنتقى وبه افتى البقالي ووافقه الحلواني وظهير الدين المرغيناني ورجحه الشرنبلالي والحلبي قلت كلام المحيط والخلاصة والكافي والكتز وامثاها مجمول على من لم يجد الوقت اصلا غير ان الزيلعي ومن تابعه لما زعموا ان وقت العشاء لا يوجد الا بغروب الشفق نزاولا هذا انقول على من لا يغيب عنه الشفق وبنوا كلامهم عليه وتصرفوا في العبارات وكيف ما كان فقد اظهر الدليل فسادا وابتد الحجة عليه عواره واثبت ابن الهمام الوجوب على الاطلاق واقام برهانه وشيد اركانه ولم يأت الشرنبلالي في كتابه شرح المنتقى ولا في امداد الفتاح بشيء سوى ما نقله من كلام الحلبي بعبارة لني بطلانها اظهر من ان يحتاج المصنف الى التساؤل فيه فان المحقق لا يسلم اولا فقدان الوقت بعدم غيبة الشفق وانما كلامه في اثبات الوجوب على من لا يجد الوقت اصلا ثم لا يسلم كون الوقت سببا لان السبب هو تعالى نعم الله تعالى على عباده وان كان سببا فلا نسلم ان الوقت الذي هو سبب غير موجود لان مدة اليوم والليله في قطر تغيب فيه الشمس تكون اربعة وعشرين ساعة سواء تساوى الليل والنهار اوتفاوتا في الطول والقصر ولا نسلم ان الوقت من الاسباب والشروط لا تختمل السقوط لانه يسقط بادي عليه مثل عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق وبمذر المطر والسفر والمرض وغير ذلك عند الشافعي ومن وافقه لكونه وسيله غير

مقصودة

مقصودة والتمس بمثل المائض والكافر ظاهر السقوط فانه حكم
استثناء الشرع وورد فيه دليل قطعي من الكتاب والسنة واجماع
الامة والقول بان القياس على حديث الدجال غير صحيح ظاهر البطلان
لان المحقق في غنى عن وضع السبب به وانما هو في صدد بيان المعرف
الآخر للوجوب العام وان اتنى المعرف اليهود وهو الزوال والغروب
وغيرهما وقد حكي النسق في المصنف شرح المنظومة عن جلال الدين
المجوبى انه قال كسالى بخارا لا يمتعون عن الصلوة وقت طلوع الشمس لان
الغالب انهم اذا منعوا عن ذلك وامروا بالركن في المسجد الى ارتفاع
الشمس او بالرجوع ثم الحضور لم يفعلوا ذلك ولم يقضوها واصلوها
في هذه الحالة فقد اجازها اصحاب الحديث والاداء في وقت يجبره بعض
الائمة اولى من الترك وهكذا نقل عن الحلواتى والرغبتانى فانظر كيف
جوز هؤلاء صحة الفجر عند الطلوع والعشاء قبل الغيوبة بناء على تجوز
بعض الائمة مع ورود النهى عند ونصوص الائمة الثلاثة القاضية
على عدم الجواز مخافة ان يتكوهها بالكلية بمجرد الكسالة فكيف
يسوغ ان يفتى بسقوط العشاء عن لا يقب عنهم الشفق يجعل الهى
وسبب سماوى مع نهوض براهين الوجوب عليه نهوضا لا مرد له وليس
في العالم قطر تغيب فيه الشمس ثم كما تغرب يطلع الفجر من جانب
آخر بل تحصل الحيرة من جهة المغرب متدرجة الى الصفرة ثم الى
البياض حسب دوران الشمس تحت الافق الى ان ينصف الليل ثم
ترجع على هذه الدراجة منعكسة فهقرى حتى تطلع الشمس من جهة
المشرق وعندى ان نقول الفتنوى بالسقوط عن الحلواتى والرغبتانى
والصدر الكبير وامثالهم لا تصح اصلا وان وجد في عدة كتب فانه
مع خلوه عن الاستناد لا دليل يبنى عليه وحسن الظن فيهم
لا يرخصنا في نسبة هذه المجازفة اليهم وما يشهد بذلك ان اسلام
اهل بلغار كان يزمان كثير قبل زمان اوائك الفضلاء الذين يعزى

اليوم الافتاء بسقوط العشاء عن سكان هذه الديار في لبال من السنة
تنتهي الى غاية القصر فتم من قال انهم اسلموا في صدر ملك بنى
مروان في كبد القرن الاول من الهجرة ومنهم من قال انهم اسلموا
في خلافة المأمون ومنهم من قال في خلافة ابن اخيه الواثق بالله ثم
ظهر الاسلام فيها باسلام ملك بلغار الماس خان بن سلكي خان في
خلافة المنصور قسيمي بالامير جعفر ولاجد بن فضلان رسالة كتب
فيها ما شاهده في سفره الى بلغار ومدينة بلغار كانت على خمس
وخمسين درجة من العرض الشمالي و عرض قران اكثر منه بخمس
واربعين دقيقة وطولها في ست وستين درجة وست واربعين دقيقة
من جزار الخالدات وطول بلغار اكثر منه بشئ نحو ست عشرة
دقيقة فكيف يتخيل انه خفي عليهم شأن الشفق فانكلموا في مسألة
العشاء بها نعم كان الامر واضحا لهم في ذلك حين كانوا في بلادهم
لمكانهم بمحل عظيم من العلوم الشرعية ولكنهم لم يروا اسقط شئ
من فرائض الله تعالى وما كان لهم ان يشكوا في هذا الحكم للاح
لهم من عموم الأدلة وظهور البراهين القطعية والروايات المستفيضة
ام كيف يهمل المتقدمون من اهل بلغار هذه المسئلة مع فرط حاجتهم
اليها وكثرة ابتلائهم بها ولم يستفتوا فيها والاسلام فيهم غرض
المجنى جلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون عهوده وقد سكنان
فيهم من علمائهم جماعة قبل عصر البقالي والحلواني وبعده مثل
عبد الحى والدة عبد السلام والقاضى ابو العلاء حامد بن ادريس
والقاضى يعقوب بن نعمان مؤرخ بلغار وغيرهم وهب انه لم يكن
فيهم علماء فقهاء يفتون في الوقائع فهلا راجعوا الى علماء سائر الامصار
مع كثرة اسفارهم في الاقطار وشهرتهم بوفور التجارة وحسن التمدن
من قديم الاعصار وما ظهر ذلك الا لاجد بن فضلان وغيره من
وفود العراق وعلماء دار الخلافة مع طول مقامهم بها وورودهم

اليها لتعليم الاسلام واذاعة اشرايع و الاحكام بل علموا ذلك ولكن لم يشكوا في الوجوب بل انما حدثت هذه الشبهة الفسفة والريبة الرثة بعد انقراض الفقهاء وذهاب العلماء ورئاسة الجهال واشراف الاسلام على الزوال وانتكاس حال الانام واختلال مصالح البرية عند اضمحلال الدولة العباسية فانا لله وانا اليه راجعون انتهى كلام الناظورة وهو حرف من الكتاب وقطرة من العباب وكم فيه من ادلة وبراهين على فرضية صلوة العشاء على جميع المكلفين من الامة على السواء غاب عنهم الشفق اوام بغب تركناها مخافة الاطالة فخر شاء تفصيل ذلك فليرجع اليه ^ب واما مسألة الصوم ^ب فقد قال الشيباني في رد المحتار حاشية در المختار لم ار من تعرض عندنا لحكم صومهم فيما اذا كان يطلع الفجر عندهم كما تغيب الشمس اوبعدده زمان لا يقدر فيه الصائم على اكل ما يقم بنه ولا يمكن ان يقال بوجوب موالة الصوم عليهم لانه يؤدي الى الهلاك فان قلنا بوجوب الصوم يلزم القول بالتقدير وهل يقدر ليلهم باقرب البلاد اليهم كما قاله الشافعية هنا ايضا ما يقدر لهم بما يسع الاكل والشرب ام يجب عليهم القضاء فقط دون الاداء كل محتمل فليأمل ولا يمكن القول هنا بعدم الوجوب اصلا كالعشاء عند الفسائل به فيها لان العلة عدم الوجوب فيها عند القائل به عدم السبب وفي الصوم قد وجد السبب وهو شهود جزء من الشهر وطلوع فجر كل يوم هذا ما ظهر لي والله تعالى اعلم

﴿ ذكر الارض الجديدة ﴾

اعلم انه قد حقق قوم من حكماء النصارى منذ مضي اربعمائة سنة من سنى الهجرة ارضا جديدة ما خلا ارض الربع المسكون المنتسم

على الاقاليم السبعة وسموها برا اعظم وبنكى والدينا الجديدة وامريكا وقالوا احاطة الماء لكرة الارض ليس على مارسمه الحكماء السابقون بل الواقع انه قد احاط عنصر الماء ككرة الارض على صورة المنطقة لحصر الانسان وكما ان الارض ظهرت وانكشفت في هذه الجهة التي قسموها على السبعة الاقاليم وسموها الربع المسكون وصارت هي مساكن العالم من بنى آدم فكذلك انكشفت وظهرت في الجهة المقابلة لتلك الجهة وصارت مسكنا بلجوع من الناس وهي واقعة على وضع لولم تكن الارض في الين لانصقت اقدام اشخاص كلنا الجهتين بالاخري وتبقى الرؤوس في جهة السماء فكان الارض بتمامها خمس حصص والربع المسكون منها المسمى بالاقاليم السبعة ثلث حصص والارض الجديدة حصتان او ازيد ثم تحتوي تلك الدنيا الجديدة على البلاد الحارة والباردة ويحصل منها صنوف الخشب والعشب والادوية والاذنية وهي كثيرة المعادن من الذهب والفضة وفيها المعابد والكنائس والمكاتب والعمائر العظيمة وفيها كل شيء نحو ما في هذه الدنيا كانها هي الربع المسكون بعينه تسكنها اقوام من التصارى وسلطنة هذه الارض بيديهم الى يومنا هذا ولهم محاربات وقضايا ووقائع مع البرتالية الذين هم حكام الهند اليوم كثيرة بطول شرحها • ويخلق ما لا تعلمون • ولا يعلم جنود ربك الا هو •

﴿ ذكر فن التاريخ ﴾

- لا يخفى ان فن التاريخ من الفنون التي يتداولها الامم والاجيال •
- وتشد اليه الركائب والرحال • وتسمو الى معرفة السوقة والاغفال •
- وتنافس فيه الملوك والاقبال • ويتساوى في فهمه العلماء والجهال •

اذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول • والسوابق
 من القرون الاول • تفتى فيها الاقوال • وتضرب فيها الامثال •
 وتطرف بها الاندية اذا غصها الاحتفال • وتؤدى اليها شأن
 الخليفة • كيف تغلبت بها الاحوال • واتسع للدول فيها النطاق
 والمجال • وعروا الارض حتى نادى بهم الارتحال • وحان منهم
 الزوال • وفي باطنه نظر وتحقيق • وتعليل للكائنات ومباديها
 دقيق • وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق • فهو لذلك اصيل
 في الحكمة عريق • وجدير بان يعد في علومها خليق • وان غول
 المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها • وسطروها
 في صفحات الدفاتر وادعوا • وخطاها المتطفلون بدساتس من الباطل
 وهموا فيها او ابتدعوها • وزخارف من الروايات المضعفة لفقهاها
 ووضعوها • واقنق تلك الآثار الكثير من بعدهم واتبعوها • وادوها
 اليها كما سمعوها • ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها •
 ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دفعوها • فالتحقيق قليل • وطرف
 التنقيح في الغالب قليل • والغلط والوهم نسبي للاخبار وخليل •
 والتقليد عريق في الآدميين وسليل • والتطفل على الفنون عريض
 وطويل • ومرعى الجهل بين الانام وخيم وييسل • والحق
 لا يقاوم سلطانه • والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه • واناقل
 انما هو يعلو وينقل • والبصيرة تنقد الصحيح اذا تمقل • والعلم يجلو لها
 صفحات الصواب ويصقل • وقد دون الناس في الاخبار وأكثرها •
 وجمعوا تواريخ الامم والدول في العالم وسطروا • والذين ذهبوا
 بفضل الشهرة والامانة العتيرة • واستفرغوا دواوين من قبلهم
 في صفحهم المتأخرة • هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل •
 ولا حركات العوامل • مثل ابن اسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد
 بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والسعودي وغيرهم من

المشاهير • التمييز عن الجماهير • وان كان في كتب المسعودي
والواقدي من المطنن والمعز ما هو معروف عند الاثبات • ومشهور
بين الحافظة الثقة • الا ان الكافة اخصتهم بقول اخبارهم •
واقنفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم • والناقد البصير قسطاس
نفسه في تزييفهم فيما ينقلون او اعتبارهم • فللمرمان طبائع في احواله
ترجع اليها الاخبار • وتحمل عليها الروايات والآثار • ثم ان اكثر
التواريخ لهؤلاء عامة المنهاج والمسالك • لعموم الدولتين صدر
الاسلام في الآفاق والممالك • وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ
والتارك • ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والامم •
والامر العمم • كالمسعودي ومن نحا منحاه وجاء من بعدهم من
عدل عن الاطلاق الى التقييد • ووقف في العموم والاحاطة عن
الشأ والبعد • فقيد شوارد عصره • واستوعب اخبار قطره •
واقصر على احاديث دولته ومصره • كما فعل ابو حيان • وورخ
الاندلس والدولة الاموية بها وابن الرقبى • مؤرخ افريقية والدول
التي كانت بالقبروان ثم لم يأت من بعد هؤلاء الامم • وبليد الطبع
والعقل او متبلد • يتسج على ذلك المنوال ويختدى منه بالمثال •
ويذهل عما احاطه الايام من الاحوال • واستبدلت به من عوائد
الامم والاجيال • فيجلبون الاخبار عن الدول • وحكايات الوقائع
في العصور الاول • صورا قد تجردت عن موادها • وصفحا
انتضيت من اغادها • ومعارف تستنكر للمجهل بطارفها وتلاذها •
انما هي حوادث لم تعلم اصولها • وانواع لم تعتبر اجناسها ولا تحققت
فصولها • يكررون في موضوعاتهم الاخبار المتداوله باعيانها • اتباعا
لمن عني من المتقدمين بشأنها • ويغفلون امر الاجيال الناشئة في
ديوانها • بما اعوز عليهم من ترجمتها • فتستجيم صفهم عن بيانها •
ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقا • محافظين على

نقلها

نقلها وهما او صدقا * لا يتعرضون لبدائتها * ولا يذكرون السبب
الذي رفع من رايها * واظهر من آيتها * ولا علة الوقوف عند
غايها * فيبقى الناظر متطلعا بعد الى اقتعاد احوال مبادئ الدول
ومراتبها * مفتشا عن اسباب تراحمها او تعاقبها * باحثا عن المنفع
في تباينها او تماسها * حسب ما ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه
ثم جاء آخرون بافراط الاختصار * وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك
والاقتصار * مقطوعة عن الانساب والاخبار * موضوعة عليها
اعداد ايامهم بحروف الغبار * كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل *
ومن افنى هذا الاثر من المهمل * وليس يعتبر لهؤلاء مقال *
ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال * لما اذهبوا من الفوائد * واخلوا
بالمذاهب المعروفة للمؤرخين والعوائد * ومن احسن ما ألف في فن
التاريخ واجمع ما جمع فيه تحقيقا وثقتا في كتب القوم * بعد
سير غرور الامس واليوم * كتاب العبر * وديوان المبتدأ والخبر *
في ايام العرب والعجم والبربر * ومن عاصرهم من ذوى السلطان
الاكبر * لغاضى القضاة فانه انشأ في التاريخ كتابا * ورفع به
عن احوال الناشئة من الاجيال حجابا * وفصله في الاخبار والاعتبار
بابا بابا * وابدى فيه لاولية الدول والعمران عللا واسبابا *
وبناء على اخبار الامم الذين عمروا المغرب في تلك الاكثار * وملاوا
اكناف النواحي منه والامصار * وما كان لهم من الدول الطوال
والقصار * ومن سلف من الملوك والانصار * سلك في ترتيبه وتبويبه
مسلكا غريبا * واخترعه من بين المناحي مذهبا عجيبا * وشرح
فيه من احوال العمران والتقدم وما يعرض في الاجتماع الانساني
من العوارض الذاتية ما يتحك بعلم الكواكب واسبابها * ويعرفك
كيف دخل اهل الدول من ابوابها * حتى تترجع من التقليد يدك
وتقف على احوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك ثم من

احسن التواريخ المختصرة كتاب المختصر في احوال البشر لابي الفدا اسماعيل صاحب حجة الملك المؤيد وكتاب المواضع والاعتبار في بيان الخطوط والآثار للقريري رحمه الله وقد طالعتها على هذه المقالة واضفنا اليها اشياء والله يهدي اليه من يشاء

﴿ ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والاماع لما يمرض ﴾
 ﴿ للمؤرخين من المغالط والاوهام وذكر شوه من اسبابها ﴾

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبيا في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق ويتكبان به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالمشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في المكابيات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غشا او سميئا لم يمرضوها على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبروها بمبار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في يسداء الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد من الاموال والعساكر اذا عرضت في المكابيات اذ هي مظنة الكذب ومطية الهدر ولا بد من ردها الى اصول ومرضها على القواعد

وهذا

وهذا كما نقل السعودي وكثير من المؤرخين في جيوش بني اسرائيل وان موسى احصاهم في التيه بعد ان اجاز من يطبق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة الف او يزيدون وبذهل في ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصص من الحامية تنسج لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد يبعد ان يقع بينها زحف او قتال لضيق ساحة الارض عنها وبعدها اذا اصطفت عن مدى البصر مرتين او ثلثا او ازيد فكيف يقتل هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصغين وشئ من جوائبه لا يشعر بالجانب الاخر والماضر يشهد لذلك فلما ضي اشبهه بالآتي من الماء بالاء ولقد كان ملك الفرس ودولتهم اعظم من ملك بني اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلبة بخت نصر لهم واتهامه بلادهم واستيلائه على امرهم وتخريب بيت المقدس قاعدتهم ولسطانهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال انه كان مرزبان المغرب من نخوعها وكانت مملكتهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر والابواب اوسع من ممالك بني اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه واعظم ما كانت جيوشهم بالقادسية مائة وعشرون الفا كلهم متبوع على ما نقله سيف قال وكانوا في اتباعهم اكثر من مائتي الف وعن عائشة والزهرى ان جوع رستم التي زحف بها لسعد بالقادسية انما كانوا ستين الفا كلهم متبوع وايضا فلو بلغ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لانسج نطاق ملكهم وانفسح مدى دولتهم فان العمالات والممالك في الدول على نسبة الحامية والقبيل القاطنين بها في قتلها وكثرتها والقوم لم تنسج مملكتهم الى غير الاردن وقلطين من الشام وبلاد يثرب وخبير من

الحجاز على ما هو المعروف وايضا فالذي بين موسى واسرائيل انما هو اربعة اباة على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نسبه في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودي حين اتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم بمصر الى ان خرجوا مع موسى الى التيه ماشين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة وبعد ان ينتسب النسل في اربعة اجيال الى مثل هذا العدد وان زعموا ان عدد تلك الجيوش انما كان في زمن سليمان ومن بعده فبعيد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احد عشر ابا ولا ينتسب النسل في احد عشر من الولد الى مثل هذا العدد الذي زعموه اللهم الى المئين والآلاف فربما يكون واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعيد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف تجسد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا والذي ثبت في الاسرائيليات ان جنود سليمان كانت اثني عشر الف خاصة وان مقرباته كانت الفا واربعمائة فرس مرتبطة على ابوابه هذا هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة منهم وفي ايام سليمان وملكه كان عنفوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكفاية من اهل العصر اذا افاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهدهم او قريبا منه وتفاوضوا في الاخبار عن جيوش المسلمين او التصارى او اخذوا في احصاء اموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الاغنياء الموسرين توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وسلوس الاشرب فاذا استكشفت اصحاب الدواوين عن عساكرهم واستنبطت احوال اهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم واستجلبت عوائد المترفين في نفقاتهم لم تجد معشار ما بعدوته وما ذلك الا لولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والفميلة عن التعقب والمنتقد حتى

لا يحاسب

لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا يطالبها في الخبر بتوسط
 ولا عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفنيش فيرسل عنانته ويسيم في
 مراتع الكذب لسانه ويتخذ آيات الله هزوا ويشتري لهو الحديث
 ليضل عن سبيل الله وحسبك بها صفقة خاسرة * ومن الاخبار
 الواهية للمؤرخين ما ينقلونه ككافة في اخبار التبابعة ملوك اليمن
 وجزيرة العرب انهم كانوا بغزون من قراهم باليمن الى افريقية
 والبربر من بلاد المغرب وان افرغش بن قيس بن صيفي كان لعهد
 موسى اوقبله بقبل غزا افريقية وانحن في البربر وانه سماهم بهذا
 الاسم حين سمع رطانتهم وقال ما هذه البررة فاخذ هذا الاسم منه
 ودعوا به من حينئذ وانه لما انصرف الى المغرب حجز هناك قبائل
 من جبر فاقاموا بها واختلطوا باهاها ومنهم صنهاجة وكتامة
 ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والسعودي وابن الكلبي والبيلى
 الى ان صنهاجة وكتامة من جبر وتأباه نسبة البربر وهو الصحيح
 وذكر السعدي ايضا ان ذا الازمار من ملوكهم قبل افرغش
 وكان على عهد سليمان غزا المغرب ودوخه وكذلك ذكر مثله
 عن ياسر ابنه من بعده وانه بلغ وادي الزمل من بلاد المغرب ولم يجد
 فيه مسلكا لكثرة الزمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو
 اسعد ابو كرب وكان على عهد بشناسف من ملوك الفرس الكيانية
 انه ملك الموصل واذر بيجان ولى الترك فهزمهم وانحن ثم غزاهم
 ثانية وثالثة كذلك وافرى ثلثة من بنيه بلاد فارس والى بلاد
 الصفد من ايم الترك ووراء النهر والى بلاد الروم فلك الاول البلاد
 الى سمرقند وقطع المفاوز الى الصين ورجع بالغنائم وترك بالصين
 قبائل من جبر فهم بها الى هذا العهد وهذه الاخبار كلها بعيدة
 عن الصحة عريقة في الوهم والغلط واشبهه بأحاديث القمص
 الموضوعه كما بينها ابن خلدون في تاريخه • وابعد من ذلك واعرق

في الوهم ما يثاقفه المفسرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى
 * ألم تركيب فعل ربك بعد ارم ذات العماد * فيجعلون لفظة ارم
 اسما للمدينة وصفت بانها ذات عماد اى اساطين وبنقاون انه كان
 اعاد بن عوص بن ارم ابان هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلك
 شديد فخاص الملك لشداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة
 فقال لابن مثلها فبنى مدينة ارم في صحارى عدن في مدة ثلثائة
 سنة وكان عمره ثسمائة سنة وانها مدينة عظيمة قصورها من
 الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الشجر
 والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته حتى اذا كان
 منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا
 كلهم ذكر ذلك الطبرى والثعالبي والزنجشبرى وغيرهم من المفسرين
 ويقولون عن عبد الله بن قلابه من الصحابة انه خرج في طلب ابل له
 فوقع عليها وحل منها ما قدر عليه وبلغ خبره الى معاوية فاحضره
 وقص عليه فبحث عن كعب الاحبار وسأله عن ذلك فقال هي ارم
 ذات العماد سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير
 على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت
 فابصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل وذكره الشيخ عبد العزيز
 الدهلوى ايضا في تفسيره الفاريسى وهذه المدينة خبير لم يسمع لها خبر
 من يومئذ في شئ من بقاع الارض و صحارى عدن التي زعموا انها
 بنيت فيها هي في وسط اليمن وما زال عمراته متعاقبا والادلاء تقص
 طريقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبير ولا ذكرها احد
 من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من
 الآثار لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول
 انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملوكها وقد بنى الهذيان بعضهم
 الى انها غابسة وانما بعث عليها اهل الرياضة والسحر مزاعم كلها

اشبهه بالخرافات والذى حل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب في افضة ذات العماد انها صفة ارم وجلوا العماد على الاساطين فتعين ان يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد ارم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات التى هى اشبه بالافاصيص الموضوعه التى هى اقرب الى الكذب المنقولة في عدد المضحكات والافالعماد هى عماد الاخبية بل الحجام وان اريد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم بانهم اهل بناء واساطين على العموم بما اشهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة او غيرها وان اضيفت كما في قراءة ابن الزبير فعلى اضافة الفصيحة الى القبيلة كما تقول قريش كنانة والباس مضر وريعة نزار واهى ضرورة الى المحمل البعيد الذى تحلت لتوجيهه لامثال هذه الحكايات الواهية التى يتزعم كتاب الله تعالى عن مثلها لبعدها عن الصحة * ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما يتقلونه ككافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولا وهيهات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها وانها بنت عبد الله بن عباس ليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراق الدين وعظماة الملة من بعده وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم اموال الجباية * ويناسب هذا او قرب منه ما يتقلونه ككافة عن يحيى بن اكرم القاضي المأمون وصاحبه وانه كان يعاقر المأمون الجر مع ان يحيى كان من طبقة اهل الحديث وقد اثني عليه احمد واسماعيل القاضي وخرج عنه الترمذى وروى عنه البخارى في غير الجامع فالقدح فيه قدح في جميعهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يشغل بما يحكى عنه لان اكثرها لا يصح عنه * ومن امثال هذه الحكايات ما نقله ابن عبد ربه صاحب العقد من حديث الزبير في سبب اصهار المأمون

الى الحسن بن سهل في بيته بوران * ومن الاخبار الواهية ما يذهب
اليه الكثير من المؤرخين والاثبات في العبيديين خلفاء الشيعة
بالقيروان والقاهرة من نفهم عن اهل البيت والاطعن في نسبهم الى
اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك على احاديث لفتت
للمستضعفين من خلفاء بني العباس ترافعا اليهم بالقدح فيمن ناصبهم
وتفننا في الثمات بعدوهم ويففلون عن انغطن لشواهد الواقعات
وادلة الاحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم وازد
عليهم كما بينها ابن خلدون واعتبر حال القرمطي اذ كان دعيا
في اتسابه كذب ثلاث دعوته ونفرت اتباعه وظهر سريعا على
خبثهم ومكرهم فسأت عاقبتهم وذاقوا وبال امرهم ولو كان
امر العبيديين كذلك اعرف ولو بعد مهلة

* ومهما يكن عند امرى من خليقة * وان خالها تخفى على الناس نعم *
فقد اتصلت دوتهم نحوا من مائتين وسبعين سنة وملكوا مقام ابراهيم
ومصلاه وموطن الرسول صلّم ومدفنه وموقف الحجيج ومهبط
الملائكة ثم انقض امرهم وشيعتهم في ذلك كله على اتم ما كانوا
عليه من الطاعة لهم والحب فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل
والعجب من القاضي ابى بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين يجنح
الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأي الضعيف فان كان ذلك
لما كانوا عليه من الاحاد في الدين والتمق في الرافضية فليس ذلك
بدافع في صدر دعوتهم وليس اثبات منسبهم بالذي يغنى عنهم من
الله شيئا فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه * انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم * وقال صلّم
لفاطمة بعضها * يا فاطمة اعلمي فلن اغنى عنك من الله شيئا * ومتى
عرف امر وقضية او استيقن امرا وجب عليه ان يصدع به *

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • وقد اطال ابن خلدون في بيان صحة نسبهم الى اهل البيت فمن شاء فليراجع الى كلامه • وبلحق بهذه المقالات الفاسدة ما يتناوله ضعفة الرأي من فقهاء المغرب من القدح في الامام المهدي صاحب دولة الموحدين ونسبته الى السعوية والتليب فيما اتاه من القيام بالتوحيد الحق والنهي على اهل البغي وتكذيبهم بلجميع مدعياته في ذلك حتى فيما يزعم الموحدون اتباعه من اتسابه في اهل البيت وانما حل الفقهاء على تكذيبه ما كان في انفسهم من حسده على شأنه فانهم لما رأوا من انفسهم مناهضة في العلم وانقيادا في الدين بزعمهم ثم امتاز عنهم بأنه متبوع الرأي مسموع القول موطأ العقب نفسوا ذلك عليه وعضوا منه بالقدح في مذاهبه والتكذيب لمدعياته وما ظنك برجل نعم على اهل الدولة ما نعم من احوالهم وخالف اجتهاده فقهاءهم فنسأدى في قومه ودعا الى جهادهم بنفسه فاقنلع الدولة من اصولها وجعل عاليها سافلها اعظم ما كانت قوة واشد شوكة واعز انصارا وحامية وتساقطت في ذلك من اتباعه نفوس لا يحرصها الا خالقها قد بايعوه على الموت ووقوه بانفسهم من الهلكة وتغربوا الى الله بانلاف مهجهم في اظهار تلك الدعوة والتعصب لتلك الكلمة حتى علت على الكلم ووألت بالعدوتين من الدول وهو بحالة من التقشف والحصر والصبر على المكارة والتقلل من الدنيا حتى قبضه الله وليس على شيء من الحظ والمتاع في دنياه حتى الولد الذي ربما تجبئح اليه النفوس وتجادع عن تمنيه فليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له حظ من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لما تم امره وانفجعت دعوته • سنة الله قدخلت في عباده • واتصر له ابن خلدون ثم قال فقد زلت اقدام كثير من الاثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت

بافكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضعفه النظر والغفلة عن القياس
وتلقوها هم ايضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في
محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا وناظره مرتكبا وعد
من مناحي العامة فاذا يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد
السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في
السير والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة
بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق او بون
ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منهما والمختلف والقيام على
اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي
كونها واحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل
حادث واقفا على اصول كل خبر وحينئذ يعرض خبر المنقول على
ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها وجرى على مقتضاها
كان صحيحا والا زفه واستغنى عنه وما استكبر القدماء علم التاريخ
الا لذلك حتى اتعنه الطبري والبخاري وابن اسحق من قبلهما
وامثالهم من علماء الامة وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه
حتى صار اتعاله بمهله واستخف العوام ومن لارسوخ له في
المعارف مطالعته وجهه والحوض فيه والنطفل عليه فاختلف المرعي
بالهمل والالباب بالفسر والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور •
ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم
والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوى شديد الخفاء
اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له الا الاحاد
من اهل الخليفة وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم
لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام
والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص
والاوقات والامصار فكذلك يقع في الاقالق والاقطار والازمنة والدول

وقد

وقد كانت في العالم امم الفرس الاولى والسريانيون والنبط والتبابعة
وبنو اسرائيل والقبط وكناتوا على احوال خاصة بهم في دولهم
وممالكهم وسياساتهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم
مع ابناء جنسهم واحوال اعمارهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء
بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانقلبت
بها العوائد الى ما يجانسها او يشابهها والى ما يباينها لم يباعدوا
ثم جاء الاسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الاحوال اجمع انقلابا اخرى
وصارت الى ما اكثره متعارف لهذه العهد بأخذ الخلف عن السلف
ثم درست دولة العرب وبنامهم وذهبت الاسلاف الذين شيدوا عزهم
ومهدوا ملكهم وصار الامر في ايدي سواهم بن العجم مثل الترك
بالشرق والبربر بالغرب والفرنجية بالشمال فذهبت بذهابهم امم وانقلبت
احوال وعوائد نسي شأنها واغفل امرها * والسبب الشائع في تبديل
الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال
في الامثال الحكيمية * الناس على دين ملوكهم * واهل الملك والسلطان
اذا استولوا على الدولة والامر فلا بد وان يفرعوا الى عوائد من
قبلهم وبأخذوا الكثير منها ولا ينفقوا عوائد جيلهم مع ذلك فيقع
في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول فاذا جاءت دولة
اخرى من بعدهم ومرجت من عوائدهم وعوائد خالفت ايضا بعض
الشيء وكانت للاول اشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى
ينتهي الى البائنة بالجملة فاذا دامت الامم والاجيال تتعاقب على الملك
والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال واقعة وانقياس
والمحاكاة للانسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير ما مونة تخرجه مع
الذهول والغفلة عن قصده وتعود به عن مراده فربما يسقع السامع
كثيرا من اخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال
وانقلابها فيجزئها لاول وهلة على ما عرف ويقبها بما شهده وقد

يكون الفرق بينهما كثيراً فيقع في مهواة من الغلط * فن هذا الباب ما ينقله المؤرخون من احوال الحجاج وان اياه كان مع المعلمين مع ان التعليم لهذا العهد من جملة الصنائع المعاشية البعيدة من اعتزاز اهل العصبية و العلم مستضعف مسكين منقطع الجذم فينشوف الكثير من المستضعفين اهل الحرف والصنائع المعاشية الى نيل الرتب التي ليسوا لها باهل وبعدونها من الممكنات لهم فتذهب بهم وساسو المطامع وربما انقطع جبلها من ايديهم فسقطوا في مهواة الهلكة والتلف ولا يعلمون استحقاقها في حقهم واتهم اهل حرف وصنائع للمعاش وان التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلاً لما سمع من الشارع وتعليماً لما جهل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل الانساب والعصبية الذين قاموا بالله هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على معنى التبليغ الخبري لا على وجه التعليم الصناعي اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هدايتهم والاسلام دينهم فاتوا عليه وقتلوا واخنصوا به من بين الامم وشرفوا فبحر صون على تبليغ ذلك وتفهمه الامة لا تصدهم عنه لائمة الكبر ولا يزعمهم عاذل الانفة وبشهد لذلك بعث النبي صلى الله عليه وسلم كبار اصحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به من شرائع الدين بعث في ذلك من اصحابه العشرة فن بعدهم فلما استقر الاسلام وشجعت عروق الملة حتى تناولها الامم البعيدة من ايدي اهلها واستحالت بمرور الايام احوالها وكثر استنباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطأ وصار العلم ملكة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف واشتغل اهل العصبية بالقيام بالملك والسلطان فدفع للعلم من قام به من سواهم واصبح حرفة للمعاش وشمخت انوف المرتفين واهل السلطان عن التصدي للتعليم

واختص

واختص اتحاله بالسنة من وصار متعصبه محترقا عند اهل
العصبة والملك والحجاج بن يوسف كان ابوه من سادات ثقيف
واشرافهم ومكانهم من عصبة العرب ومناهضة قريش في الشرف
ما علمت ولم يكن تعليمه للقرآن على ما هو الامر عليه لهذا العهد
من انه حرفه للمعاش وانما كان على ما وصفناه من الامر الاول
في الاسلام • ومن هذا الباب ايضا ما يتوهمه المصنفون لكتب التاريخ
اذا سمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة في الحروب وقود
العساكر فتتأذى بهم وسأوس السهم الى مثل تلك الرتب يحسبون ان
الشان في خطة القضاة لهذا العهد على ما كان عليه من قبل ويطنون
باين ابي عامر صاحب هشام المسند عليه وابن عباد من ملوك
الطوائف باشبيلية اذا سمعوا ان اباهم كانوا قضاة انهم مثل القضاة
لهذا العهد ولا يتفطنون لما وقع في رتبة القضاة من مخالفة العوائد
وابن ابي عامر وابن عباد كانا من قبائل العرب القايمين بالدولة الاموية
بالاندلس واهل عصبيتها وكل مكانهم فيها معلوما ولم يكن نيلهم
لما نالوه من الرئاسة والملك بخطة القضاة كما هي لهذا العهد بل انما
كان القضاة في الامر القديم لاهل العصبة من قبيل الدولة ومواليها •
ومن هذا الباب ايضا ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول ونسق
ملوكها فيذكرون اسمه ونسبه وابه وامه ونسبه ولقبه وخاتمه وقاضيه
وحاجبه ووزيره كل ذلك تقليد اؤرخي الدولتين من غير تفطن
اقتصدهم والمؤرخون لذلك العهد كانوا يضعون توارخهم لاهل
الدولة وابتاؤها متشوفون الى سير اسلافهم ومعرفة احوالهم ليقتفوا
آثارهم وينسجوا على منوالهم حتى في اصطناع الرجال من خلف
دواتهم وتقليد الخطط والمراتب لاتباء صنائعهم وذويهم والقضاة ايضا
كانوا من اهل عصبة الدولة وفي عداد الوزراء فيحتاجون الى ذكر
ذلك كله واما حين تباينت الدول وتباعد ما بين العصور ووقف

الغرض على معرفة الملوك بانفسهم خاصة ونسب الدول بعضها من بعض في قوتها وغلبتها ومن كان يناهضها من الامم او يقصر عنها فالفائدة للمصنف في هذا العهد في ذكر الابناء والنساء ونسب الخاتم والمقب والقاضي والوزير والحاجب من دولة قديمة لا يعرف فيها اصولهم ولا انسابهم ولا مقاماتهم انما جعلهم على ذلك التقليد والغفلة عن مقاصد المؤلفين الافدمين والذهول عن تحرى الاغراض من التاريخ اللهم الا ذكر الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك اخبارهم كالحجاج وبنى المهلب والبرامكة وبنى سهل بن نوبخت وكافور الاخشيدى وابن ابي عامر و امشاهم فغير ذلك الاماع باآبائهم و الاشارة الى احوالهم لانتظامهم في عداد الملوك * ولندكر هنا فائدة نختتم كلامنا في هذه المقالة بها وهي ان التاريخ انما هو ذكر الاخبار الخاصة بعصر او جيل فاما ذكر الاحوال العامة للاتفاق والاجيال والاعصار فهو أس للمؤرخ تبني عليه اكثر مقاصده وتبين به اخباره وقد كان الناس يفرغونه بالتأليف كما فعله المسعودى في كتاب مروج الذهب شرح فيه احوال الامم والاتفاق لعهد في عصر الثلثين والثلثمائة غربا وشرقا وذكر نحلهم وعوائدهم وصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه واصلا يعملون في تحقيق الكثير من اخبارهم عليه ثم جاء البكرى من بعده ففعل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لان الامم والاجيال لعهد لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير قال ابن خلدون واما لهذا العهد وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت احوال المغرب الذى نحن شاهدوه وتبدلت بالجملة واعتض من اجيال البربر اهل على القدم بين طراً فيه من لدن المائة الخامسة من اجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم وانزعوا منهم عامه الاوطان وشاركوهم فيما بقى من البلدان ملكهم هذا الى ما نزل

بالعمران شرقاً وغرباً في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون
 الجارف الذي تحيف الامم وذهب باهل الجبل وطوى كثيراً من
 محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين هربها وبأوغ الغاية
 من مداها فقلص من ظلالاتها وقل من حدها واهن من سلطاتها
 وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض
 بانتقاص البشر فخربت الامصار والمصانع ودرست السبل والمعالم
 وختت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن
 وكانى بالشرق قد نزل به مثل ما نزل بالغرب لكن على نسبه
 ومقدار عمرانه وكأنا نادى اسان الكون في العالم بالحمول والانتقاص
 فسادر بالاجابه والله وارث الارض ومن عليها • قلت • وهذه
 الحال هي بعينها حال مملكة الهند في هذا العصر وهو آخر المائة
 الثالثة عشرة من سنى الهجرة منذ ذهبت منها دولة الاسلام واندرست
 معالم ملوكها وسلطانها العظام وصارت تلك الدولة بايدي البريطانية
 اعنى الانكليز واذا تبدلت الاحوال جله فكأنما تبدل الخلق من
 اصله وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم
 محدث فاحتاج لهذا العهد من بدون احوال الخليفة والاتفاق
 واجيالها والعوائد والنهل التي تبدلت لاهلها ويقفوا مسلك السعودى
 لعصره ليكون اصلاً يقندى به من يأتى من المؤرخين من بعده وقد
 ذكر ابن خلدون بعد هذا البيان ما امكنه منه في القطر المغربى
 وكذلك غيره ما امكنهم منه في الاقطار الشرقية والجنوبية ولكن
 المحقق من ذلك في كتب القوم ما خلا ابن خلدون واما القداء نبذة
 بسيرة والاقاصيص المتخلفة والاساطير المغتلة كثيرة جدا ومرد العلم
 كله الى الله سبحانه وتعالى والبشر عاجز قاصر والاعتراف متعين
 واجب ومن كان الله في عونته تيسرت عليه المذاهب والمجتمعات له
 المساعى والمطالب وهنأت كلمة التأليف والاتقاط من كتب الثقافة

على الارتجال مع تبلبل البسال وتحول الحال وسميت تلك

• لقطه العجلان • مما تمس الى معرفته حاجة الانسان •

على يد جامعه الفقير الجاني والعبد القاني سلاله الماء

والطين وسليل السنونين ابى الطيب صديق بن حسن

بن على الحسينى الفنوجى البخارى ختم الله له بالحسنى

وجعل له لسان صدق فى الآخريين وكان نقيبهم

بمناه الدائرة وبه القاصرة فى شهر ربيع الاول

لعله الرابع عشر منه سنة تسعين ومائتين

والف من سنى الهجرة القدسية على صاحبها

الف الف صلوة مقبولة ونجبة مرضية

ببلدة دار الامارة العلية بموهاب المحمية

لا زالت ملحوظة بمين الله والطافه

الخفية وآخر دعوانا ان الحمد لله

رب العالمين وسلام على

المرسلين اولا وآخرا

••



﴿ خيثة الاكوان • في افتراق الامم على المذاهب والاديان • ﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المجد لله تعالى وتبارك حق جده * والصلوة والسلام على مصطفى
محمد الذي لا نبي من بعده * وعلى آله وصحبه وحله اخباره ونقله
آثاره وجنده * وبعد فاعلم ان الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم
وهم كلهم اهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من اهل
الكتاب كان امره صلح مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى
المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلح يجتمعون اليه

في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت فتم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله وبحضر رسول الله صلى في كل وقت ومنهم طئفة عند ما تجد ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت حضروا فاذا سئل رسول الله صلى عن مسألة او حكم يحكم او امر يشي او فعل شيئا وعاء من حضر عنده من الصحابة وقت من غاب عنه علم ذلك الا ترى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد خفي عليه ما عمله حل بن مالك بن نابغة رجل من الاعراب من هذيل في دبة الجنين وخفي عليه وكان يفتي في زمن انبي صلى من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابوالدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلما مات رسول الله صلى واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة فتم من خرج لقتال مسيئة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع ابي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلى فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى سأل من يحضره من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم ولما مات ابو بكر وولى امر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه قهت الامصار وزاد تفرق الصحابة فيما اختلفوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل المدينة او غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين بها في ذلك ارض عن رسول الله صلى حكم به والا اجتهد امير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى موجود عند صاحب آخر وقد حضر المدني ما لم يحضر

المصرى وحضر المصرى ما لم يحضر الشامي وحضر الشامي ما لم يحضر البصرى وحضر البصرى ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي ما لم يحضر المدني كل هنا موجود في الآثار وفيما علم من منقب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلّم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم منقب الذي حضر امس وحضور الذي غاب فبدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فغضى الصحابة رضى الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فلما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة فكأوا لا يعمدون فتاواهم الا البشير مما بلغهم عن غيره من كان في بلادهم من الصحابة كاتباع اهل المدينة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع اهل الكوفة في الاكثر فتاوى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه واتباع اهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واتباع اهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضى الله عنهم فقهاء الامصار كابي حنيفة وسفيان وابن ابي ليلى بالكوفة وابن جريح بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وصحمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فجعروا على تلك الطريق من اخذ كل واحد منهم عن التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم واول من اقرأ القرآن بمصر ابو قبيل روى عن عبيد بن محجر المغافرى يكنى ابا امية رجل من اصحاب النبي صلّم شهد فتح مصر وذكر عن ابي قبيل وغيره ان يزيد بن ابي حبيب اول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام ومسائل الفقه وكأوا قبيل ذلك انما يتحدثون في الفتن والترقب وذكر ابو عمرو الكندي ان ابا ميسرة عبيد الرحمن بن ميسرة مولى

اللامس الحضرمي كان فقيها وكان اول الناس اقرأ بمصر بحرف نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وان ابا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر الى العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهى • وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الرحل الى الآفاق وتداخل الناس والتقوا وانتدب اقوام بجمع الحديث النبوي وتقييده فكان اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف وبوب سعيد بن عروبة والربيع بن صبيح بالبصرة ومعمربن راشد باليمن وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحجاد بن -لمة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجريز بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن مبارك بمرج وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة ابو بكر بن ابي شعبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن اتايف فوصلت احاديث رسول الله صلعم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده وقامت الحجة على من بلغه شيء منها وجعت الاحاديث البينة لعدد احد الاويالات المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلعم والى ترك عملة وسقط العدر عن خالف ما بلغه من السنن يبلوغه اليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كانت الصحابة رضوا الله عنهم وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة بعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين فلما قام هارون الرشيد في الخلافة ول القضاء ابا يوسف بن يعقوب بن ابراهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به القاضي ابو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم

المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة اخص بصحبي بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك الا ابو ابا وحل عن ابن وهب وابن القاسم وغيرهما علما كثيرا وعاد الى الاندلس فسال من ازناسة والحرمة مالم ينسله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعامه الى بابه فلم يقلد في سائر اعمال الاندلس قاض الا باشارته واعتناؤه فصاروا على رأى مالك بعدما كانوا على رأى الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الاندلس وكانت افريقية الغاب عليها السنن والاکثار الى ان قدم عبدالله بن فروج ابو محمد الفارسي بمذهب ابي حنيفة ثم غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي افريقية بمذهب ابي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التتويحي قضاء افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى ان تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما توارث الضياع ثم ان العزيز بن باديس حل جميع اهل افريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع اهل افريقية واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك فاضطرت العامة الى احكامهم وفتاواهم ففشا هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشا مذهب ابي حنيفة ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله ابى العباس احمد قرر معه استخلاف ابى

العباس

العباس احد بن محمد البارزى الشافعى عن ابى محمد بن الاكفانى الحنفى قاضى بغداد فاجب اليه بغير رضا الاكفانى وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزينين وقدم بعد ذلك ابو العلاء صاعد بن محمد قاضى نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب ابى حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رساله تضمن ان الاسفراينى ادخل على امير المؤمنين مداخل اوهمه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخل والحيانة فلما تبيّن له امره ووضع عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزى الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير المؤمنين مما كان عليه اسلافه من ايشار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزى واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحل الحنفيين على ما كانوا عليه من المناسبة والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على ابى محمد الاكفانى واتقطع ابو حامد عن دار الخلافة وظهر التحفظ عليه والانحراف عنه وذلك فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد مولى جمع وكان فقيها وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣ ثم نشره بمصر عبدالرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابى حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابى حنيفة رجسه الله يعرف بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادريس الى مصر مع عبدا لله بن العباس بن موسى فى سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من من اهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكم والربيع والمزنى

والبويطى وكتبوا عن الشافعى ما افقه وعملوا بما ذهب اليه ولم
يزل امر مذهبه يقوى بمصر وذكره بنشر وما زال مذهب مالك
والشافعى يعمل بهما اهل مصر وبولى القضاء من كان يذهب
اليهما او الى مذهب ابى حنيفة الى ان قدم القسائد جوهر من
بلاد افريقية فى سنة ٢٥٨ وبني مدينة القاهرة فن حينئذ فشا بديار
مصر مذهب الشيعة وعمل به فى القضاء والفتيا وانكر ما خالفه
ولم يبق مذهب سواء وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل
ذلك قال يزيد بن ابى حبيب نشأت بمصر وهى علوية فقلبتا عثمائية
وكان ابتداء التشيع فى الاسلام ان رجلا من اليهود فى خلافة
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال له عبدالله بن
سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز الى امصار
المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كعيد الاسلام
واهله ونزل البصرة فى سنة ثلث وثلثين فعمل بطرح على
اهلها مسائل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه واهجوا
بقوله فبلغ ذلك عبدالله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل
اليه فلما حضر عنده سألته من انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت فى
الاسلام وفى جوارك فقال ماشى بلغنى عنك اخرج عنى فخرج حتى
نزل الكوفة فاخرج منها فسار الى مصر واستقر بها وقال فى الناس
الحجب ممن بصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وتحدث
فى الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصى
وعلى بن ابى طالب وصى محمد صللم فن اظلم من لم يحزن وصية رسول
الله صللم فى ان عليا وصيه فى الخلافة على امته واعلموا ان عثمان
اخذ الخلافة بغير حق فانهمضوا فى هذا الامر وابدأوا بالظعن على
امر آتكم واظهروا الامر بالعرف والتمى عن المنكر تستميلوا به الناس
وبث دعائه وكاتب من مال اليه من اهل الامصار وكاتبوه ودعوا

فى السر

في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل المصر الآخر بما يضعون حتى ملأوا بذلك الارض اذاعة وجاء الخبر الى اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال فرجعوا الى عثمان الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيئا وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بانه قد استماله عبد الله بن السوداء في جماعة فامر عثمان عماله ان يوافوه بالموسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برأى فكان بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه اقاربه ورفع لههم علي من سواهم وكان المخرفون عن عثمان قد تواعدوا يوماً يخرجون فيه بامصارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهاى لهم الوثوب وكان ما كان الى ان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم ما برح مذهب التشيع في مصر حتى قام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسة وشرع في تغيير دولة الاسماعيلية وازالتها وانشأ بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستب عنه في اقليم مصر الا ان كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حيثئذ بمذهب مالك والشافعي واختنى مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من ارض مصر كلها والله الحمد وكذلك كان السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي حنيفيا فيه تعصب فتشر مذهب ابي حنيفة ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى

وقفهاؤهم تكثر بمصر والشام من حيثئذ • واما العقائد فان السلطان صلاح الدين حل الكافة على عقيدة الشيخ ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعري وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالدرسة الناصرية والقمحية وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت رأى الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابى حنيفة واحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهبهما في آخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ولى بمصر والقاهرة اربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وثمانئة حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعلمت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من تذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتي فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم • واذ قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلّم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابى حنيفة واحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الاشعري

﴿ ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها ﴾

اعلم ان الذين تكلموا في اصول الديانات فسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف • الاولى • الدهرية • والثانية • اصحاب العناصر • والثالثة • الثنوية وهم المجوس ويقولون باصاين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو بزدان والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومرثية اصحاب كيومرث الذي يقال انه آدم والزروثية اصحاب زدوان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت الحكيم والثنوية اصحاب الاثني الاثنيين والمانوية اصحاب ماني الحكيم والمزركية اصحاب مزرك الخاريجي والبيصانية اصحاب بيصان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد التدمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتسامخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل • والطائفة الرابعة • الطبائعون • والخامسة • الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبيتهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة اللطيفة ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تماثيلها والخنفاء هم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فا هو بالقوة يحتاج الى من يوجد بالفعل ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمية اصحاب كاظم بن تارح ومن قوله

ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيدانية اصحاب بيدان الاصفر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة من الاسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشذ ويقر بنبوة نوح ومن فرق الصائبة اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل اله والحرائبة ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهى المدبرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعائلة الفاضلة * والطائفة السادسة اليهود * والسابعة * النصارى * والثامنة * اهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية واحكام وضعها السلم اعظم حكاهم والمنهدم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البرية زهاد عباد رجاان الرماد الذين يهجرون الذات الطبيعية واصحاب الرياضة التامة واصحاب التناسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبيعيون اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان * والطائفة التاسعة * الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة * الفلاسفة اصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلوسوف وسوفا حكمية والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في اربعة انواع الطبيعي والمدنى والرياضى والالهى والمجموع بنصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه كيفيات الاشياء هو الطبيعي والذى

يطلب

يطلب فيه كليات الاشياء هو الرياضى ووضع بعد ذلك ارسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فاطهرها ورتبها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة اصلا ويطلق ايضا على العرب وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعته ويقرون بالنبوات وهم اضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات ثنهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة اساطين الحكمة اهل ماطبة وقونية وهم ناليس الملطي وانكساغورس وانكسمالس وابنادقيس وفبشاغورس وسقراط وافلاطون ودون هولاء فلوطس وبقرات وديمقراطيس والسمر والتساس ومنهم حكماء الاصول من القدماء وهم القول بالسياسة ولهم اسرار الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

﴿ القسم الثاني فرق اهل الاسلام ﴾

الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله * ستفرقت امتي ثلثا وسبعين فرقة ثلثان وسبعون هالكه وواحدة ناجية * وهذا الحديث اخرجه ابوداود والترمذي وابن ماجه من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * افترقت اليهود على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتي على ثلث وسبعين فرقة * قال البيهقي حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان

في صحبه بنحوه فاخرجه في المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به وقال هذا حديث كبير في الاصول وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة وانفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة * واعلم ان فرق المسلمين خمس * اهل السنة * والمرجئة * والمعتزلة * والشيعنة والخوارج * وقد افتزت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق اهل السنة في الفتيا وتبذ بسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع منها من يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان معا فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب فرق المعتزلة اصحاب الحسين التجار وبشر بن قبيات الربيعي وبعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن بن صالح بن حبي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا بمسلمين ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطيخية ومن جملة شيا من القرآن وفارق الاجماع من الباردة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف في الفرق الاولى المعتزلة في الغلاة في نفي الصفات الآلهية القائلون بالعدل والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة * احداها الواصلية * اصحاب اصل بن عطاء ابي حذيفة الغزالي مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالدينة سنة ثمانين ونشأ

بالبصرة

بالبصرة ولقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصرى واكثر من الجلوس بسوق الفزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقيل له الفزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتى طابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لا خير عنده فلما برع واصل قال عمر وربما اخطأت الفراسة وكان يبلغ باراه ومع ذلك كان فصيحاً لنا مقتدراً على الكلام قد اخذ بجوامعها فلذلك امكنه ان اسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب جدا لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء وهذا احد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وله كتاب المترلة بين المترلتين وكتاب الفيا وكتاب التوحيد وعنه اخذ جماعة واخباره كثيرة ويقال لهم ايضا الحنفية نسبة الى الحسن البصرى واخذوا اصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على اربع قواعد هي • نفي الصفات • واقول بالقدر • والقول بمترلة بين المترلتين • وجوب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة • فلما بلغ الحسن البصرى عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حيثئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة • القاعدة الرابعة القول بان احدى الطائفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطئة لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك • والثانية العمروية • اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول عن بن ابي طالب وطلحة والزبير رضى الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب له الحسن فسموا المعتزلة • والثالثة الهذلية • اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل

عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقهم في كثير وقال جميع الطاعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد بعشر مسائل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون البارئ مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة ككذب الجبرية وقال تنهى مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شيء ولا على افناء شيء ولا على احياء شيء ولا على اماته شيء وتقطع حركات اهل الجنة والنار وبصبرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال تجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بنحو عشرين • والرابعة النظامية • اتبع ابراهيم بن سيار النظام بتشديد الظاء المهجمة زعيم المعتزلة واحد السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد وحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال فجهه الله ابوهريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة واوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى العرييات وقال لا تجوز صلوة التراويح ونهى

عن ميثاق الحج وكذب بانشقاق القمر واحال رؤية الجن وزعم ان من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكتابة لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا ينفقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوة اذا فاتت * والخامسة الاسوارية * اتباع ابي علي عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله * والسادسة الاسكافية * اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والطنابير وان كان هو الذى خلق اجسامها * والسابعة الجعفرية * اتباع جعفر بن حرب بن مسيرة ومن قوله ان فى فراق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلها فى النار وان رجلا لو بعث رسولا الى امرأة ليخطبها فجماعته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤ ابائها طلاقا لها * والثامنة البشرية * اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الطعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل متولدة وصرف الاستطاعة الى سلامة النبوة والجوارح وقال لوعذب الله الطفل الصغير لكان ظلما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هى تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال باللطيف المخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع فى الذى وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة المزدرارية * اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالزردار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها

قوله ان الله قادر على ان يظلم ويكذب ولا يطعن ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من الفاعلين على سبيل التولد وزعم ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثالها واحسن منها وهو اسل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من اجاز رؤبه الله بالابصار بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر ايضا • والعاشره الهشامية • اتباع هشام بن عمرو الفوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي الف بين قلوب المؤمنين وانه يجب الايمان للمؤمنين وانه اضل الكافرين وعاد ما في القرآن من ذلك وقال لا تتعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسخ احد الوضوء ودخل في الصلوة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها في آخرها فان اول صلاته معصية ومنع ان يكون البحر انغلق لموسى وان عصاه انقلبت حية وان عيسى احيى الموتى باذن الله وان القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالقلبة وقال انما جاءته شردمة قلبلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قائله وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم ما جاؤا للفتن في حرب الجمل وانما يرزوا للمشاورة وتساؤل اتباع الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام بسوسها فلما اذا عصت وفجرت وقتلت واليهما فلا تتعقد الامامة لاحد وبني علي ذلك ان امامة

على رضى الله عنه لم تتعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو ايضا مذهب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسماء الله الضار النافع • والحادية عشرة الحائضية • اتباع احد بن حائط احد اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها ان الخلق الهين احدهما خالق وهو الاله القديم والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذى بحسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن • هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام • وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم • ان الله خلق آدم على صورته • ان معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام • انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر • انما اراد به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه • وان من امة الا خلا فيها نذير • وقوله تعالى • وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ • ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم • لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها • وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم ان الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابذر الغفارى انسك وازهد منه فبهه الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فبذنب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة • والثانية

عشرة الحاربية * اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم ان المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحيوة والقدرة * والثالثة عشرة العمرية * اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى لون وتأليف وحركة ولا حال ولا ممكن وان الانسان شئ غير هذا الجسد وهو سخي عالم قادر مختار وليس هو يتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحيوة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا ممكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تنسأهي في كل نوع وان الارادة من الله للشئ غير الله وغير خلقه وان الله ليس بتقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشرة التمامية * اتباع غمامة بن اشرس النخري وجع بين التعارض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة بصيرون يوم القيامة ترابا كالبهايم لاثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم ان الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذي يحسن

ويصح

ويقع فجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشرة الجاهلية * اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن اصحابه منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شئ من ذلك من افعال العباد وانما هي طبيعة وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يتخلدون في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يغلط ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر من الاجسام * والسادسة عشرة الخياطية * اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط شيخ ابي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم ان المعدوم شئ وانه في العدم جسم ان كان في حدوده جسما وعرض ان كان في حدوده عرضا * والسابعة عشرة الكعبية * اتباع ابي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد باشياء منها ان ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدير لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا انه يرى المراتب فانما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد * والثامنة عشرة الجبائية * اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى مطيعا لتعبد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله مجبل للنساء يخلق الولد فيهن وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير ان يعدم من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني

وكان يقف في فضل علي بن ابي بكر وفضل ابي بكر علي علي
ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير
من عمر وعثمان * والتاسعة عشرة البهيمية * اتباع ابي هاشم عبد
السلام بن ابي علي الجبائي انفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق
الدم من غير ذنب وزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل
والترك وان القادر المأمور المنهى اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون
عاصيا مستحق العقاب والدم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به
وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا على
محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح
آخر يعلمه او يعتقده قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع
الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه
عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وانما امر العبد
بالصلوة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بالاه الغصوب
ولا تجزئ الصلوة في الارض المغصوبة وزعم ان الزنج والترك والهنود
قادرون على ان يأتوا بمثل هذا القرآن وقال ابو علي وابنه ابو
هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرية من المعتزلة
الشيطنية * اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من
الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلما يوجد
معتزلي الا وهو رافضى الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي ان الله
لا يعلم الشيء الا ما قدره واراده واما قبل تقديره فيستحيل ان
يعلمه ولو كان عالما بافعال عباده لاستحال ان يحتمهم ويختبرهم *
وللمعتزلة اسام منها الثنوية سموها بذلك لقولهم الخبر من الله والشرك
من العبد ومنهم الكيسانية والناكثية والاحدية والوهيمية
والنبرية والواسطية والواردية سموها بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون

النار واغما يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها
قط ومنهم الحرقية لقواهم الكفار لا تحرق الا مرة والمغنية
القائلون بغناه الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في
خلق القرآن ومنهم الافضلية القائلون بان الفاظ القرآن غير مخلوقة
والمترفة القائلون بان الله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار
عذاب القبر والفرقة الثانية المشبهة بهم وهم يفلون في اثبات
صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق * الهشامية * اتباع
هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكمية ومن قولهم الاله تعالى
كنوز السبكه الصافية بلا لاً من جوانبه ورمون مقاتل بن سليمان
بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق
وان طوله مثل مرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذولون وطعم
ورائحة وهو سبعة اشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل
* والجلوقية * اتباع هشام بن سالم الجواقى وهو من ارافضة ايضا
ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف
ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هونور
ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وشم وعين
واذن وشعر اسود الا الفرج والحية * والبياتية * اتباع يسان بن
سمعان القائل هو على صورة الانسان وبهلك كله الا وجهه لظاهر
الآية * كل شئ هالك الا وجهه * والمغبرية * اتباع مغيرة بن سعيد
الجهلي وهو ايضا من الروافض ومن شئنا قوله ان اعضاء معبودهم على
صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدمية وزعم انه رجل من نور
على رأسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال العباد من طاعة
ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرفه بحران

عذب وملح وزعم انه بكل مكان لا يتخلو عنه مكان • والمنهالية • اصحاب
منهال بن ميمون • والزرايرة • اتباع زرار بن اعين • واليونسية • اتباع
يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسأني ذكرهم
ان شاء الله تعالى ومنهم ايضا • السبائية • والشاكية • والعملية •
والمستثنية • والبدعية • والعشرية • والاثرية • ومنهم
الكرامية • اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف • الهبضية •
والاصحافية • والجنديبة • وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة
واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم بحسبة الا ان فيهم من
قال هو قائم بنفسه • ومنهم من قال هو اجزاء مؤتلفة وله جهات
ونهايات • ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول
لا اله الا الله سواء اعتقدوا او لا زعموا ان الله جسم وله حد ونهاية
من جهة السفلى وتجاوز عليه ملافاة الاجسام التي تحته وانه على
العرش والعرش مماس له وانه محل الموادث من القول والارادة
والادراكات والمربيات والسموعات وان الله لو علم احدا من عباده
لا يؤمن به لكان خلقه اياهم عبدا وانه يجوز ان يعزل نبيا من
الانبياء والرسل ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب حدا
ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى تواتر الرسل وانه يجوز
ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية كانا امامين
في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها
وانفرد ابن كرام في الفقه باشباه منها ان المسافر يكفيه من صلوة
الخطوف تكبيرتان واجاز الصلوة في ثوب مستغرق في النجاسة وزعم ان
الصلوة والصوم والزكوة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي
نية الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج من
الصلوة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البناء عليها وزعم بعض

الكرامية

الكرامية ان الله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاول ﴿ الفرقة الثالثة القدريّة ﴾ الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايحساد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونة من جهة الله تعالى ﴿ الفرقة الرابعة المجبرية ﴾ الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افتزقت المجبرية على ثلث فرق * الجهمية * اتباع جهم بن صفوان الترمذى مولى راسب وقتل في آخر دولة بني امية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان بوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا بوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والنار تفنيان وتنقطع حركات اهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره * والبكرية * اتباع بكر بن اخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان البارئ تعالى يرى في القيامة في صورة يتخلفها ويكلم الناس منها وان صاحب الكبرة متفق في الدرك الاسفل من النار وحاله اسوأ من حال الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن * والضرارية * اتباع ضرار بن عمرو انفرد باشباه منها ان الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة بن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلهم كفار وزعم ان الجسم اعراض مجتمعة كما قات التجارية ومن جملة المجبرية * البطيخية * اتباع اسمعيل البطيخى * والصباحية * اتباع ابي صباح بن ممر * والفكرية * والخوفية *

﴿ الفرقة الخامسة المرجئة ﴾ والارجاء اما مشتق من الرجاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة او يكون مشتقا من الارجاء وهو التأخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة في اثبات الوعد والرجاء ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلثة اصناف صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان وابوشمر من بنى حنيفة وصنف جمعوا بين الارجاء والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف قال بالارجاء المحض وهم اربع فرق • البونسية • اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم ان الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثله شيء • والغسانية • اتباع غسان بن ابان الكوفي المنكر بقوة عيسى عليه السلام وتلذد لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعن ابي حنيفة رجه الله الايمان معرفة باقلب واقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس • والثوابية • اتباع ثوبان المريجي ثم الخارجي المعتزلي وكان يقال له جامع التفاضل هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعلمه فاجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرح وفارق الغسانية واليونسية في ذلك • والثومية • اتباع ابي معاذ الثومني الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التي تكون جعلتها ايمانا فواحدة منها ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل

القتل بل لاستخفافه به وبغضه له ومن فرق المرجئة • الرئيسية •
اتباع بشر بن غياث المرسي كان عراقي المذهب في الفقه تليذا
للغاضي ابي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق
القرآن فاكفرته الصفائية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى
ولا استطاعة مع الفعل فاكفرته المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو
التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربودي ولما ناظره الشافعي
في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك كافر لقولك
بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر
وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لتفيه الصفات
وقوله بخلق القرآن ومن فرق المرجئة • الصالحية • اتباع صالح
بن عمرو بن صالح • والحدريية • اتباع جعفر بن محمد التيمي
• والزبديية • اتباع محمد بن زياد الكوفي • والشيبية • اتباع محمد بن
شيب • والناقضية والبهيمية • ومن المرجئة جماعة من الأئمة
كسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار
وعمر بن ذر وحجاد بن سليمان وابي مقاتل وخالفوا القدرية والخواارج
والمرجئة في انهم لم يكفروا بالكبار ولا حكموا بهزيد مرتكبها في
النار ولا سبوا احدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم • واول من وضع
الارجاء ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن ابي طالب
وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده اربعة انواع الاول مرجئة الخوارج
الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة
الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتابه الى الامصار
يدعوا الى الارجاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم
بل قال اداه الطاعات وترك المعاصي ايس من الايمان لا يزول هو
بزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارجاء بالبصرة حسان

بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارجاء
 ابوسلطان السمان ومات سنة اثنين وخسين ومائة في الفرقة السادسة
 الحرورية في الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد
 في النار مع وجود الايمان وهم قوم من التواصب الخوارج وهم
 مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم
 ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر
 وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار
 فعند الحرورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى
 مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يتخلد في النار واتفقوا على
 ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا
 الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر
 الفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم اربعة
 آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر الفا في الفرقة
 السابعة التجارية في اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار ابي عبد
 الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من اهل قم كان
 من جملة المجبرة ومنتكبيهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره
 مرة فلما لم يلحقه بجهته رفضه النظام وقال له قم اخرى الله من ينسبك
 الى شيء من العلم والفهم فانصرف مجحوما واعتل حتى مات وهم اكثر
 معتزلة الري وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء
 والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضي الله
 عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية
 وهم ثلث فرق البرغوثية والزهقرانية والمستدركية في الفرقة الثامنة
 الجهمية في اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في
 مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرؤية

ويقولون

ويقولون بتخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة
المجبرة ﴿ الفرقة التاسعة الروافض ﴾ الغلاة في حب علي بن
بن ابي طالب وبغض ابي بكر وعمر وعثمان وعابشة ومعابرة في
آخرين من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسماوا رفضة لان زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وقال هما وزيرا جدى محمد صلى الله
عليه وسلم فرفضوا ربه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة
رضى الله عنهم حيث تابعوا ابا بكر وعمر رضى الله عنهما • وقد اختلف
الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب
الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية
والرؤيدية اتباع ابي هريرة الرؤيدى وقيل اتباع العباس الرؤيدى
هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو احق
من ابن العم وقال العثمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان رضى الله
تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي
بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقتهم
ثلثمائة فرقة والشهور منها عشرون فرقة الزيدية والصباحية اقرؤا
امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لا نص في امامة علي رضى الله
عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فانكروها بعضهم
واقروا بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا
على افضل من ابي بكر وامامة الفضول جائزة وقال الغلاة هو علي
بانص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال
بعضهم لم يرد النص الا بامامة علي فقط وقال آخرون نص على علي
بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص على امامة
اثنى عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقتهم العشرون هي • الامامية •

وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغم
 اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده ينص النبي صلى الله
 عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن
 والحسين واذر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة واول من
 تكلم في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميم التمار وكان من اصحاب
 علي بن ابي طالب وذهبت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في
 الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في
 جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا
 الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى
 ولا امامة الحسين بن علي بن موسى وقالت الناووسية جعفر بن محمد
 لم يميت وهو حي ينتظر وفات المباركه اتباع مبارك الامام بعد
 جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل وقالت
 الشيبطية اتباع يحيى بن شيبط الاحسى كان مع المختار قائدا من قواده
 فانفذه اميرا على جيش البصرة بقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار
 الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت العمريه اتباع معمر الامامة
 بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم الفطحية لان
 عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه
 موسى بن جعفر وهو حي لم يميت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية
 لوقوفهم على امامه موسى وقوات الزرارية اتباع زرارة بن اعين
 الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يمكنه
 الجواب عنها فادعى امامه موسى بن جعفر من بعده وقات
 المفضليه اتباع المفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه
 مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضه من
 الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه

خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب • والفرقة الثانية • من فرق الروافض الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفى الذى قام لاخذ ثار الحسين رضى الله عنه زعوا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وقالت الكرية اتباع ابي كرب بن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية ان البدأ جائز على الله وهو كفر صريح • والفرقة الثالثة الخطابية • اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي يزيد الاجدع ومذهبه الغلوفى جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه خسون فرقة وكلهم متفقون على ان الائمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لا بد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقهم وزعوا انهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعمرية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسم معمر وزعوا ان الدنيا لا تفتنى وان الجنة هي ما يصيب الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك واباحوا شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد اله وليس هو الذى يراه الناس وانما تشبه على الناس وزعوا ان كل مؤمن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه

وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم
اتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في ان الناس
لا يموتون وافتزت الخطابية بعد قتل ابي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت
ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقاتهم كقالة البريضية
الا ان هؤلاء اعترفوا بوثمهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة
يجمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمر
فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية اتباع
مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد اله فطرده ولعنه وزعمت
الخطابية باجمعها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلدا يقال له
جعفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا
لنهم الله ان قوله تعالى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقره معناه طابته ام
المؤمنين رضى الله عنها وان الخمر والميسر ابوبكر وعمر رضى الله
عنها وان الجبت والطاغوت معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص
رضى الله عنهما * والفرقة الرابعة الزيدية * اتباع زيد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم القائلون بامامته و امامة
من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من
اولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها حسنيا او حسينا ومنهم من زاد
صباحه الوجه وان لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المسترلة في
اصولهم كلها الا في مسألة الامامة واخذ مذهب زيد بن علي عن
واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول
بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابي الجارود ويكنى ابا النجم
زياد بن المنذر العبدى زعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص
على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مبايعة
علي رضى الله عنه والحسن والحسين واولادهما والجريرية اتباع

سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعه علي بل
 اخطأوا بترك الافضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة
 الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي احدثها وقالوا لم ينص
 علي علي امامة احد وصار الامر من بعده شوري ومنهم البترية اتباع
 الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم ان علي افضل واولى
 بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل
 ترك علي الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه ومنهم يعقوبية اتباع
 يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر وينبرؤن ممن تبرأ منهما
 ويشكرون رجعه الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة وينبرؤون ممن
 دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي علي ابي بكر وعمر من
 غير نفسيهما وتكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن علي احد من الصحابة
 رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية * اتباع
 عبد الله بن سبأ الذي قال شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان
 من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم
 ان عليا لم يقتل وانه سحي لم يميت وانه في السحاب وان الرعد صوته
 والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين فبعه الله * والفرقة
 السادسة الكابلية * اتباع ابي كابل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعه
 علي وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الائمة
 * والفرقة السابعة البائية * اتباع بيان بن سمسان زعم ان روح
 الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية ثم في
 ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن
 سمسان يعني نفسه لعنه الله * والفرقة الثامنة المغيرة * اتباع
 مغيرة بن سعيد الجعلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه
 بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج علي خالد بن عبد الله القسري

بالكوفة في عشرين رجلا فمطعموا به فقال خالد اطعموني ماء وهو على المنبر فقير بذلك والمغيرة هذا قال بالثبته الفاحش وادعى النبوة وزعم ان معجزته عليه بالاسم الاعظم وانه يحيى الموتى وزعم ان الله لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عباده ففضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرفه بجران احدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب • والفرقة التاسعة الهشامية • وهم صنغان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجولاني وهما يقولان لا تجوز العصية على الامام وتجوز على الانبياء وان محمدا عصي ربه في اخذ الغداء من اسرى بدر كذبا لعنهما الله وهما ايضا مع ذلك من المشبهة • والفرقة العاشرة الزرارية • اتباع زرارة بن اعين احد الغلاة في الرضا وزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل عالما ولا قادرا حتى اكذب نفسه جميع ذلك فبهه الله • والفرقة الحادية عشرة الجناحية • اتباع عبدالله بن معاوية ذي الجناحين بن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكفاة وان روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي واولاده ثم صارت فيه مذهبهم استحلل الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامه وتأولوا قوله تعالى • ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعمالوا الصالحات • وزعموا ان كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كنساية عن قوم يلزم بعضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي امر الله بها كتابه عن من يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم • والثانية عشرة المنصورية • اتباع ابي

المنصور

المنصور الجهلي احد الغلاة الشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد
 محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
 وانه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح
 بيده على رأسه وقال له يا بني بلغ عنى آية الكسف الساقط من
 السماء في قوله تعالى * وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
 سحاب مركوم * وزعم ان اهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي
 بن ابي طالب و اولاده وان اهل النار قوم تجب معاداتهم مثل ابي
 بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضى الله عنهم * والثالثة عشرة
 الغرابية * زعموا لعنهم الله ان جبرائيل اخطأ فانه ارسل الى علي
 بن ابي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا
 شعارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الریش يعنون جبرائيل
 عليه السلام وعابهم اللعنة * والرابعة عشرة الذمية * بقح الذال
 الجمحة زعموا اخراهم الله ان علي بن ابي طالب بعثه الله نبيا وانه
 بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه
 وارضى عليا بان زوجته ابنته وموله ومنهم العلوية اتباع عليان
 بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ويؤمن ان عليا بعث محمدا وكان لعنه الله
 يذم النبي صلى الله عليه وآله وسلم زعمه ان محمدا بعث ليدعو الى علي
 فدعا الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهبة محمد وعلي جميعا
 ويقدمون محمدا في الالهية ويقال لهم الميية ومنهم من قال بالهبة
 نجة وهم اصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
 وقالوا ختمهم شئ واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد
 منهم على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال
 بعضهم

بعضهم

* توليت بعد الله في الدين خسة * نبيا وسبطيه وشيخنا وفاطما *

* والخامسة عشرة البونسية * اتباع يونس بن عبد الله القمي احد الغلاة المشبهة * والسادسة عشرة الرزامية * اتباع رزام بن سابق زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتزدد في المذاهب الجاهل بحقوق اهل البيت * والسابعة عشرة الشيطانية * اتباع محمد بن الثعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد باعظم الكفر قائله الله وهو انه زعم ان الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه * والثامنة عشرة البسليمة * وهم من الراوندية زعموا ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصية اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مرو اعور يقال له هاشم ادعى ان اباسلمة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجهها من ذهب فعرف بالصيغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم ان يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل تجاه مرآة محرقه تعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقيون وقد فتنوا واعتقدوا انه لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهيتة * والتاسعة عشرة الجعفرية * والعشرون الصباحية * وهم والزيدية مثل الشيعة فانهم يقولون بامامة ابي بكر وانه لانص في

امامة على مع انه عندهم افضل وابوبكر مفضول ومن الروافض
الخلوية والشاعية والشريكية يزعمون ان عليا شريك محمد صلى الله عليه
وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تناسخ واللاغية والخطئة
الذين يزعمون ان جبرائيل اخطأ والاسهافية والحلفية الذين يقولون
لا تجوز الصلوة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع على بن
ابي طالب وينتقم من اعدائه والتربصية الذين يتربصون خروج
المهدي والامرية والجبية والجلالية والكريدية اتباع ابي كريب
الضرير والحزبية اتباع عبدالله بن عمرو الحزني رحم الفرقة العاشرة
الخوارج رحم ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع
خرج فيه اولهم على بن ابي طالب رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر
وعمر وبعث على بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجعل
منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على بن ابي طالب رضي الله عنه وانفصلوا
عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه
وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة
• الاولى • يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على بن ابي طالب رضي الله عنه في
صفتين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء
ثم الى النهروان وسبب ذلك انهم حلوه على الصحاحم الى من حكم
بكتاب الله فلما رضي بذلك وكانت قضية الحكمين ابي موسى الاشعري
وهو عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك وتابذوا
عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في الحكمين
عبد الله بن الكواء • والثانية الازارقة • اتباع ابي راشد نافع بن
الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن اسد بن صبرة بن ذهل بن
الدؤل بن حنيفة الخارج بالبصرة في امام عبدالله بن الزبير وهم على
التبري من عثمان وعلى والظعن عليهم وان دار مخالفتهم

دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفيهم في النار
ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن
قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل والكثير * والثالثة
الجدات * ولم يقل فيهم الجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى
بلاد نجد فانهم اتباع نجد بن عويمر وهو عامر الخنفي الخارج باليامة
وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بامير المؤمنين وبعث عطية بن
الاسود الى سجنان فاطهر مذهبهم يروى ففرفت اتباعه بالعطوية
ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله
وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله
تعالى جله وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان
الناس يعذرون بجهلها وانه لا ياتم المجتهد اذا اخطأ وان من خالف
ان لا يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء اهل الذمة في دار النجفة
وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر على صغيرة
ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خمر من غير ان
يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر * والرابعة الصفرية *
اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا
الى عبد الله بن صفار وهو احد بنى مقاعس وهو الحارث بن عمرو
بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن اد بن طابخة بن الياس بن
مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بنى صويمر بن مقاعس
وقيل سموا بذلك لصفرة عائلتهم وزعم بعضهم ان الصفرية بكسر
الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل
الاطفال ويقال للصفرية الزبادية ويقال لهم ايضا التكابر من
اجل انهم يتفصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عابسه رضي الله
عنهم * والخامسة الجاردة * اتباع عبد الكريم بن مجرد

• والسادسة "الميمونية" • اتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من
 الباردة وافقوا الازارقة الا في شيئين احدهما قولهم نجيب البراءة
 من الاطفال حتى يبلغوا وبصغوا الاسلام والثاني استهلال اموال
 المخالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال احد خالفهم ما لم يقتل المالك
 فاذا قتل صار ماله فيثا الا انهم ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا
 نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد
 الاخوات فقط • والسابعة "الشعبيه" • وهم طائفة من الباردة وافقوا
 الميمونية في جيع بدعهم الا في الاستطاعة والشبهة فان الميمونية مالت الى
 القدرية • والثامنة "الحمرية" • اتباع حرة بن ادرك الشامي
 الخارج بخراسان في خلافه هارون بن محمد الرشيد وكثر عينه
 وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم
 خلقا كثيرا فانهزم منه عيسى الى كابل وآل امر حرة الى ان غرق
 في كرمان بواد هناك فمرفت اصحابه بالحمرية وكان يقول بالقدر
 فكفرته الازارقة بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته
 القدرية بذلك وكان لا يستحل شئنا اعدائه بل يأمر باحراق جميع
 ما يفتنه منهم • والتاسعة "الجازمية" • وهم فرقة من الباردة قالوا
 في القدر والمشيئة كقول اهل السنة وخافوا الخوارج في الولاية
 والعداوة فقالوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه
 • والعاشره العلوية مع المجهولية • تباينت في مسئلتين احدهما
 قالت العلوية من لم يعرف الله تعالى يجمع اسمائه فهو كافر وقالت
 المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت العلوية اهل السنة في
 مسألة القدر والمشيئة والمجهولية وافقت القدرية في ذلك
 • والحادية عشرة الصلتية • اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم
 طائفة من الباردة انفردوا بقولهم من اسلم توليناه لكن تبرأ من

اطفاله لانه ليس الاطفال اسلام حتى يبلغوا * والثانية عشرة
والثالثة عشرة الاحسنية والمعبدية * وهما فرقان من الثعالبه اتباع
ثعلبه بن عامر وكان ثعلبه هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا
في الاطفال فقال عبد الكريم تنبراً منهم قبل البلوغ وقال ثعلبه لا تنبراً
منهم بل نقول ننوي الصغار فلم تزل الثعالبه على هذا الى ان خرج
رجل عرف بالاخنس فقال توقف عن جمع من في دار النقيه الا من
عرفنا منه ايماناً فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرنا تبرأنا منه ولا يجوز
ان تبدأ احداً بقتال فتبرأت منه الثعالبه وسموه بالاخنس لانه خنس
منهم اى جمع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبه قيل لها المعبديه
اتباع معبد فخالفت الثعالبه في اخذ الزكوة من العبيد والبهائم وكفرت
كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشرة الشيبانية * اتباع شيبان
بن سلمه الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء
العباسيين وكان معه فتبرأت منه الثعالبه لمعاونته لابي مسلم وهو اول
من اظهر القول بالنشيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة عشرة
الشيبية * اتباع شيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة
عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف
الثقفى وهم على ما كانت عليه الحكمة الاولى الا انهم انفردوا عن
الخوارج بجواز امامه المرأة وخلافتها واستخلف شيب هذا امه
غزاليه فدخلت الكوفة وقامت خطيبه وصلت الصبح بالسجود الجامع
فقرأت في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بآل عمران واخبار
شيب طوبله * والسادسة عشرة الرشيدية * اتباع رشيد ويقال
لهم ايضا العشرية من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما
سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرأت
كل فرقة من الاخرى وكفرتهمما بذلك * والسابعة عشرة المكرمية *

اتباع

اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلوة كافر وليس كفره لتك
 الصلوة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبار • والثامنة عشرة
 الخفصية • اتباع حفص بن المقدم احد اصحاب عبد الله بن اباض
 تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر
 وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك • والتاسعة
 عشرة الاباضية • اتباع عبد الله بن اباض من بنى مقاص واسمه
 الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى اباض بضم الهزة وهي قرية
 بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن عامر وخرج عبد الله بن اباض
 في ايام مروان وكان من غلاة الخوارج • والفرقة العشرية
 البرزخية • اتباع يزيد بن ابي ابيسه وكان اباضيا فانفرد ببيدعه قبحه
 وهي ان الله تعالى سبعت رسولا من العجم ويتزل عليه كتابا جله
 واحدة ينسخ به شريعته محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن فرق
 الخوارج ايضا الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم
 والهمسية اتباع ابي اليمس الهيصم بن خالد من بنى سعيد بن ضبعة
 كان في زمن الحجاج وقتل بالديند وصلب واليعقوبية اتباع يعقوب
 بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية اتباع فضل بن عبد الله
 والشراخية اتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية اتباع الضحاك
 والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل
 اذا الخ ومعناه يستمري بالشراة من قول الخوارج شربنا انفسنا
 لدين الله قهقن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاربتة اى لاجبتة
 ومارتة وقيل شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا
 لشدة غضبهم على المسلمين

﴿ ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت العلة الاسلاميه ﴾
 ﴿ الى ان انتشر مذهب الاشعرية ﴾

اعلم ان الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وآله وسلم احد من العرب باسرهيم قروبهم وبدويهم عن معنى شئ من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلوة والزكوة والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهي وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامة والخسنة والنار اذ لوسأله انسان منهم عن شئ من الصفات الالهية لتقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها ومسايدها وجوامعها ومن اعمن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضئ الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شئ مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكنوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والحلال والاكرام والجلود والانعام

والغز

والعز والعظمة وساقوا الكلام سوفا واحدا وهكذا اثبتوا رضى الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي بمثلة المخلوقين فاثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه وزهوا عن غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا باجمهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوى كتاب الله ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة فضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر اتفه اى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهنى وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتخله واخذ معبدهذا الرأى عن رجل من الاساورة يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقندى بمعبد في بدعته هذه جماعة واخذ السلف رحيم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتى هو ومعبد الجهنى الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون انما تجرى اعمالنا على قدر الله فقال كذب اعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنب والخروج على الامام وقتاله فنافرهم عبد الله بن عباس رضى الله

عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورمى جماعة من ائمة الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم فخر واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وانشد

* لما رأيت الامر امرا منكرا • اججت ناري ودعوت قنبرا *

وقام في زمنه رضى الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأى واحداث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحداث القول برجعه على بعد موته الى الدنيا وبرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهي وانه هو الذي يحيى في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه لا يد ان ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعب اصناف الغلاة من الزافضة وصاروا يقولون بالوقف بعنون ان الامامة موقوفه على اناس معينين كقول الامامية بانها في الائمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية بانها في ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بقبضة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزء الالهي يعزل في الائمة بعد علي بن ابي طالب وانهم

بذلك

بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي اثار فتنه امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمته ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقتنى وكان له عدة اتباع في عامه الامصار واصحاب كثيرون في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضدا للخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهنم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفي ان يكون لله تعالى صفة وورد على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحها تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثرت اتباعه على اقواله التي تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وتغالوا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند اهل وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصرى رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى في الآخرة واذكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فبعثهم خلائق في بدعهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالشرق الجدايه فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من ينحله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تصكروا ومذهبهم ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن حراق بن خرابه ابو عبد الله

السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة
واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحجج وقدم
الشام ومات بزفرة في صفر سنة ست وخسين ومائتين فدفن بالقدس
وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التبع والتشف
سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان
اماما لطائفة "الشافعية" والخفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين
المعتزلة مناظرات ومناكرات وفقن كثيرة متعددة ازماتها هذا وامر
الشيعة يفسو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى
جدان الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قائمه وقصر رجليه
وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة اربع وستين
ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام
من القرامطة ببلاد الشام صاحب الخيال والمدثر والطوق وقام
بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابية وعظمت دولته
ودولته بنيه من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني
العباس وفرضوا الاموال التي تجعل اليهم في كل سنة على اهل بغداد
وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز
وانشرت دعواتهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم
ومالوا الى قواهم الذي سموه علم الباطن وهو تاويل شرائع الاسلام
وصرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند انفسهم وتاويل
آيات القرآن ودعواهم فيها تاويلا بعيدا انتهلوا القول به بدءا ابتدعوها
باهوائهم فضلوا واضلوا طالما كثيرا هذا وقد كان المأمون عبد الله
بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم
القديمة بعث الى بلاد ازوم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها
في اعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانشرت مذاهب

الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة
والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح
لها فانجبر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من
البلاء والمنحة في الدين وعظم بالفلاسفة ضلال اهل البدع وزادت
كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلثين
وثلاثمائة واستمروا الى سبع وثلثين واربع مائة واطهروا مذهب التشيع
قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخسين
وثلاثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن
منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى اباذر الغفاري ومن اخرج
العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير
المهلبى ان يكتب باذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت
ولا يذكر احد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتق
بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الآذان بحمى على خير العمل
في الكرخ وفسا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر
وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك امر الخلفاء
الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بذهب الاسمعية وبثوا
دعاتهم بارض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من اهلها ثم ملكوها
سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وبعثوا بمسالكهم الى الشام فانتشرت
مذاهب الشيعة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر
والكوفة والبصرة وبغداد وجنح العراق وبلاد خراسان وما وراء
النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة
من الفتق والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت
مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخواارج
والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من

نظر في الفلسفة وسلك من طرفها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بداله فتزك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابن محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتفويض العقلين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النبوات من الجسازات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من المسائل التي هي موضوع اصول الدين وحقيقته مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين التني الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم الفاضل ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المكي وابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وابو الفتح محمد بن عبدالكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره. ونصروا مذهبهم وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تنكاد تحصر فانشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفهالة قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام مواليتهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رحلات المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في الصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعد مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستريح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكلم اراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقتها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخافه الا ان يكون مذهب الخنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعماية من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

فصدى للانتصار لمذهب السلف ويبلغ في الرد على مذهب الاشاعرة
 وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس
 فيه فريقان فريق يتسدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى
 انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه
 وبضلاه ويرى عليه بائياته الصفات وينتقد عليه مسائل منها ما له
 فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف
 وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي
 لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع
 بالشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والمازندية اتباع ابي منصور
 محمد بن محمود المازندي وهم طائفة الفقهاء الخنيفة مقلدوا الامام
 ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم
 الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم من الخلفاء في
 العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تباع ببلغ بضع عشرة
 مسألة كان بسببها في اول الامر تباين وتنافر وقدم كل منهم في
 عقيدة الآخر الا ان الامر آل آخرا الى الاغضاء والله الحمد فهذا
 اعرك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا
 هذا قد فصلت فيه ما اجله اهل الاخبار واجلت ما فصلوا فدونك
 طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت بسببه مسهري
 في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا
 ونكته صفوا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله عين على من
 يشاء من عباده

﴿ ذكر ترجمة الاشعري وعقائده ﴾

هو ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل

بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه
عبد الله بن قيس الاشعري البصري واد سنة ست وستين ومائتين
وقبل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلثين وثلثمائة وقيل سنة
اربع وعشرين وثلثمائة سمع زكريا الساجي و ابا خليفه الجمعي وسهل
بن نوح ومحمد بن يعقوب المغربي وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري
وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلد لزوج امه ابي علي محمد بن
عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار
من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بتخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة
وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى باعلى صوته من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسى انا فلان بن فلان كنت
اقول بتخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشرانا افعالها
وانا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعائبهم
واخذ من حينئذ في ارد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله
بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة
وخسين تصنيفا منها كتاب اللع وكتاب الموجز وكتاب ابضاح
البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل
في الرد على اهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن
يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن
ابي بردة على عقبه وكانت نفته في السنة سبعة عشر درهما وكانت
فيه دعاية ومزح كثير وقال مسعود بن شيبه في كتاب التعليم
كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ريب ابي علي الجبائي وهو
الذي ربه وعلله الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس امام الجمعيات
في حلقة ابي اسحق الروزي الفقيه في جامع المنصور وعن ابي بكر
بن الصبري كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى

الاشعري شجرهم في اقاع السماس * وجلة عقيدته ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدره حي بحياة مرید بارادة منكلم بكلام سمیع بسمع بصیر ببصر وان صفاته ازلیسة قائمة بذاته تعالى لا یقال هی هو ولا هی غیره ولا لاهی هو ولا غیره وعلمه واحد يتعلق بجمع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجمع ما یصح وجوده وارانته واحدة تتعلق بجمع ما یقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهی وخبر واستخبار ووعد ووعد و هذه الوجوه راجعة الى اعتبارات فی كلامه لا الى نفس الكلام والفاظ المزالة علی لسان الملائیكة الى الانبیاء دلالات علی الكلام الازلی فالداول وهو القرآن المقروء قديم ازی والدلالة وهی العبارات وهی القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بین القراءة والمقروء والتلاوة والتلو كما فرق بین الذکر والمذکور قال وانكلام معنی قائم بالنفس والعبارة دالة علی ما فی النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جمیع الكائنات خیرها وشرها ونفعها وضرها ومال فی كلامه الى جواز تکلیف ما لا یطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مکلف بالفعل قبله وهو غیر مستطیع قبله علی مذهبه قال وجب افعال العباد مخلوقة مبتدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد قال والخلق هو الله تعالى حقيقة لا یشاركه فی الخلق غیره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسیر اسم الباری قال وكل وجود یصح ان یرى والله تعالى موجود فیصح ان یرى وقد صح السمع بان المؤمنین یرونه فی الدار الآخرة فی الكتب والسنة ولا یجوز ان یرى فی مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك کله محال وماهیة الرؤیة له فیها رأیان احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثانی

انه ادراك وراء العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكا وراء العلم واثبت اليدين والوجه صفات جزئية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والقول والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فرع الايمان فمن صدق بالقلب اى اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة لحكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يدخله في النار مؤمن قال ولا اقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شئ اصلا بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلماذا دخل الخلاق باجورهم النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا بتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضى تحسينا ولا تعيها معرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شئ لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح والالطف والنعم كلها فضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وابده بالمعزة الخارقة للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الاصفاء اليه والاستماع منه والامثال لاوامره والانتهاج عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من

الآخبار عن الأمور الغائبة عنا مثل الموح والقلم والعرش والكرسي والجنة
 والنار حق وصدق وكذلك الأخبار عن الأمور التي ستقع في الآخرة مثل
 سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط
 وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير بكل ذلك حق وصدق
 يجب الإيمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون
 انصص والتعيين على واحد معين والأئمة متربعون في الفضل ترتبهم
 في الامامة قال ولا أقول في عابثة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا أنهم
 رجعوا عن الخطأ وأقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة
 وأقول في معاوية وعمرو بن العاص انهما بغيا على الامام الحق علي
 بن ابي طالب رضي الله عنه فقاتلهم مقاتلة اهل البغي وأقول ان اهل
 النهروان انشروا هم المارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان
 على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فهذه جملة من اصول
 عقيدته التي عليها الآن جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من
 جهر بخلافها اربق دمه والاشاعة بسمون الصفاتية لاثباتهم صفات
 الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الافراط الواردة في الكتاب والسنة
 كالاستواء والتزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمجى
 على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة
 لم يعرضوا لتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية
 الاسرية فصار للمسلمين في ذلك حجة اقوال احدها اعتقاد ما يفهم
 مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها
 بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها
 على الاشتراك ولكل فريق ادلة وحجاج تضمنتها كتب اصول الدين
 • ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم
 يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون • قف • اعلم ان الله سبحانه طلب

من الخلق معرفته بقوله تعالى * وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون * قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع بعبدة الرسل عليهم السلام عليهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار وبصفونه سبحانه بالافتقار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واكمل دينه كان سبيل اعارفي بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي تختصها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من غير تأويل بفكره ولا تحكيم فيه برأيه وذلك ان الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله واتى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبها علما براده من الاوضاع الشرعية ومفحها الاطلاع على حكمه في ذلك من فضله تعالى فلا يضيف العارفي هذه المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فتتزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها الغطاء عن بصارتها ويهديها الى الحق فتتزه الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العسادية وقد اجمع المسلمون قاطبة على

جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى * ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير * ولقول الله تعالى * قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد * وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسُميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق واما الكاف التي في قوله تعالى * ليس كمثل شئ * فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب اتيا للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سوا ربهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العليا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو عليه الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العليا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة المسلمين حتى انتهت البنا وكل منهم يرويها بصفتها من غير تاويل لشيء منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى * ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير * ففهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضی الله عنهم وبلغوها لامتة ان يغص بها في حلوق الكافرين وان يكون ذكرها نكأ في قلب

كل ضال معطل مبذوع يقفوا اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعباد
العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه وثبت فدل على ان
المؤمن اذا اعتقد ان الله ليس كاشه شئ وهو السميع البصير * وانه
احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه
الاحاديث تمكين الاثبات وشها في حلوق المعطلة وقد قال الشافعي
رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن احد من الصحابة
والتابعين وتابعيهم اتم اووا هذه الاحاديث والذي ينسج من
تأويلها اجلان الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل
القرآن بصفة من صفات الله تعالى كنوله سبحانه * يد الله فوق ايديهم *
فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى
بل يدها مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود ونسبتهم اياه الى البخل
فقال تعالى * بل يدها مبسوطتان ينطق كيف يشاء * فان نفس تلاوة هذا
مينة للمعنى المقصود وايضا فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج الى
ان يضرب الله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى * لرحن على
العرش استوى * الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد
وانشدوا * قد استوى بشر على العراق * فلزمهم تشبيه البارئ تعالى
ببشر واهل الاثبات زهوا جلال الله عن ان يشبهوه بالاجسام حقيقة
ولا مجازا وعلوا مع ذلك ان هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة
بين الخالق وخلقته وتخرجوا ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى
لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئا من احاديث الصفات مع
علمنا قطعاً انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من
مشابقتها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات

المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه • خلق لكم من انفسكم ازواجا
 ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه • علم سبحانه ما يخاطر بقلوب الخلق
 فقال عز من قائل • ليس كمثل شي • وهو السمع البصير • قف • واعلم
 ان السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس
 كانت من سعة الملك وعلو البسد على جميع الامم وجلالة الخطر في
 انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا
 يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتنحوال بزوا الدولة عنهم على
 ايدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاطفهم
 الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات
 شتى وفي كل ذلك بظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شغداد
 واشينس والمفنع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار المنقب
 خدasha وابومسلم السروح فرأوا ان كيدهم على الجيلة انجح فاطهر
 قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم واستبشاع ظلم علي بن ابي طالب رضى الله عنه
 ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم
 ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر بدعى المهدي عنده حقيقة
 الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة
 لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع
 وآخرون تلاعبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلوة في كل يوم وليلة
 وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلوة في كل صلوة خمس عشرة
 ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندى قبل ان يصير
 خارجيا صفريا وقد اظهر عبدالله بن سبا الحميرى اليهودى الاسلام
 ليكيد اهله فكان هو اصل اثاره الناس على عثمان بن عفان رضى الله

عنه واحرق على رضى الله عنه منهم طوائف اعلتوا بالهيتة ومن هذه الاصول حدثت الاستعميلية والقرامطة والحق الذي لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سرتحته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيئا من الشريعة ولا كلمة واحدة ولا اخنص به زوجة ولا ولد عم ولا كتمه عن الاحر والاسود ورواة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم اليه ولو كنتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر فجعل البعد خالقا لافعاله وبالع الجبرى في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالع المعطل في التزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالع المشبه في مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالع المريجى في سلب العقاب وبالع المعتزلى في التخليد في العذاب وبالع الناسبى في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالع الغلاة حتى جعلوه الها وبالع السنى في تقديم ابى بكر رضى الله عنه وبالع الرافضى في تأخيرهم حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد الى اقصى غاية وابتعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واستعانوا باللوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الاخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهى في المنازعة الى الطرف الاخر من طريق التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التداير

والتقاطع • ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك • انتهى كلام المقرزي
في الخطط

﴿ ذكر تقسيم اهل العالم جملة - مرسله ﴾

قال ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل من
الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل
اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان
والالسن ومنهم من قسمهم بحسب الافطار الاربعة التي هي اشرق
والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف
الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار
الامم اربعة العرب والهنج والروم والهند ثم زواج بين امة وامة
فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم
الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والمفاتيح واستعمال
الامور الروحانية والروم والهنج يتقاربان على مذهب واحد اكثر ميلهم
الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال
الامور الجسدية ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك
غرضنا في هذا التأليف وهم منقسمون بالقسمة الصحفية الاولى الى
اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل قارب الديانات مطلقا
مثل المجوس واليهود والتصارى والمسلمين واهل الاهواء والآراء
مثل الفلاسفة الدهرية والصابئة وعبدة الكواكب والاثوان والبراهمة
ويفترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء ايت تنضبط مقالاتهم في عدد
معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها
فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة

والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والسلمون على ثلث وسبعين فرقة
والناجيسة ابدأ من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين
في واحدة ولا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع
التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احدهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتضامين المتضادين في اصول
المعقولات باثنيهما محققان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية
واحدة فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما
عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل * ومن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون * واخبر النبي صلعم مستغرق
امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقيون هلكي
قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال
ما انا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على
الحق الى يوم القيامة وقال صلعم لا تجتمع امتي على الضلالة

﴿ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية ﴾

قد قدمنا الكلام على ذلك ونذكر هنا ما ذكره صاحب المال على
الجملة * اعلم ان لاصحاب المقالات طرقاً في تعديد الفرق الاسلامية
لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فإ
وجدت مصنفين منهم متفقين على منهج واحد في تعديد الفرق
ومن الملوم الذي لامراه فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة
ما في مسألة ما عدا صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن الحصر
والعد ويكون من انفراد بمسألة في احكام الجواهر مثلاً معدوداً في
عداد اصحاب المقالات فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول

وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافًا يعتبر مقالة أو يعد صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذي وجد لاقانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدير من التفسير حتى حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار • القاعدة الاولى • الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى او ما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمعتزلة • القاعدة الثانية • القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسر وارادة الخير والشر والقدر والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والجارية والجبرية والاشعرية • القاعدة الثالثة • الوعد والوعد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا على وجه عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية • القاعدة الرابعة • السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشتمل على مسائل التحسين والتفيع والصلاح والاصحح والالطف والعصمة في النبوة وشروط الامامة فصلا عند جماعة واجامعا عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقاله من هذه القواعد عددنا مقالته مذهبا وجماعته فرقة وان وجدنا واحدا انفرد بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهبا وجماعته

فرقة

فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد من وافق سواها عقلة ورددنا باقي مقالته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الى غير النهاية واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها في بعض • قف • كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفاية الشيعة الخوارج ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف فنصل الى ثلث وسبعين فرقة ولصاحب كتب المقالات طريقان في الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة والطريقة الاخيرة اضبط للاقسام والبقى بابواب الحساب

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول ﴾
﴿ ومن مظهرها في الآخر ﴾

اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليفة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها استبداده بالرأى في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين وانشبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليفة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة لوقا ومارقوس ويوحنا ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالمجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سمعت

ان البارئ تعالى الهى واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته
ومشيئته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه
يتوجه على مساق حكيمته اسئلة قالت الملايكة: ما هى وكم هى قال
لعنه الله سبعة * الاول * منها انه علم قبل خلقى اى شئ* يصدر
عنى ويحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اباى * والثانى *
اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشئته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته
وما الحكمة فى التكليف بعد ان لا ينفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية*
* والثالث * اذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة
فعرفت واطعت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا
التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعتى
* والرابع * اذ خلقنى وكلفنى على الاطلاق وكلفنى بهذا التكليف
على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنى واخرجنى من الجنة وما الحكمة
فى ذلك بعد ان لم ارتكب قبهما الاقوى لا اسجد الا لك * والخامس *
اذ خلقنى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم اطع لعنى وطرردنى فلم
طردنى الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوسى فاكل من
الشجرة النهى عنها وخرجه من الجنة معى وما الحكمة فى ذلك
بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى وبقي خالدا فيها
* والسادس * اذ خلقنى وكلفنى عموما وخصوصا ولعنى ثم طردنى
الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على اولاده
حتى اراهم من حيث لا يروننى وتوثر فيهم وسوسى ولا يؤثر فى حولهم
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم
على الفطرة دون من يحنالهم عنها فعبشوا طاهرين سامعين مطيعين
كان احرى بهم والبق بالحكمة * والسابع * سلنا هذا كله خلقنى
وكلفنى مطلقا ومقيدا واذا لم اطع لعنى وطرردنى واذا اردت دخول

الجنة مكنتي وطرفني واذا علمت على اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استهته امهلني فقلت انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكتني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بنى شرما في العالم ليس بقاء العالم على نظام الخبر خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتى على ما ادعيت في كل مسألة قال شارح الانجيل فاعسى الله تعالى ان الملائكة قولوا له انك في تسليك الاول انى الهك واله الخلق غير صادق ولا محض اذ لو صدقت انى اله العالمين ما احكمت على بل فاننا الله الذى لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الهى ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذى ذكرته • قف • وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذى لامرأه فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فلما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت من شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولا يجوز ان يعدد شبهات فرق الزيف والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالتسبب الى انواع الضلالات كالبدور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال العين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجمع اصحاب الشرائع والتكاليف باسرها اذ لا فرق بين قولهم * ابشر يهدوننا * وبين قوله * اسجد لمن خلقت طينا * وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق ما هو في قوله تعالى • وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان

قالوا ابعث الله بشرا رسولا • فيبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول • ما منعك ان لاتسجد اذا امرتك قال انا خير منه • وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم • انا خير من هذا الذي هو مهين • وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين • كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل • فاللعين الاول لما ان حكم بعقل على من لا يحكمكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلوا والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا في حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالعترلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باى صفة شاء فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف البارئ تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به البارئ تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة في كل شئ وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وبين قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال و بالجملة • كلا طرفي قصد الامور ذميمة • فالعترلة غلوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنى الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج

قصرنا

فصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين وذلك في الاول مصدرها وفي الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى • ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدومبين • وشبه النبي صلّم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية بجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صلّم جلة • لتسلكن سبل الامم قبلكم حذوا القسوة بالقسوة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه •

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف ﴾

﴿ اتشعابها ومن مصدرها ومن منظرها ﴾

كما قربنا ان الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصمه اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافق زمن النبي صلّم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان بأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخوبصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال صلّم • ان لم اعدل فمن يعدل • فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صحيح على النبي صلّم

ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجيا فمن اعترض على ارسول الحق اولى ان يصبر خارجيا او ليس ذلك قولا بحسين العقل وتقبحه وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكبارا على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام • سيخرج من ضئضى هذا الرجل قوم يرقون من الدين كما يرق السم من الزمية • الخبر بتمامه واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا • هل لنا من الامر من شئ • وقولهم • لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا • وقولهم • لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا • فهل ذلك الا تصریح بانقدر وقول طائفة من المشركين • لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ • وقول طائفة • انطم من لو بشاء الله اطعمه • تصریح بالجبر واعتبر حال طائفة اخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في افعاله حتى منهم وخوفهم بقوله تعالى • ورسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال • فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكنه وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبدور وظهر منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضى الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قبل كان فرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين ﷺ فاول تنازع ﷺ في مرضه فيما رواه محمد بن اسمعيل التجارى باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلّم مرضه الذى مات فيه قال • اثنوى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى • فقال عمر ان رسول الله صلّم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللفظ فقال النبي صلّم • قوموا عني لا يذبحني عندى

التنازع

التنازع • قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ الخلف الثاني ﷻ في مرضه انه قال • جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه • فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي صلّم فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر ايش يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما هدوا ذلك من الخلفات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تغلب الامور ﷻ الخلف الثالث ﷻ في موته صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات فقلته بسني هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابو بكر بن قحافة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله محمدا فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية • وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم • فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابو بكر ﷻ الخلف الرابع ﷻ في موضع دفنه صلّم اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطن قومه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجهم الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام • الانبياء يدفنون حيث يموتون ﷻ الخلف الخامس ﷻ في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينيه مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل

الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن
عبادة الانصارى فاستدركه ابو بكر وعمر في الحمال بان حضرا سقيفة
بنى ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسى كلاما في الطريق فلما
وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابو بكر مديا عمر فحمد الله
واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسى كأنه يخبر عن غيب فقبل
ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فباعته وباعه الناس
وسكنت النائرة الا ان بيعه ابى بكر كانت فلتة وفي الله شرها فن
عاد الى مثلها فاقتلوه فاما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين
فانهما نفرة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابى
بكر عن النبي صلعم * الائمة من قريش * وهذه البيعة هي التي جرت
في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اتشال الناس عليه وباعوه عن رغبة
سوى جماعة من بنى هاشم وابى سفيان من بنى امية وامير المؤمنين
على كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي من تجهيزه ودفنه
وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة ﴿ الخلاف السادس ﴾
في امر فديك والتوارث عن النبي صلعم ودعوى فاطمة عليها السلام
ورائفة تارة وتاليكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن
النبي صلعم * نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة
﴿ الخلاف السابع ﴾ في قتال مانعي الزكوة فقال قوم لانقاتلهم
قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابو بكر لو منعوني عقالا
مما اعطوا رسول الله صلعم لقاتلهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم
ووافقه الصحابة بالسرهم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد
السبا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم ﴿ الخلاف الثامن ﴾
في تصيب ابى بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فن الناس من قال

قد وابت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لوسأنتي
 ربي يوم القيامة لقلت وابت عليهم خير اهلهم وقد وقع في زمانهم
 اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الابد والاخوة والكلالة وفي عقل
 الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص
 وانما هم امورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو الهجم وفتح الله تعالى
 الفتح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون
 عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت
 الهجم في الخلاف التاسع في امر الشورى واختلاف الآراء فيها
 حتى اتفقوا كلهم على بيعه عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك
 واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتح وامتلأ بيت المال
 وعاشر الخلق على احسن خاق وعاملهم باسطة يد غير ان اقاربه
 من بنى امية قد ركبوا نهائر فركبته وجاروا فجير عليه ووقعت
 اختلافات كثيرة واخذوا عليه احدانا كلها بحاله على بنى
 امية * منها رده الحكم ابن امية الى المدينة بعد ان طرده النبي صلّم
 وكان يسمى طريد رسول الله صلّم وبعد ان تشفع الى ابي بكر وعمر
 ايام خلافتهم لما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين
 فرسها * ومنها نفيه ابذر الى الرينة وتزويجه مروان بن الحكم بنته
 وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتي الف دينار * ومنها
 ابواؤه عبدالله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي صلّم دمه
 وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى احدث
 فيها ما احدث الى غير ذلك مما نعموا عليه وكان امرا جنوده معاوية
 بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة
 وبعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن

سعد بن ابى سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوماً في داره وثار الفتنه من الظلم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد ﴿ الخلاف العاشر ﴾ في زمان امير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعه فاوله خروج طلحه والزبير الى مكة ثم حل عابسه الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انها رجعا ونابا اذ ذكرهما امرا فتذكرا فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلّم ﴿ بشر قاتل ابن صفية بالنار ﴾ واما طلحه فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فغرميتا واما عابسه فكانت محمولة على ما فعلت ثم ثابت بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفه الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وبقائه الخلافة الى وقت الوفاة مشهور كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بانتهروا عقدا وقولا ونصب القتل معه فعلا ظاهرا معروفا وبالجملة ﴿ كان على مع الحق والحق معه ﴾ وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فديك التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجاعه معه ومن الفريقين ابتدعت الفتنه والضلالة وصدق فيه قول النبي صلّم ﴿ يهلك فيك اثنان يحب ظالم ومبغض قال ﴾ وانقسمت الخلافة بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامه او جاعه معتبرة

منهم اما مطلقا واما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم اى شرائط اخر كما سيأتى ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده وبعدهم بخلافه مروان واولاده والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبق على مقتضى اعتقادهم ويحجروا على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد على عليه السلام فذهب من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فذهب من قال انه لم يمت ورجع فيلاد الارض عدلا ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم وافتزقت هؤلاء فذهب من قال الامامة بقبت في عقبه وصيه بعد وصيه ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فذهب من قال هو بنان بن سمان النهدي ومنهم من قال هو على بن عبدالله بن عباس ومنهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخوان الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا فذهب من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه ومن هؤلاء من يقول بجمعة محمد الامام ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب

الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذه حاله في كل زمان • واما الامامية • فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نسا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد و اسمعيل وعبد الله وموسى وعلي فذهب من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكر موته في حبوة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نسا بعد نص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الاقطع وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نسا عليه اذ قال والده سابعكم فأمكم الا وهو سمى صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فذهب من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بجمته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل واحد بعده فالثلاثة عشر ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يمت ويرجع فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه وقالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة ﴿ واما الاختلاف في الاصول ﴾ فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي وبونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخبر والشر الى

القدر

القدر و نسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال و كان تليذ الحسن
 البصرى و تليذ له عمرو بن عبيد و زاد عليه في مسائل القدر و كان عمرو
 من دعاة يزيد الناقص ايام بنى امية ثم ولى المنصور و قال بامامته
 و مدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلفطوا غير عمرو
 و الوعيدية من الخوارج و المرجسة من الجبرية و القدرية ابتدأت
 بدعتهم في زمان الحسن و اعتزل واصل عنهم و عن استناذه بالقول
 بالعتزلة بين المعتزتين وسمى هو و اصحابه معتزلة و قد تليذ له زيد بن علي
 و اخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة و عن رفض
 زيد بن علي لانه خالف مذهب آباءه في الاصول و في التبرى و التولى
 و هم من اهل الكوفة و كانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك
 شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت
 مناهجها بمنهج الكلام و افردتها فنا من فنون العلم و سميتها بلسم
 الكلام اما لان اظهر مشكلة تكلموا فيها و تقابلوا عليها هي مشكلة
 الكلام فسمى النوع بلسمها و اما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا
 من فنون علمهم بالنطق و النطق و الكلام مترادفان فكان ابو الهذيل
 العلاف شيخهم الاكبر و افق الفلاسفة في ان البارى تعالى عالم بعلم
 و علمه ذاته و كذلك قادر بقدره و قدرته ذاته و ابداع بدعا في
 الكلام و الارادة و افعال العباد و القول بالقدر و الآجان و الارزاق
 و جرت بينه و بين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه و ابو
 يعقوب الشحام و الآدمى صاحب ابى الهذيل و افقه في ذلك كله
 ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في تقرير مذاهب
 الفلاسفة و افرد عن السلف يدع في الرفض و القدر و عن اصحابه
 بمسائل نذكرها و من اصحابه محمد بن شبيب و ابو شمر و موسى بن عمران
 و الفضل الحذثى و احمد بن حائظ و وافقه الاسوارى في جميع ما ذهب

اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي والجمعرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر و جعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلذ له ابو موسى الرزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلذ له الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحب الرزدار وابو جعفر الاسكافي وعيسى بن هيثم صاحب جعفر بن حرب الاشج وعم بن باغ في القول باقتدر هشام بن عمرو الفوطي والاصم من اصحابه وقدما في امامة علي رضي الله عنه بقولهما ان الامامة لا تتعد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطي والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنع كون المدوم شيئا وابو الحسن الخياط واحمد بن علي الشطوي صحبا عيسى الصوفي ثم زما ابا محالد وتلذ الكعبي لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهب واما معمر بن عباد السلمي وثمانة بن اشرس النخيري وعمرو بن بحر الجاحظ فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في الرأي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل تذكرها والمتأخرون منهم ابو علي الجبائي وابنه ابو هشام والقاضي عبدالجبار وابو الحسين البصري قد اخصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل وروفق علم الكلام ابتدأوه في الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتمد والواثق والمتوكل واتهواؤه في الصحاح بن عباد وجساعة من الديلمة وظهرت جساعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين التجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبغ جههم

بن صفوان في ايام نصر بن سيار واطهر بدعته في الجبر بترمز
وقته سالم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية بمرور وكان بين
المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكان
السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول افتاعي
ويسمون الصفائية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته
ومن شبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بطواهر الكتاب
والسنة ويتناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول طاهر وكان
عبدالله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي
اشبههم اتقاناً وامتثالهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن على
بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل
والزمه امورا لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه وانحاز الى طائفة
السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً
وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني
والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس
بينهم كثير اختلاف ونبغ رجل متمسك بالزهد من سجستان يقال له
ابو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قس من كل مذهب ضعفاً
واثبتته في كتابه وروجه على اغنام غرجه وفور وسواد بلاد
خراسان فانظم ناموسه وصار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن
سبكتكين السلطان وصب البلاد على اصحاب الحديث والشيعة من
جمتهم وهو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا
غير محمد بن الهيثم فانه مقارب * قف * مذاهب اهل العالم من
ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والهلل من الفرق الاسلامية
وغيرهم بمن له كتاب مثل الصائبة الاولى ومن ليس له كتاب
ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والدهرية وعبدة

الكواكب والايوان والبراهمة قد ذكر الشهرستاني اربابها واصحابها بعد الفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العلم انقسموا من حيث المذاهب الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا او قال قولاً فاما ان يكون فيه مستفيداً من غيره او مستبداً برأيه فاستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو التدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلّم • ما شق امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأى • وربما يكون المستفيد من غيره مقلداً قد وجد مذهبا اتفاقيا بان كان ابواه او معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطأه فحينئذ لا يكون مستفيداً لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستنبطاً مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فحينئذ لا يكون مستبداً حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقاً هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابئية والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم المناقلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا يتعكس • ارباب الديانات والملل من السلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب تتكلم هنا في معنى الدين والملة والشرعة والمهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها وحقيقة توافقها لغة واصطلاحاً وقد ينسأ معنى الدين انه الطاعة

والانقياد وقد قال تعالى * ان الدين عند الله الاسلام * وقد
 * رد بمعنى الجزاء يقال * كما تدب تمان * وقد برد بمعنى الحساب يوم
 المعاد والتناد قال تعالى * ذلك الدين القيم * فالتدين هو المسلم
 المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى
 * ورضيت لكم الاسلام ديناً * ولما كان نوع الانسان مختلفاً الى
 اجتماع مع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده
 وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التماثل والتعاون
 حتى يحفظ بالتماثل ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة
 الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخاص الذي يوصل
 الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والانفاق على تلك
 السنة هي الجماعة قال الله تعالى * لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً *
 ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بوضع شارع يكون مخصوصاً
 من عند الله بأيات تدل على صدقه وربما تكون الآيات مضمّنة في نفس
 الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة ثم اصل ان الملة الكبرى
 هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الخنيفية التي تقابل الصبوة تقابل
 التضاد قال الله تعالى * ملة ابيكم ابراهيم * والشرعية ابتدأت
 من نوح قال الله تعالى * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً *
 والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام
 وختمت الشرائع والملة والمنهاج والسنة باكملها وانها حسنة
 وجالا بمحمد عليه السلام قال الله تعالى * اليوم اكملت لکم
 دينكم واتممت علیكم نعمتی ورضيت لكم الاسلام ديناً * وقد قيل
 خمس آدم بالاسماء وخمس نوح بمعاني تلك الاسماء وخمس ابراهيم
 بالجمع بينهما ثم خمس موسى بالتزويل وخمس عيسى باناويل وخمس
 المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقدير الاول

والتكميل بالتقدير الثاني بحيث يكون مصدقا كل واحد ما بين
 يديه من الشرائع للماضية والسنة السالفة تقديرا للامر على الخلق
 وتوفيقا للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها
 غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس دينه على مثال خلقه ليستدل
 بخلقه على دينه وبيده على وحدانيته

﴿ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية ﴾ ﴿ والمسائل الاجتهادية ﴾

اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الى الاثني الكتاب
 والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الركان وانحصارها
 من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازهم منهم
 ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة
 شرعية من حلال او حرام فرجعوا الى الاجتهاد وابتدأوا بكتاب الله
 تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم الحادثة
 على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فرجعوا الى السنة فان روي لهم
 في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فرجعوا
 الى الاجماع فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثني او ثلاثة
 ولناس بعدهم اربعة قالوا اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم
 واتفاقهم والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم
 على حادثة اجما اجتهاديا وربما كان اجما مطلقا لم يصرح فيه
 بالاجتهاد على الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على
 التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون
 لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلعم لا تجتمع امتي على الضلالة

ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد انفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعته وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدى الى اثبات الاحكام المرسله ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى ونعلم قطعا وبقيتنا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات بما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا ينتهي لا يضبطه ما ينتهي علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشارع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدو في اجتهاده عن هذه الاركان * وشرائط الاجتهاد خمسة * معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالطائفة وما يدل بالضمن وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة * ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا ما يتعلق بالاحكام وما ورد من

الاجتهاد في معاني الآيات وما روى من الصحابة المعبرين كيف سلخوا منها هجها و اى معنى فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالواعظ و القصص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواضع ولم يتعلم بعد جميع القرآن وكان من اهل الاجتهاد • ثم معرفة الاخبار بمنونها و اسانيدھا و الاحاطة باحوال النقلة و الرواة عدولھا و ثقافتھا و مطعونھا و مردودھا و الاحاطة بالوقائع الخاصة فيها و ما هو عام و رد في حادثة خاصة و ما هو خاص عم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب و الندب و الاباحة و الخطر و الكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه و لا يختلط عليه باب يباب • ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة و التابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع • ثم معرفة مواضع الاقبسة و كيف النظر و التردد فيها من طلب اصل او لا ثم طلب معنى مجمل يستنبط منه فبمعلق الحكم عليه او شبه مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهدا واجب الاتباع و التقليد في حق العامي و الافكل حكم لم يستند الى قياس و اجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساع له الاجتهاد و يكون الحكم الذي ادى اليه اجتهاده سائغا في الشرع و واجب على العامي تقليده و الاخذ بفتواه وقد استفاد الخبير عن النبي صلعم انه لما بعث معاذا الى اليمن قال يا معاذ يم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد برأى قال النبي صلعم • الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه • و قد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال بعثني رسول الله صلعم قاضيا الى اليمن فقلت يا رسول الله كيف افضى بين الناس

وانا حديث السن فضرب رسول الله صلّم بيده صدرى وقال • اللهم اهد قلبه وثبت لسانه • فا شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية البقينية القطعية يجب ان يكون متعينا الاصابة فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف وبالتنى والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث يتنى احدهما ما يثبت الآخر بعينه من الوجه الذى يثبت في الوقت الذى يثبت الاوان يقتضا الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والاهل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثانى ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانما نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق والثانى كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معا فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمرى قد يختلف المختلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاقدا فحينئذ يمكن ان يصوب المتنازعات ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام لسا يتواردان على معنى واحد بالتنى والاثبات فان الذى قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات فى اللسان والرقوم والكلمات فى الكتابة قال وهذا مخلوق والذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع فى الخلق على معنى واحد وكذلك فى مسألة الرؤية فان النافى قال الرؤية اتصال شعاع

بالرثى وهو لا يجوز في حق البارى تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارى تعالى فلم يتوارد التنى والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فينتفان اولاً على انها ماهى ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا وكذلك في مسألة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا والا فيمكن ان تصدق الفضيحة وقد صار ابو الحسن العنبرى الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من الباطنة في تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متعينا نفيًا واثباتًا الا انه اصاب من وجه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطأهم وكان سياق مذهبهم يقتضى تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل والاصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب واحد بعينه لان التكفير **كم** شرعى والتصويب حكم عقلى فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضال مخالفه ومن مساهل متالف لم يكفر ومن **كفر** قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل الاهواء والمثل كتنقيب القدرية بالجوس وتنقيب المشبهة باليهود والرافضة بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بانهم هلكى فى الآخرة واختلفوا فى اللعن على حسب اختلافهم فى التكفير والتضليل وكذلك من خرج على الامام الحق نفيًا وعدوانًا فان كان صدر خروجه عن تأويل واجتهاد سمي باغيا مخطنًا ثم البغى هل يوجب اللعن فعند اهل السنة اذ لم يخرج بالبغى عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق اللعن بعلم فسقه والفاسق خارج عن الايمان وان

كان

كان صدر خروجه عن البغي والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلغوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يبنى ذلك على اصل وهو اننا نبحث هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وخطر بل وفي كل حركة يهرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيء الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتعدد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة العنوية او التعريف من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد من المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فكثرهم على انه لا يتعين فالصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفا للنص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المخطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضايلا والتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله

واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا
بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت
مرتبة على الاجتهاد ترتيب السبب على السبب ولم يوجد السبب
كانت الاحكام عاطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذا من يجتهد واذا
اجتهد المجتهدان ادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى
اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تغليب الآخر وكذلك اذا
اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الى جواز او خطر ثم
حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان يأخذ باجتهاده
الاول اذ يجوز ان يدوله في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما
العامي فيجب عليه تقليل المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب
من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفرقة لم يجوزوا ان
يأخذ العامي الحنفى الا بمذهب ابي حنيفة والعامي الشافعى الا بمذهب
الشافعى لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان مذهبه مذهب المفتي
يؤدى الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان
في بلد اجتهد العامي فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ
بفتواه واذا افترق المفتي على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على
مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا
انصل بالفتوى الزم الحكم كالتبض مثلا اذا اتصل بالعقد ثم العامي
باى شئ يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد
نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس
والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع
فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس
ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة

ولم يدرا انه طلب حكم الشرع ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يتخفى على المتدبر لاحوالهم * ثم المجتهدون من ائمة الامه بمحضورون في صنفين لا يعدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الرأي فاصحاب الحديث وهم اهل الحجازهم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داؤد بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خيرا او اثرا وقد قال الشافعي اذا وجدتم في مذهبنا ووجدتم خيرا على خلاف مذهبنا فاعلموا ان مذهبنا ذلك الخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجبزي وحرمله بن يحيى الجبزي والربيع المرادي وابو يعقوب البوابي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيهها واستنباطا وبصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفون البتة * واصحاب الرأي وهم اهل العراق هم اصحاب ابي حنيفة الثعمان بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماعه وعافية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستنبط من الاحكام وانشاء الحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على آحاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة علمنا هذا رأيا وهو احسن ما قدرنا عليه فن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا

ما رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها نصايف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا انتهى كلام الشهرستاني في الملل والنحل وفيه بعض مسامحة ومباحث الاجتهاد والقياس فيها ما هو الصحيح والصواب ومنها ما هو الغلط والخطأ والحق المحقق في الباب ما ذكرناه في «حصول المأمول من علم الاصول» وفي مؤلفاتنا الاخرى نعم الذي حكاه محمد بن عبدالكريم هنا هو حكاية آراء عامة اهل العلم في تلك المباحث وما جروا عليه وليس بتحقيق الحق في نفس الامر وشأن العاقل ان لا يرجع على قول احد حتى يجد له ثبوتا منصوصا عليه من الله ورسوله ويرى له ظهورا كالشمس في رابعة النهار والله بقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية ﴾

من يقول بشريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والماتوية فان الصحف التي ازلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وينصى بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناكلتهم ولا اكل ذبايحهم فان الكتاب قد رفع عنهم • اهل الكتاب • الفرقان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف

الكتابة

الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالدين والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بنى اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بنى اسمعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبيْن شعب في بنى اسرائيل وشعب في بنى اسمعيل وكان النور المنهدر منه الى بنى اسرائيل ظاهرا والنور المنهدر منه الى بنى اسمعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الأشخاص و اظهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بإبانة المناسك والعبادات وستر الحال في الأشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشرعية الاولى ظواهر الاحكام وشرعية الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والوثان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين • اليهود والنصارى • هاتان الامتان من كبار ائمة اهل الكتاب وائمة اليهودية كانت اكبر لان الشريعة كانت لموسى وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لم يختص احكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومراجر وما سواها من الشرائع والاحكام فحسالة على التوراة فكانت اليهود لهذه القضية لم يتفادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وصدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها الختان والفصل وغير ذلك والسلمون قد بينوا ان الاميين قد بدلوا وحرفوا والا فعبسى كان مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم

نبينا نبي الرحمة وقد امرهم انهم وانبياؤهم وكتابتهم بذلك وانما
 بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لتصرة رسول آخر
 الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى
 اذا ظهر وعلن الحق بقاران وهاجر الى دار هجرته يثرب نصره
 وعاونوه وذلك قوله تعالى • وكانوا من قبل يستكفون على الذين
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين •
 وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت
 اليهود تقول لبست النصارى على شئ • وكانت النصارى تقول
 لبست اليهود على شئ • وهم يتلون الكتاب وكان النبي صلّم يقول
 لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما كان يكتهم اقامتها
 الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلك
 • ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآؤا بغضب من الله ذلك بانهم
 كانوا يكفرون بآيات الله • واختلفت اليهود نيفا وسبعين فرقة اشهرها
 واطهرها العنانية والعبسوية والبودعانية ومنهم الموشكانية والسامرة
 فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين
 فرقة وهم باسرها اجعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد
 موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة على
 الواحد وذكر الشيا وآثاره ظاهرة في الاسفار وخروج واحد
 في آخر الزمان وهو الكوكب المضي الذي تشرق الارض بنوره
 ايضا متفق عليه واليهود على انتظاره • والنصارى امة المسيح عيسى
 بن مريم عليه السلام وهو البعوث حقا بعد موسى المشرية في
 التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبيئات زاهرة مثل احياه الموتى واره
 الاكه والابرس ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك
 حصوله من غير نطفة سابقة ونطفه من غير تعليم سالف وجميع

الانبياء بلاغ وحيمهم اربعون سنة وقد اوحى اليه انطافا في المهد و اوحى اليه ابلافا عند الثلثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وضربهم فيه وانما اختلافهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتجدد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة ثم افتزقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة و كبار فرقتهم ثلثة الماسكائية والنسطورية والبعقوبية وانشبت منها سائر الفرق وقد ذكر الشهرستاني هذه الفرق كلها في الملل والنحل وليس حكاية احوالها من فرضنا في هذا المختصر • واما من له شبه كتاب فهم الجوس والمناوية واصحاب الاثني عشر فرقتهم يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية وام ثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الخنيفية اذ كانت ملوك الجهم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان ملوكهم مرجع هو موبد موبدان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدرون عن امره ولا يرجعون الا الى رأيه وبعضونه تعظيم السلاطين خلفاء الوقت وكانت دعوة بنى اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وماوراءها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد الجهم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصابئة والثانية الخنفاء والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الخنيفية السمحة السهلة التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الخنيفية وبالخصوص

صاحب شرعنا محمد صلى الله عليه وسلم كان في تقريرها قد بلغ
التهامة القصوى واصاب في المرمى واصمى ثم افترقت المجوس على
فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في المال وذكر مقالاتهم واملنا
قد تكلمنا على امم العالم وبعض الفرق منهم في كتاب لقطه العجلان
مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكذلك على حكماء اليونان بالاجمال
ثم المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب بن الحسن الكندي
وحنين بن اسحق ويحيى الهوى وابي الفرج المفسر وابي سليمان
السنجري وابي سليمان محمد المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام
يوسف بن محمد النيسابوري وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي محارب
الحسن بن سهل بن محارب القمي واحمد بن الطيب السرخسي وطلحة
بن محمد النسفي وابي حامد احمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي
الوزيري وابي علي احمد بن مسكويه وابي زكريا يحيى بن عدي الضميري
وابي الحسن العاصري وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي
وغيرهم وانما علامة القوم ابو علي الحمين بن عبد الله بن سينا قد
سلكوا كلهم طريقة ارسطاطاليس في جميع ما ذهب اليه وانفرد به سوى
كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى افلاطون والتقدمين ولما كانت
طريقة ابن سينا ادق عند الجماعة ونظرة في الحقائق اغوص اختار
الشهرستاني في المال والتحل نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار
لانها هيون كلامه ومتون مراده واعرض عن نقل طرق الباقيين
وليس ذكر ذلك من فرضنا في هذا المقام لان المقصود هنا الاشارة
الى ضبط الاطراف فقط واما حكماء الهند فكان افيثاغورس الحكيم
اليوناني تلميذ يدعى قلاتوس قد تلقى الحكمة منه وتلذذ له ثم صار الى
مدينة من مدائن الهند واشاع فيها رأى فيثاغورس وكان برجنين
رجلا جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راضيا في معرفة العوام

العلوية قد اخذ من فلانوس الحكيم حكمته واستغاد منه علمه وصنعه فلما توفي فلانوس ترأس برجنن على الهند كلهم فرغب الناس في تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان يقول اى امرى هذب نفسه واسرع في الخروج عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه ظهر له كل شىء وعابن كل غائب وقدر على كل مقندر وكان محبوبا مسرورا ملتذنا عاشقا لا يمل ولا بكل ولا يجه نصب ولا لغوب فلما نهج لهم الطريق واحبب عليهم بالحجج المنفعة اجتهدوا اجتهادا شديدا وهم فرق ايضا • وما قد قضى الرجن لا بد واقع • واما تاريخ الهند فقد صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتابا ووصفها بما فيها وكتب تاريخ الهند بالفارسية كثيرة جدا وتاريخ الهند الجديد الغربى تركى لبعض التأخرين نقله من الافرنجى وضم اليه اشبه من شرح التذكرة فذكر اخبار القطر المعروف بيكى دنيا اعنى امريكا واورصافها وخواصها وكيف وجدها التأخرون بعدما عجز المتقدمون عن الوصول اليها وقد ذكرنا طرفا من احوال الهند وماجرىاتها في حجج الكرامة في آثار القيسامة فان اردت الاطلاع عليها فعليك بها تجدها كتابا لا مثل له في بابيه وبالله التوفيق وهو المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الشأن ولما بلغ القول منا الى هذا المقام ختمنا الكلام وسمينه • بخيئة الاكوان • في افتراق الامم على المذاهب والاديان • وهى اخت رسالتنا السعامة بلقطة العجلان مما تمس الى معرفه حاجة الانسان وهاتان اختان ابوهما « اعنى المؤلف » واحد وامهاتهما يعنى ماآخذهما شتى ولا بد من وجههما لمن يروم الفائدة اتامة والمنفعة العامة كيف وقد اجتمعت فيهما نتائج افكار المحققين من السلف • ووقفت عندهما انظار المحصلين من الخلف • فهما جنتان • ذواتنا افسان • فيهما من كل فاكهة زوجان • والذى غرسهما يده في بساتين القراطيس • واطلقهما في مروج الكرايس •

- بسمى « بسديق بن حسن بن علي » ويكنى بابي الطيب القنوجي •
 • البخاري ختم الله له بالسنن • واذاقه حلاوة رضوانه •
 • الاسنى • وحشره في زمرة الصالحين وجعل له لسان •
 • صدق في الآخريين • وآخر دعوانه ان الحمد لله •
 • رب العالمين • وصلى الله وسلم على رسوله •
 • محمد سيد الاتبياء وخاتم المرسلين •
 • وعلى آله واصحابه هداة المسلمين •
 • الى التعيم المقيم • وحاداه •
 • المؤمنين الى دار البقين •
 • ومقام كريم •
 • •••• •



يقول العبد الفقير الى ربه مولى المواهب * سليم فارس مدير الجوائب *
 قد نوهت في احدى الجوائب بالتأليف النفيسة التي اجادها بحر
 العلوم العربية * وفخر الامة الاسلامية * وبدر الاقطار الهندية * الملك
 السهام * الذي اشتهر فضله ونبله بين الخاص والعام * الثواب السيد
 محمد صديق حسن خان ملك بهوپال * امام كل من كتب وقال * وملاذ
 كل من في ظله قال * والآن اقول انه صدر امره السامى الشريف *
 ورحمه العالى المتيف * بان هذه الكتب المذكورة * والتفاس المذخورة *
 تطبع في مطبعة الجوائب * فنلتبت امره بالامثال كما هو الواجب *
 ومجلت اولاً الى طبع احدها وهو هذا الكتاب المسمى « بلمطة الجملان »
 فجاء بحمده تعالى في غاية الضبط والانتقان * بحسب الناظر فيه *
 ويروق متأمل معانيه * فانه جمع فاعى * وحوى من كل اجناس القوائد
 جنسا ونوعا * فهو جدير بان يكون في خزائن الملوك * ويستفيد منه
 المالك والمملوك * فاحرص على اقتنائه ايها الاديب * وانع مؤلفه
 بطول العمر فانه عند اهل الادب اوفر حظ ونصيب * واهذا قرظه
 عدة من العلماء * ونوهوا به للكبراء والعظماء * فادرجنا تقريرهم
 زيادة في محاسنه * وان كان حسنه مستغنيا في نفس الامر عن ذلك
 عند زاكته * وهذا ترتيب ما ورد البنا من كلامهم * وبديع نظامهم *

﴿ للعالم العلامة التحرير المهدب * الشيخ ابراهيم افندي الاحدب ﴾

﴿ محرر ثمرات الفنون * الذي تشهد بفضله الشروح والمتون ﴾

اما بعد حمد الله تعالى على ترادف آله * وصلاته وسلامه على خير
 خلقته واصفائه * وعلى آله وصحبه * وشيعته وحزبه * فاني وقفت

وقوف ناظر بعيني البصيرة والبصر • مندير بمرآة الفكر ما لا تصل الى
 كنه ادراكه الفكر • على مؤلف جليل وسم بلقطة الجعلان • وذيل له
 عرف بخبيثة الاكوان • لحضرة المولى النبيل • والملك الجليل • محرز
 فضيلتي العلم والعمل • وموضع سنن الفضائل بمطف فضله بلا بدل •
 الافاضل الذي جاء بما يبديه لما ادرس من آثار العلم خير معيد •
 الخلق بكل شكر وثناء • لما ابدعه من الغنون في هذا العصر الجديد •
 السيد محمد صديق حسن خان • ملك مملكتك • بهو بال من الهند
 في هذا الزمان • امد الله تعالى في حياته • وكفر سيئات ما جناه
 علينا الزمان بنشر حسناته • فاذا ذلك المؤلف وذيله كتابان بديعان •
 نشر في طي تلك الصحف من بيان المعاني ما يقصر عنه بدع الزمان •
 حيث قيذا اوابد الفوائد • ونظما في سلك التقرير انواع الفوائد •
 واتيا من علم التاريخ ما يتأثر به ابن الاثير • ومن فن الهيئة ما يستخرج
 به ابو معشر دقائق الحبايا في التقرير • ومن بيان افتراق الاديان في العلم
 والعمل • ما يتعمل طريقه صاحب المنزل والجهل • فما ابداع تلك اللقطة
 التي ظفر بها الجعلان • وقصر عن ادراك ما فيها العاجز والكسلان •
 فيجب ان يعرف بشأنها وان كانت معرفة لا تقبل التكبر • ويسوغ
 ان يتبع بمقود دررها الغنى والفقير • لكن لا يجوز ان ترد الى
 صاحبها مع معرفته • بل يجب ان يتأثر بها المؤمن حيث كانت
 اجل حكمة وهي من ضلته • فهو يقف بها وان سرحت افكاره
 على خبايا في زوايا الغيب • بحيث يكون على يقين بادراك ما خفي على
 سواه بلا ريب • اذ لم يخرج مبدؤها حفظه الله تعالى عن السنة
 والكتاب • ودخل الى بيت العلم لادراكها من خبير باب • فيبين الهيا
 والايام • والشهور والاعوام • واصعد الفكر درجات في بيان الساعات
 بالدقائق • واتى بالسهل الممتع على سواه في مجاز تلك الحقائق • وابان
 فصول العام بما طاب به نسيم الصبا • واطلع للاحدائق في حدائق

تلك الطروس زهر الزبي وفصل الكواكب في منازلها بما تنطقت
لخدمته الجوزاء • وجعلت العرا شتفا لغاية حينما طلعت الزهرة غرة
لها في السماء • ولم يخل بذكر ابتداء الامم والدول • وحديث الملاحم
التي ترك كثير بعلمها العمل • والمع بذكر عمر الدنيا الفانية • وان كان
لا يؤثرها على الاخرى الباقية • وافاد انواع الامم واختلاف اجيالهم
مع تفصيل الانساب • وبين نبذة من تاريخ بعض الرسل والامم جاء
فيها بالحبب العجائب • واحسن بيان طبقات الدول والملوك • بما اوضح
بنظم درره السلوك • مما يشوق الناظر اذا عمل في تدبره الخواس •
واستعاذ به مما في كتب المهديين من شر الوسواس الخناس • وخلاصة
القول فيه لمن هو بنظر الانصاف فيه سالك • انه كتاب جليل
القيمة يستقيم به تعويم المسالك • ويستغنى من اقتناه عن تلك الكتب
المطولة • بما يفصل له شقة الكون اذا اجل ما فصله • وقد اصاب
يجعل ما فيه مما تمس اليه حاجة الانسان • اذ يقع به ان لا يطلع
على ما فيه من معاني البيان • فجرى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء •
واقام عليه بانفان فضله لجهاد نفسه في هذه الليالي الكافرة
يابداع الابداء • واطال ايامه بالعز والاقبال • ليكون عدة في هذا
الزمن لغريق الآمال • وادام بدر الهند قد اقطارنا العربية بانواره •
ويغضب على اوطانتا من مدد براعه ما يستمد به الولي من اسراره •
ورجائي من يرض اباديه • ان يقبل ثنائي وان قصرت فيه • غير اني
اقول بما اشعر به من الموزون • وان رغم انف قوم يذمون الشعر وهم
لا يشعرون •

• اهدت الى فلان العقبان • بحلى البدائع لقطه الجبلان •
• وجلت على من البيان سطورها • فقرا نظمت بها عقود جنان •
• وتبرجت منها لدى عرائس • اغنت فؤادي عن وصال غواني •
• فحلت مواردها وقد حلت عري • همي وجسد مسرتي ولساني •

- * من كل سطر قد بدت الفاتحة * تبسدي فتونا وهي كالافسان *
- * جاءت بما علم الاوائل قبلنا * مما وراء الغيب بالمكنمان *
- * درر زهت غرر البديع بنظمها * لما تجلت في اجل بيان *
- * وافت بتاريخ الزمان وما حلا * فيه ومر على بنى الانسان *
- * وابانت الدنيا ومن فيها مضي * حتى حديث الشمس بالحسبان *
- * وبها على الاسماع طافت راحة * بصفاؤها قد صبح سكر جناني *
- * صعدت الى السبع الطبايق فانزلت * بسناء كوكبها على صكيوان *
- * قد فصلت امم الورى وملوكهم * بمفصل الياقوت والمرجان *
- * سفر شريف اسفرت منه لنا * اقمار حق في سما العرفان *
- * وعلا على الفلك اثبر خا ابنه * تجليل ما فيه من الاتقان *
- * لله ذيل قد اضيف له به * ابدى اخلاقى مذاهب الاديان *
- * حققت فيه الجوهر الفرد الذى * قد ارغم النظام بالبرهان *
- * اهدى الناء لسيد ابداهما * لعصابة الادب الاحسان *
- * مولى من الهند اقتضت آثاره * بث العلوم بشاسع البلدان *
- * ومحمد المهدي جاء مجددا * بسنا ارشاد معالم الايمان *
- * فانار اقطار الوجود بفضله * رغما لاهل الزيف والطغيان *
- * ابدى لنا العلامة الثانى وان * شمتاه اول ما له من ثمان *
- * ملك جليل القدر حيث بدا يرى * سامى العلاءرغم العدى والشانى *
- * لازال نشر من خبائيا فكره * ما فاح عرف الطيب فى الاكوان *
- * وسرت له سير تقص اطامئا * يكبو الكبا منها بكل مكان *
- * فادام فضل هداى فينا باقيا * يحى الوجود وكل شى فان *

﴿ للعالم العلامة المهذب التحرير * الشيخ يوسف افندى الاسير ﴾

﴿ محرر المتون والشروح اى تحرير ﴾

حدا لمن خلق الانسان وعلمه البيان * واوصله لذلك بخطاب اللسان

وخط البنان • اذ لولاهما لم يصل الى العرفان • وكان ملحقاً بسائر
 الحيوان وانما الكتب المؤلفة • اعظم وسائل المعرفة • وحافضة لها
 من الضياع • اذ كل علم ليس في القرطاس ضاع • فهو صوان غررها
 لداريها • وصدق دررها وفلاك دراريها • لاسيما المؤلف المألوف
 الحكيم للروض السلوف • المسمى بلقطه الجملان • اذ كل كتاب في فنه
 منه خجلان • لا غرو ان اقوال الملوك ملوك الافوال • و اذا نجم البدر
 انطلقاً نور التجوم وزال • كيف لا ومؤلفه شمس المعارف • ذو
 العوارف والظل الوارف • على الشان • عزيز السلطان • محمد صديق
 حسن خان بهادر • ادام الله تعالى بهاء در كلامه بالكمال و اباد كلام
 عدوه الهادر • فله دره كلف انجمن دقيق فوائده الجليله الايقنه •
 وغاص على احرار فرائده الجملة الزيقه الزيقه • وسعى حتى وصل
 الى الحقيقة • ولكن باجل اسلوب واحسن طريقه • فصاد تلك
 الاويد الاونس • وجمع اشبات تلك الشوارد انقائس • كتاب تشهيه
 كل النفوس • ونشرته بفرطيهها كل عروس • منزّه عن اللغو والتأثيم •
 زهده لكل ذوق سليم • سطوره في طروسها • كسطور الجنان
 في غروسها • جنه دان اكل جاني • بديع المباتي برقع المعاني • ما سمحت
 قريحه بمثاله • ولا نسجت يد على منواله • فهو سلافة العصر • وبنية
 الدهر • يفوح منه نفع الطيب • وبصفه كل طيب • لا زال مصنفه
 مشهولا بصنوف شمائل الكمال • مستويا على عرش الملك بكل توقيف
 واجلال • مشرقا في فلك السعادة • مشرقا بكل سيادة • ذا همه
 علية • وفكرة شعر جلية • منلقبا زاية الحمد باليمين • منظورا بعين عناية
 رب العالمين • بجاه ختام الانبياء والمرسلين • عليه وعليهم الصلاة
 والسلام اجمعين • شعر

• اعقود تنظمت من جنان • اهلى بها صدور الحسان •
 • ام جنان فيها خجائل زهر • وفنون التمار في الافنان •

- * ام كتاب حوى التواريخ طرا * وبيان الادبان بالانقاس *
- * ذو اختصار بلا اختلال لهذا * قد تسمى بلقطة العجلان *
- * فله الله ما الذ واشهى * ما حوى من يدع حسن البيان *
- * فائق رائق اتيق زيق * محب مطرب رشيق المبانى *
- * ما سمنا بمثله او رأينا * فلهذا نصونه فى الجنان *
- * حفظ الله املا مقته * وفؤادا القى لتلك البنان *
- * ياله من مصنف لبديع * بيان ازرى على الهمدانى *
- * قلت لما رأيتك صح ما قىـ لـ كلام السلطان كاسلطان *
- * فجزاه الله عنا بخير * نافعا للورى عظيم الشأن *

﴿ للعالم الفاضل البارع التحرير السيد خليل افندى البربر ﴾

- * نفتح الكبا بعرف الجنان * عرفنى بما اراح جنانى *
- * ام كووس ادارها اكمل الطر * فى علينا من ثغره الاقحوانى *
- * ظبى انس بديع خلق وخلق * ماله وهو مفرد الحسن ثان *
- * ان بدا وجهه وماس دللا * لاح بدراعلا على فصن بان *
- * صد عنى ولم يكن لى ذنب * غير ذل الهوى به والهوان *
- * كم اتاديه وهو غير محبب * واعنائى من عطفه المران *
- * عادل القد جأر ذو دلال * وجنتاه قد سعرت نيرانى *
- * طرفه البسابلى ينفت سجرا * راح هاروت من معانيه طانى *
- * خص بالحسن فى الملاح ولكن * لم يجانه منه بالاحسان *
- * صده زادنى كجفنيه سحما * فنى منه اشتنى بالتدانى *
- * لست اسلو التقاط در حديث * منه الا بلقطة العجلان *
- * الكتاب الذى جلا كل معنى * جاهنا مبديا بديع المعانى *

- من تأليف مفرد العصر مولى الفضل بين الملا رفيع الشان •
- الملك الفضال رب العالی • والنیل الثیبہ ساهی المکان •
- ملک تحسد الهجوم علاء • حیث عنه نزل الفرقدان •
- ذو العالی محمد من تبدی • حسنا صادقاً بهی المعانی •
- تاج اهل الکمال بین البرایا • درة الفضل عقد جید الزمان •
- ناظم یسهل ابن سهل مقاما • عنده مثلاً بهون ابن هانی •
- ملتی بحر العلوم فردہ • تلق وردا حلاً بنیل الامانی •
- ذکره ضاع نشره فاهتدینا • بشذاه الی ریاض الجنان •
- وایادیه فضلها لمرید • بالعطایا کالعارض الیهتان •
- ذوراع یروق فی الطرس وشبا • بعمان تغنیک عن بنت حان •
- اسمر یخجل الرشاق العوالی • رسمه لم یتله حد الیمانی •
- قد جلاء لنا جلیل مقام • رکن عز فی مذهب النعمان •
- بحصول المأمول منه اجتلینا • حسن علم الاصول بالتبیان •
- وبهذا الکتاب ابدی فنونا • بعمان تجلو عقود الجمان •
- کم اراتنا من حکمة فیہ لسا • قام یروی اخبار اهل الزمان •
- فابن خلدون لورآی طرفاً من • طرف منه راح بالوجد عانی •
- یا له الله من کتاب فرید • لاح کالعقد فی محور الحسان •
- قد شمعنا من نفعه کل طبیب • اظهرته خیسة الاکوان •
- وحبانا من البدیع بدیعاً • معرباً للسماع لحن المثانی •
- دام منشیہ سامبیا بسعود • ومقام یعلو علی کویان •
- ما تحلت اجسادنا بعقود • من کتاب ابدی لآلی البیان •
- فاح بالطبع للذی قال ارخ • طیباً نشر لقطه الجبلان •

٢٢ ٥٥٠ ٥٣٩ ١٨٥

سنة ١٢٩٦

لُقْطَنُ الْعَجَلَانِ

مِمَّا بَسَّسَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ حَاجَةُ الْإِنْسَانِ

﴿ وفي آخرها ﴾

﴿ خيثة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان ﴾

تَأَلِيفُ

- المولى الأصيل • الملك الجليل • صاحب السيف والقلم • والحكم
- والمحكم • نادرة الزمان • في العلم والفضل والعرفان •
- محيي العلوم العربية • وبدر الأقطار الهندية • السيد
- السند الملك الثواب محمد صديق حسن خان •
- بهادر ملك مملكة بهوبال •
- أطال الله عمره وخلده •
- ذكره وفخره •

﴿ طبع في مطبعة الجوائب الكائنة امام باب العالى ﴾

١٢٩٦

﴿ فهرسة كتاب لقطه المجالان ﴾

﴿ تأليف الهمام الجليل الافنم • الماجد الاصيل الاكرم • حضرة • سيدنا الملك النواب محمد صديق حسن خان بهادر دام مجده ﴾

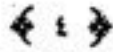
	صحيفة
	٠٠٣ المقدمة
	٠١٣ ذكر السنة التسمية وانقرية
	٠١٤ ذكر الايام
	٠١٦ ذكر اسابيع الايام
	٠٢٤ التاريخ من الهجرة النبوية
	٠٢٨ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف عن مسمى الجفر
	٠٣٧ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها
	٠٦٠ ذكر ارم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة في انسابهم
	٠٧٢ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية
	٠٨٢ ظهور طبقة الكيانين
	٠٨٦ ذكر خراب بيت المقدس
	٠٩٣ انتباه اصحاب الكهف من نومهم
	٠٩٧ ذكر فراعنة مصر
	٠٩٩ ذكر الامم
	١٢٣ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاية والحرب
	١٢٥ ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
	١٢٦ ذكر تاريخ الهجرة النبوية
	• التواريخ القديمة

ذكر

	صفحة
ذكر اختلاف التواريخ القديمة	١٢٩
ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة	١٣٠
ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	١٣٤
ذكر طرف من حياة الافلاك	١٣٦
ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب	١٤٤
ذكر علم الهياة	١٤٨
ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها	١٥١
ذكر المعتدل من الاقاليم والمهرف	١٦٧
ذكر المساجد العظيمة في العالم	١٧٢
ذكر حكم الصلوة والصوم في ارض التسمية	١٨٥
ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار	١٩٠
ذكر الارض الجديدة	٢٠٥
ذكر فن التاريخ	٢٠٦
ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه واللماع لما يمرض المؤرخين من الغاظ والاهام و ذكر شي من اسبابها	٢١٠

﴿ فهرسة كتاب خيثة الاكوان ﴾

المقدمة	٢٢٦
ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها	٢٣٥
القسم الثاني في فرق اهل الاسلام	٢٣٧
ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية الى ان انتشر مذهب الاشعرية	٢٦٦
ذكر توجه الاشعري وعقائده	٢٧٤
ذكر تقسيم اهل العالم بجملة مرسله	٢٨٤



ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية	٢٨٥
ذكر اول شبهة وقعت في الخلقة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الآخر	٢٨٧
ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها	٢٩١
ذكر اهل الفروع المتنافين في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية	٣٠٤
الخارجون عن الملة الحنيفة والشرعة الاسلامية	٣١٢



B

846,734